

مجلة تراثية فصلية محكمة

نصديرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الخامس والثلاثون

العدد الثاني - ٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ

رئيس مجلس الإدارة / نوفل أبو رغيف

رئيس التحرير	الهيئة الاستشارية
د. محمد حسين الأعرجي	أ.د. خديجة العديشي
هيئة التحرير	أ.د. جواد مطر الموسوي
نائب رئيس التحرير	أ.د. فليح كريم الركابي
أحمد عبد زيدان	أ.د. داود سلوم
سكرتير التحرير	أ.د. مالك المطليبي
محمود الظاهر	الأستاذ حسن عريبي

التصحيح اللغوي

نجلة محمد
أمل عبد الله
سليم سلمان

الإشراف الفني والتصميم

جنان عدنان لطيف

dar-iraqculture@yahoo.com
dar-iraqculture@hotmail.com

الأسعار

العراق: ٥٠٠ دينار، الأردن: دينار، الإمارات: ٣٠ درهماً، اليمن: ٣٠ ريالاً، مصر: ٣ جنيهات، ليبيا: ٣ دينار، الجزائر: ٦٠ ديناراً، تونس: ديناران، المغرب: ٣٠ درهماً.

عنوا المراسلة

دار الشؤون الثقافية العامة
الاعظمية -
ص.ب. ٤٠٣٣ بغداد
جمهورية العراق
هاتف: ٤٤٣٦٠٠٤٤
فاكس: ٤٤٨٧٦٠

المشاركة السنوية

٥٥ دولاراً في الاقطار العربية.
في دول العالم الأخرى
٨٠ دولاراً.

المحتوى

الافتتاحية

العشرة المباشرة بالشعر رئيس التحرير ٤/٣

* بحوث ودراسات

الحوليات العثمانية مصدر لتاريخ القدس الحديث علي شاكِر علي ١٢/٥

— جهود العرب في العلوم الطبية في العصرين

العباسي والاندلسي د. حسين أمين ٢١/١٣

— طراز العمارة العربية في العراق في عهد

الاحتلال الاجنبي ٥٣٩ ق.م د. ناصر عبد الواحد ٢٢/٤٦

— توثيق النص وتحقيقه بين القدماء والمحدثين د. سامي علي جبار ٥٨/٤٧

— اللسانيات ومعالجة اللغة آلياً د. أحمد جواد العتاهي ٦٦/٥٩

— وصف ما لا يعقل في القرآن الكريم د. محمد السعيد عبد الله عامر ٧٨/٦٧

— تجربة الغربة بين الاضطراب والاختيار في الشعر العربي القديم د. عبد القادر خليفة ٩١/٧٩

— السهروردي للمقتول (٥٥١-٥٨٧هـ) رياض شنته جبرال ١٠٤/٩٢

— جامع البيان للطبري د. احمد خطاب العمر ١١٩/١٠٥

* العرض والنقد والتعريف

— الشعر الاندلسي في كتاب (فهرس دواوين الشعراء والمستدركات في الدوريات

والمجاميع للدكتور محمد جبار المعيد د. محمد عويد السايير ١٢٩/١٢٠

* نصوص مصحفة

— متشابه القرآن لأبي الحسن علي بن حمزة الكمالي

القسم الثالث دراسة وتحقيق د. محمد حسين آل ياسين ١٥٤/١٣٠

* اخبار التراث العربي

— اخبار التراث العربي اعداد حسن عريبي الخالدي ١٥٩/١٥٥

العشرة المبشرة بالشعر

لا يهمني كثيراً أن يكون حديث الصحابة العشرة المبشرة بالجنة من الصحابة صحيحاً أو غير صحيح بمقدار ما يهمني حديث العشرة المبشرين بالشعر، والشاعرية. ولكن الذي يهمني أن ارتفع العلماء بالشعر بالمعلقات الجاهلية من سبع إلى عشر، وكان لم يكفهم عدد السبع الأسطوري، فلجأوا إلى العشر.

وليس من دأبي الآن أن أبحث في الأعداد الفردية عند العرب، ولكن من دأبي أن ألاحظ أن أغلب الأعداد التي وردت في القرآن الكريم هي أعداد فردية كأن يقول عز وجل: "ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية" فإذا جمعت الملائكة الثمانية إلى عرش ربك استقام لك أن تقول: إنهم تسعة، وهذا عدد فردي.

وإذا قرأت في سورة يوسف: "يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين" أيقنت أن العدد فردي وهو: ثلاثة عشر. ولن أعدد الآيات، ولا استشهد بأقوال العرب، ولكنني أريد أن أعرف أن كيف خالف العرب هذه الفردية في الأعداد فقالوا بالمعلقات العشر.

وأقول ابتداءً بأن معظم العلماء بالشعر كانوا ممن يهتمون بعلوم الدين الحنيف، وأن الإمام ثعلباً كان نادماً أن قضى عمره في علم العربية، وليس في علوم القرآن. ومن هنا كان أولئك العلماء — من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون — يتأثرون بتاريخ الإسلام والمسلمين تأثراً صحيحاً أو غير صحيح، ويتأثرون بما سواهما.

فمن هذا التأثر أنهم رَوَوْا عن امرئ القيس قوله:

عوجا على الطلل المحيل لعلنا

نبكي الديار كما بكى ابن هذام

أقول: رَوَوْا هذا القول، ونسوا روايته فقالوا: إن أول من بكى واستبكى هو امرؤ القيس.

وتغلغل القول في لأوعيههم فقالوا: إن أصحاب المعلقات عشرة، لا سبعة، وأنا لا أؤمن بأسطورة المعلقات، ومع هذا أقول: إن أصحاب المعلقات — كما يقولون — عشرة فمن أين جاء هذا العدد؟

إنه جاء من الحديث الذي صرح القائل بعشرة مبشرة بالجنة، فكان منه تناظر الدين مع الشعر.

وهذا بجملة يسيرة معناه أن يكون ابن هذام هو نبي الشعر، وحوله عشرة مبشرة بالشعر، كما كان النبي الأعظم عليه الصلاة والسلام نبياً أعظم وحوله من الصحابة عشرة مبشرة بالجنة سواء أصرح الحديث الشريف أم لم يصرح.

وإذا كان الأمر كذلك — وهو كذلك — فلماذا في رأيهم الهداية ولماذا شعر المحدثين؟ وهذا سؤال ما يزال ماثلاً حتى اليوم! فهل انفصل الدين عن الشعر؟! سؤال مُعلق، ورحم الله الرصافي القائل:

أحبولة الدين رثت من تقادمها

فاعتاض عنها النورى أهبولة الوطن

الحوليات العثمانية مصدر لتاريخ القدس الحديث

دراسة تحليلية

علي شاكر علي
جامعة كركوك

١- المقدمة

معلومات عن عموم الولايات العثمانية الاوربية والاسيوية. وأهمية هذه السالنامات المركزية تكمن أن معلوماتها أدق من السالنامات الاخرى، لأنها تصدر بإشراف أصحاب القرار السياسي في الباب العالي، لذا تقترب هذه الحوليات في معلوماتها من معلومات الوثائق العثمانية الاخرى والمعلومات المتعلقة بمدينة القدس في هذه الحوليات (المركزية) دقيقة بسبب المكانة الدينية لهذه المدينة لدى السلطات العثمانية.^(١) ويمكن التعامل مع معلومات هذه الحوليات عن القدس على وفق ما يأتي:

- (١) التقسيمات الادارية للهواء القدس.
- (٢) الدوائر الحكومية في القدس.
- (٣) الاراضي السنية في القدس.
- (٤) السكان في القدس، علماً أن الباحث استخدم الحوليات الصادرة عن الدولة خلال حكم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩) الذي فقد عرشه لا لاستبداده وظلمه للرعية بل لمواجهة المشاريع الصهيونية بكل حزم وشدة، دون أن يأبه لكل اغراءات أموال اليهود، في وقت كانت الدولة العثمانية تمر بأزمة مالية حادة، أليس هو القائل في حيزران ١٨٩٦ هـ (دع اليهود يحتفظون بملايينهم، وعندما تكون

تعد الحوليات (السالنامات)^(٢) العثمانية مصدراً مهماً لتاريخ العرب الحديث، إذ تمدها بمعلومات إدارية واجتماعية واقتصادية عن تاريخ المدن العربية خلال العهد العثماني ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد حتى نهاية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) فقد دأبت الدولة العثمانية منذ ١٨٤٧ على إصدار تقاويم سنوية عن ولاياتها، والملاحظة الجديرة بالاشارة أن الحوليات (السالنامات) كانت على مراتب تبدأ بالحوليات المحلية (أي الخاصة) بالولايات، إذ دأبت كل ولاية على إصدار حولية خاصة بها تتضمن معلومات تعكس الواقع الاداري والاقتصادي والاجتماعي والعلمي (الديني) فضلاً عن التطور السياسي للمنطقة، فمعظم الولايات العربية (بغداد، الموصل، البصرة، اليمن، الحجاز، سوريا) لها حولياتها.

وقسم من هذه الحوليات محررة باللغتين العربية والتركية العثمانية ثم تأتي الحوليات الخاصة بالنظارات (الوزارات) العثمانية، نظارة المعارف لها سالتامة المعارف، والزراعة والتجارة والعدلية وغيرها، ثم تأتي المرتبة الثالثة وهي الحوليات المركزية والتي تعرف باسم (سالنامه دولت عليه عثمانية) وتضم

امبراطوريي قد تجزأت فبإمكانكم الحصول على فلسطين بلا مقابل، ولكن جئنا فقط هي التي تتجزأ ولن أوافق على التشريع^(١)، حقا كان حبه لفلسطين بصورة عامة، والقدس الشريف بصورة خاصة يوازي ورعه وتقواه، لكونه حاكما مسلما مؤتمنا على ديار الاسلام، فكان انقلاب ١٩٠٨ م ثم العزل عن العرش ١٩٠٩ م تدبيراً صهيونياً — ماسونيا ورد فعل لهذا الموقف الصحيح للسلطان. الذي أدرك منذ وقت مبكر نوايا الغرب ومخططاته تجاه الشرق واستخدامه اليهود لتمزيق شمل الامتين العربية والاسلامية.^(٢)

٢- التقسيمات الادارية:

تخبرنا المصادر ان لواء القدس، قد سلخ عن ولاية صيدا — بيروت، ليصبح متصرفية ممتازة ترتبط مباشرة بوزارة الداخلية^(٣) وكان ذلك في سنة ١٨٧٣، ضمت المتصرفية وفق سالنامه سنة (١٣١٠/ش — ١٨٩٤م) عند الاشارة الى الالوية المستقلة أربعة أقضية، يافا، غزة، خليل الرحمن،

والقدس، لكونها مركز لواء (السنجق) وكان على رأس اللواء المتصرف ابراهيم حقي باشا، في حين كان مصطفى حكمت أفندي قائم مقام على يافا، ونائبه مصطفى نوري أفندي، ويشغل مدير الرسوم ومسؤول البريد التلغراف عبد القادر أفندي منصب قائم مقام قضاء غزة، وبمعيته علي فائق أفندي نائبه، ومسؤول البريد والتلغراف، كما كان حسن بك قائم مقام على قضاء خليل الرحمن، ونائبه العزيز خالص أفندي، وتعمل السالنامة مجموع قرى ونواحي سنجق القدس بـ:

٣٢٨ قرية، ٢ ناحية، ٣ قضاء واذا أضفنا القدس مركز

لواء وقضاء في آن واحد، يكون المجموع أربعة أقضية.^(٤)

وفي سالنامه سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م، نجد التقسيمات

الادارية لسنجق القدس الشريف، بشكل مغاير عما كان عليه في السابق، الامر الذي يشير الى تعزيز سلطة الدولة على القدس لمواجهة المخططات الصهيونية في الاستيطان في فلسطين، وباساليب شتى كما سنذكر ذلك لاحقا. فالتقسيمات الادارية الجديدة كانت بالشكل الاتي (الجدول من عمل الباحث).

“ التقسيمات الادارية لسنجق [لواء] القدس ”

القضاء	الصنف	الناحية	القرى والمزارع	الحاكم الاداري
القدس (مركز اللواء)		بيت لحم رام الله صفا عبوين	١٢٦	المتصرف علي أكرم بك
يافا	١	رملة نعلين	١٣٦	القائم مقام رضا أفندي
بئر السبع	١	—		القائم مقام أصف بك
غزة	٣	مجدل فالوجه خان يونس	٧٥	القائم مقام
خليل الرحمن	٣	بيت اعطاب بيت جبرين	٥٢	القائم مقام محمد فريد بك
ناصره	٢		٢٨	القائم مقام فوزي بك أفندي
٥		١١	٤٠٨ ^(٥)	

غير ان حدودها الادارية قد توسعت قليلا باستحداث نواح جديدة مقابل هبوط عدد قراها ومزارعها الى ٣٣٩ بعد أن كان ٤٠٧ سنة ١٩٠٧ م. واجنول الآتي يوضح ذلك.

وفي سالنامه سنة ١٣٢٧ رومية/ ١٩١١ م والتي صدرت في عهد الاتحاديين الذين تسلموا السلطة سنة ١٩٠٨ استمرت وضعية القدس ضمن الأولوية غير الملحقه (المستقلة).

القضاء	الصف	الناحية	القرى والمزارع	الحاكم الاداري
القدس (مركز اللواء)		بيت لحم رام الله أريحا صفا عجون ٥	٤٩ ٥ ٢٠ ٢٢ ٢٤ ١٢٠	المتصرف جودت بك أفندي
يافا	١	نفس يافا رملة ١ نعلين ٢ ٢	٢٢ ٥٩ ١٣ ١٥	القائم مقام رؤوف بك
غزة	١	نفس غزة مجل فالوجة ٢ خان يونس ٣ ٢	١٥ ٢٦ ٥ ٥ ٦٢	القائم مقام محمد عرف بك
بئر السبع	١١	حقيير ١ مليحة ١ ٢	— — —	القائم مقام محمد نديم بك
خليل الرحمن	٣	بيت اعطاب ٢ بيت جبرين ٢ ٢	٦٢ — ٦٢	القائم مقام محمد فريد بك
		١٤ ناحية	٣٣٩	(١)

المتفذة في بئر السبع، عزازمة، وتباها، وجبارات، وترابين، وحناجرة^(١) ويذكر هذا العدد في سالنامه ١٩١١ م^(٢) التي تذكر أيضا وجود تسع قبائل عربية في قضاء القدس ولكن دون ذكر اسمائها^(٣). وكما أسلفنا فإن هبوط عدد القرى والمزارع من ٤٠٧ سنة ١٩٠٧ الى ٣٣٩ سنة ١٩١١، يفسر على أساس التساهل الذي أبداه الاتحاديون في مسألة بيع وشراء الاراضي في فلسطين، الامر الذي أدى الى اقدام بعض المتنفذين

والتأمل في الجدولين السابقين يلاحظ ان التنظيم الاداري للقدس قد استقر بشكل أوسع مما كان عليه في السابق وأن النواحي والاقضية قد صنفت اداريا حسب درجة أهميتها في حين ظل قضاء بئر السبع دون قرى ومزارع والسبب في ذلك هو الصيغة القبلية لهذا القضاء، اذ ظلت حيازة الاراضي بيد الشيوخ العرب، الذين يتصرفون بها على وفق الاصول المتوارثة. فقد ذكرت سالنامه ١٩٠٧ اسماء القبائل العربية

الدين العثماني، قد انتقل الى ولاية أخرى.

٤- إدارة الأراضي السنية^(١٧)

الأراضي السنية هي أراضي السلطان العثماني، وهي نوع من الملك الصرف، ويذهب وارد انتاجها الزراعي الى خزينة السلطان الخاصة، وتخضع اسما لنفس قوانين أراضي الملك، الا ان واقع الحال يشير الى انها معفاة من اي شكل من اشكال الضرائب، كما انها لا تورث في حالة موت السلطان بل تنتقل ملكيتها الى من يتولى العرش من بعده^(١٨) والفلاحون العاملون في الأراضي السنية يتمتعون بامتيازات خاصة لكونهم فلاحي السلطان العثماني، منها عفاؤهم من الخدمة العسكرية ومن كل أنواع العمل الاجباري، وأكد أن فلاح الدائرة السنية كان آمنا من سلطة الدولة، وأصبح الفلاح الذي يعمل في أراضي السنية محترماً وذا نفوذ في المناطق المجاورة،^(١٩) كما كان ينال القروض من الدولة في سنوات المحل والقحط والكوارث الطبيعية، لذا يزول العجب من سعي رؤساء العشائر لتقديم الرشوة الى السلطات لفسح المجال لهم للعمل في هذه الأراضي، بعد ان يقسموا الأيمان ويعطوا الضمان على أخلاص النية وصدق الخدمة والولاء المطلق لولي النعمة السلطان الأكبر.^(٢٠)

وقد ارتبطت الأراضي السنية باسم السلطان عبد الحميد، حيث امتلك مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في كل من العراق بولاياته الثلاث وفلسطين وسوريا، فذهب البعض الى الاعتقاد أن عبد الحميد هو أكبر أقطاعي الدولة العثمانية. وهو اعتقاد فقد مبرره في ظل الدراسات الوثائقية التي قطعت الشك باليقين، في هذه المسألة، نعم كانت الأراضي مسجلة باسم السلطان في دوائر الطابو، ولكن ماهي دوافع السلطان في ذلك، وابن كان وارد هذه الأراضي يصرف، المآذاته الخاصة أم لمشاريع خيرية تعود بالنفع العام للسكان. أما بالنسبة الى دوافع

على شراء قرى أحيانا بأكملها، وضمها الى القرى المجاورة، كما علينا أن لا نسقط من الحساب، أن الغاء الاراضين السنية وتحولها الى اراض اميرية، قد انعكس سلبيا على أوضاع الفلاحين، فتركوا مزارعهم فارين الى المدن كما سنذكر ذلك لاحقا.

٣- المؤسسات الادارية في القدس:

تشير سالنامة سنة ١٣٢٧ المؤسسات الادارية في سنجق القدس الى الشكل الآتي: فهناك دائرة محكمة الاستئناف، التي تشرف على المحاكم الشرعية والمدنية، ودائرة شرطة (جندارمة)، ودائرة المعارف، ومديرية النفوس، والطابو "دفتر خاقاني" ودائرة البريد والتلغراف، وشعبة السيطرة والبيطرة، والاقواقف، ودائرة النافعة (الطرق)،^(٢١) والملاحظة الجديرة بالذكر هنا أن الدوائر الخاصة أي التي تربط مباشرة بالعاصمة العثمانية، مثل دائرة الأراضي السنية، ودائرة الديون العمومية، ومديرية الامور الاجنبية (اي التي تشرف على النشاطات الاجنبية في السنجق) تذكرها سالنامة ١٣٢٥ بشكل مقتضب^(٢٢) بعكس السالنامات المحلية التي تفيض في الاشارة الى هيكلها الاداري وفروعها في الوحدات الادارية.

ومن الدوائر الاخرى في القدس دائرة دمير يولي (سكك الحديد) التي تأسست سنة ١٨٩٢ م والتسمية كما ترد في السالنامة العثمانية هي (هيئة سكك حديد يافا والقدس ومديرها سنة ١٩٠٧ كان مهران ماميقونيان افندي)^(٢٣) ويعتقد أن هذه الدائرة قد ألغيت فيما بعد، اذ لا نجد ذكراً لها في سالنامة ١٩١١/١٣٢٧ او أنيطت مهمة الاشراف عليها الى دائرة أخرى. شأنا شأن دائرة الديون العمومية التي اشرنا اليها سابقا، علما أن إدارة الدين العام العثماني استمرت في عملها حتى بعد قيام الحرب العالمية الأولى.^(٢٤) ويبدو أن فرع ادارة

السلطان عبد الحميد، فقد تمثلت في الحيلولة دون إقدام القوى الأجنبية على شراء الأراضي داخل دولته، مستغلة نظام الامتيازات الأجنبية، وعلى قدر تعلق الأمر بفلسطين، فقد امتلك السلطان أراضي واسعة في فلسطين لمواجهة خطر الغزو الصهيوني الذي بدأ فعليا سنة ١٨٨٢م. عندما بدأت منظمة (احباء صهيون) بالتحرك نحو فلسطين بهدف الاستيطان فيها والتي ركزت نشاطها بين القدس ويافا^(٣٣) لذا فإن تسجيل السلطان الأراضي باسمه، سيقطع الطريق أمام أية محاولة لشراء اليهود الأراضي، كما سيحول دون تجرؤ بعض موظفي الدولة العثمانية اللجوء الى أساليب أخرى للتمهيد في امتلاك اليهود الأراضي. أو بتعبير آخر إن (السلطان عبد الحميد حاول إرساء أكبر للوجود السلطاني على شكل أملاك خاصة به - أراضي سنية - المساس بما يعني إضرارا مباشرا بمصالح السلطان باعتباره ملاكا اقطاعيا كبيرا).^(٣٤) ومن جانب آخر فإن معظم الأراضي التي سجلت باسم السلطان كانت أراضي موات، أو مهملة أو غير معروف اصحابها، لذا أسهمت الدائرة السنية في تنشيط الحياة الزراعية في القدس فضلا عن تخليص الفلاحين من جور الملاكين الاقطاعيين ففي لواء القدس كانت، ١، دوئم حول بئر السبع وغزة مسجلة باسم السلطان عبد الحميد الثاني، اقتسمها السلطان مع عائلة سرسق الاقطاعية البسرونية الاصل.^(٣٥)

ومن المهم الإشارة الى ان مدير أراضي السنية في القدس سنة ١٩٠٧ كان نوري أفندي.^(٣٦)، الذي كان عليه الاشراف على ادارة هذه الأراضي وارسال واردها الى الخزينة السلطانية، ليصرف في مشاريع خيرية. (بناء المدارس، الجوامع، والنافعة، ورعاية الايتام... الخ).

وظل الامر هكذا حتى قيام انقلاب ١٩٠٨م، فاقدمت

السلطات الجديدة على إلغاء الدوائر السنية في سوريا وفلسطين والعراق وتحويلها الى أراض تابعة للدولة عرفت بالأراضي المدورة.^(٣٧) سنة ١٩٠٩م. ثم آلت هذه الأراضي الى الادارة البريطانية في فلسطين منذ عام ١٩١٨، مما أطلق يد الأخيرة فيما بعد في التصرف بها وبيعها لمصلحة عناصر غربية عن المجتمع العربي الفلسطيني كليا^(٣٨).

٥- السكان في القدس:

تقدم السالنامات المحلية الخاصة بسوريا معلومات ديموغرافية عن التنوع السكاني في القدس على اساس انتمائهم الديني والمذهبي، وتشكل مادة تاريخية هامة توفر للباحث ارضية مناسبة لاجراء مقارنة بين معلومات الوثائق (الأجنبية) والعثمانية، لمعرفة الزيادة والنقصان في النمو السكاني وأسباب ذلك، وهذه مسألة هامة للوصول الى مقاربات أقرب الى الحقيقة. فقد كان سكان القدس سنة ١٨٠٠م عندما زارها السائح اليهودي بتاحيا، ٤٤ ألف نسمة، ولم يكن فيها سوى يهودي واحد^(٣٩) ويذكر أن الاحصاء الذي أجراه محمد باشا حاكم القدس، أن عدد سكان القدس بلغ ٤٦،٠٠٠ نسمة يتسببون الى مختلف الامم والطوائف، أما اليهود فلم تكن أعدادهم تزيد عن ١٥٠ نسمة.^(٤٠)

دعنا نتفحص معلومات الحوليات العثمانية لسنة ١٨٧١م/ ١٢٨٨ هـ فتذكر أنه بلغ عدد المسلمين (العرب) ١٠٢٥ خانة والروم ٢٩٩ خانة واللاتين ١٧٩ خانة والارمن ١٧٥ خانة والكاثوليك ١٨ خانة والبروتستانت ١١٦ خانة والسريان ٧ خانات واليهود ٦٠٠ خانة.^(٤١) وفي سنة ١٨٩٥م/ ١٣١٣ هـ اشارت السجلات الاحصائية العثمانية الى عدد سكان لواء القدس كالآتي:

كان عدد المسلمين ٣٤٦، ٢١٧ نسمة والاقباط ١٠١ نسمة

والروم ١٩٠٧٠ نسمة والارمن ٨٢٥ نسمة، والكاثوليك ٥٠٥ نسمة واليهود ٨٩٩، ١١ نسمة والبروتستانت ٧٨٥ نسمة واللاتين ٨٣٥٥ نسمة.^(٣٣)

والتأمل في الارقام السابقة يجد زيادة في عدد اليهود فبعد أن كان عددهم سنة ١٨٧١ م (٦٠٠ خانة * ٥ = ٣٠٠٠ يهودي)، ارتفع سنة ١٨٩٥ م الى ٨٩٩، ١١ نسمة إن تفسر هذه المسألة ينحصر في دور القناصل (الامان، الروس، الانكليز، الفرنسيين) في دعم الهجرة اليهودية نحو فلسطين تحت مظلة الامتيازات الاجنبية، وشراء الاراضي لصالح دولتهم المتواطنة مع الصهيونية الماسونية وليس أدل على ذلك من موقف الدول الكبرى سنة ١٨٨٧ م من قوانين سنة ١٨٨٤ م ففي هذه السنة صدرت توجيهات رسمية من مجلس الدولة تسمح بدخول اليهود فلسطين، وحددت مدة زيارتهم بمدة أقصاها ثلاثون يوماً وقد احتجت الدول الكبرى لكون هذه التعليمات تعد انتهاكا لقوانين الامتيازات، فقدم الباب العالي تنازلا اسميا، فمد المدة الممنوحة لليهود في الإقامة في فلسطين ثلاثة أشهر، ومع ذلك، فقد دبر المهاجرون اليهود، ومن بينهم كثيرون من روسيا، امر الدخول والاستيطان في فلسطين بالدخول الى الحيل منها ملء جيوب الموظفين العاملين في الميناء بما خف وزنه وغلا ثمنه^(٣٤) والآنكى من ذلك أن القناصل لعبوا دوراً في تنحية بعض حكام القدس من مناصبهم، وهو أمر يعكس مدى تفشي البيروقراطية في الجهاز الاداري كما حصل لتصرف القدس محمد شريف رؤوف باشا سنة ١٨٨٠ م، وهو رجل لا يكن محبة كبيرة للأوربيين، وكان مؤيدا لسياسة الباب العالي، المعارضة لاستقرار اليهود أطول من المدة المسموح بها لهم، وقد فعل كل ما في وسعه، لطرد أولئك اليهود الذين بقوا في المتصرفية، بعد انتهاء مدد تاشيراتهم غير أن جهوده كان ذات

تأثير محدود بسبب لجوء الصهاينة الى أساليب اخرى للتوغل في المدينة منها التظاهر بزيارة الاقارب ثم الاختباء في الاحياء والقرى القريبة في القدس أو دفع مبالغ ضخمة ممولة من المنظمات الصهيونية الى الموظفين العثمانيين لغرض صرف النظر عن مسألة استيطانهم^(٣٥) وهو أمر يعكس بالضرورة مدى تفشي البيروقراطية في الجهاز الاداري العثماني ونجاح المخططات الصهيونية في اختراقه يضاف الى ذلك، أن قوانين حيازة الاراضي وأسلوب التصرف بها، قد فسحت المجال بظهور طبقة الملاكين الغائبين، الذين لم يتردد البعض منهم في بيع مساحات واسعة من الاراضي الى اليهود^(٣٦) الذين لم يترددوا في دفع مبالغ ضخمة ممولة من الجمعيات الصهيونية في المستعمرات، فكون هؤلاء لغة مشتركة مع بعض حكام القدس في مطلع القرن العشرين، فقد كان أحمد رشيد بك الذي عين متصرفاً للقدس سنة ١٩٠٤ م يؤيد علنا الهجرة اليهودية دون أن يعأ بتنفيذ القوانين العثمانية الصادرة في هذا المجال^(٣٧) فالرجل نموذج صارخ للفساد الاداري في الدولة العثمانية، والبون الشاسع بين القوانين العثمانية الصارمة تجاه التسرب الصهيوني الى فلسطين، وتطبيقات هذه القوانين التي طبقت بشكل أفضى الى نتائج سلبية. ففي الوقت الذي كانت القوانين العثمانية تمنع الاستيطان والهجرة والتأكيد عليها من قبل السلطان العثماني شخصياً فبعد المؤتمر الصهيوني الاول في عام ١٨٩٧ م، أرسل عبد الحميد أعضاء من سكرتاريته الخاصة في قصر يلدز، لادارة متصرفية القدس بدل المندوبين الذين تدرجوا في مراتب الخدمات الادارية وكان على راس هؤلاء، توفيق بك وقصد وصف بأنه كان أميناً وحازماً في تطبيق القوانين العثمانية، ان الاجراء الاداري الذي أقدم عليه السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٨٩٧ م دلالة قوية. في إحساسه بالخطر الصهيوني تجاه

الرجل المتواطي مع الصهانية وهو يكشف الادراك المبكر للسكان بمخاطر هذه الحركة. فاستبدل به (علي اكرم بك) في نهاية ١٩٠٦ م وقد نفذ الحاكم الجديد للقدس القوانين العثمانية بأمان وإخلاص حتى قيام انقلاب ١٩٠٨ م حيث نقل الى بيروت^(٣).

وتأسيسا على ماسبق، يمكن القول إن الحوليات العثمانية تعد مصدراً لمؤشرات السياسة العثمانية تجاه القدس في اواخر العهد العثماني، لذا تبقى الحاجة ماسة الى دراسات أخرى معمقة ومقارنة في ضوء معلومات الحوليات العثمانية لكونها مستمدة من سجلات رسمية تشكل قاعدة بيانات مهمة للاوضاع العامة في القدس.

المصادر والمواضع

١٩٨٤ ص ٢٣٧.

(٧) سالنامة دولت عليه عثمانية ١٣١٠ هـ. ص ص ٨٢٦ - ٨٢٨.

(٨) سالنامه دولت عليه عثمانية ١٣٢٥ هـ. مطبعة أحمد إحسان ص ص ٩٦٤ - ٩٦٧.

(٩) سالنامة دولت عليه عثمانية ١٣٢٧ رومية / ١٩١١ / ٨٧٢ - ٨٧٥.

(١٠) سالنامة دولت عليه عثمانية ١٣٢٥ هـ ص ٩٦٤.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) سالنامة دولت عليه ٢١٩ ص ٨٧٥.

(١٣) المصدر نفسه ص ٨٧٢.

(١٤) سالنامة دولت ١٣٢٥ هـ. ص ٩٦٤.

(١٥) سالنامة دولت عليه عثمانية ١٣٢٥ هـ ص ٩٦٤.

(١٦) لمزيد من التفاصيل عن إدارة الدين العام العثماني التي اشرفت على استيفاء الديون المترتبة على الدولة العثمانية

القدس الشريف، أنزه الموظفين في بلاطه فعمل على تطبيق القوانين العثمانية. ونتيجة لذلك غير المهاجرون اليهود، والجمعية اليهودية الاستعمارية التي كانت قد بدأت في مساعدة المستعمرات في فلسطين اسلوهم، فاتجهوا شمالا الى نواحي الصور، وبعد مدة تم نقل توفيق بك من القدس وكذلك تعديل النظام المتعلق بدخول اليهود فلسطين في تشرين الثاني ولم يكن خلفاؤه الثلاثة مثله صلابه وأمانة، وبذلك اتجهت اهتمامات اليهود مرة أخرى الى التركيز للاســــــــــــــيطان في متصرفية (القدس)^(٣). وقد ساعدهم في ذلك أحمد رشيد بك الذي عاد الى سياسته السابقة في تسهيل أمر هجرتهم الامر الذي دفع العرب في القدس الى الاتصال بالباب العالي وابطاح حقيقة هذا

(١) السالنامة: كلمة فارسية مركبة من سال أي السنة ونامة أي الكتاب فيكون معنى ذلك الكتاب السنوي، وهذا هو المعنى المعجمي أما اصطلاحاً فتعني السالنامة "الحولية السنوي" أنظر: إبراهيم خليل أحمد، السالنامات مصدر التاريخ الولايات العراقية في العهد العثماني.

(٢) معظم سالنامات ولاية اليمن والحجاز والبصرة محررة باللغتين العربية والتركية.

(٣) عدت طرابلس الغرب ولاية مستقلة وذلك لمواجهة المخططات الإيطالية.

(٤) تيفل مندل، موقف العرب والأتراك من الهجرة اليهودية الى فلسطين ١٨٨٢ - ١٩١٤. ترجمة: مكي المؤمن. مجلة الدراسات الفلسطينية العدد ٢٨، ١٩٧٨ ص ٢٥.

(٥) أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد، حياته وأحداث عهده، الرمادي ١٩٧٨ ص ٢٥٧.

(٦) عبد الكريم محمود غرابية، تاريخ العرب الحديث، بيروت

والقوائد عن القروض أنظر: بان غاتم أحمد حياوي، العلاقات العثمانية - الألمانية ١٨٨٢ - ١٩٨١ دراسة تاريخية. أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الآداب ٢٠٠١م. ص ص ٢٠٥ وما بعدها.

(١٧) السنية لغة من "السنا" ضوء البرق "السنا" الرقعة واصطلاحا الأراضي الزراعية والمباني وغيرها والمملوكة للسلطان عبد الحميد الثاني، فهي أملاك رفيعة المستوى.

(١٨) غاتم محمد علي، النظام المالي العثماني ١٨٣٩ - ١٩١٤. رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب ١٩٨٩ ص ٧١.

(١٩) صباح حسين الجراح، أملاك السنية في العراق ١٨٧٦ - ١٩٠٩ دراسة تاريخية. رسالة ماجستير. جامعة الموصل، كلية الآداب. ٢٠٠٠م. ص ص ١١٨ - ١٩٩.

(٢٠) المصدر نفسه. ص ١١٨.

(٢١) للتفاصيل أنظر: خيرية قاسمية النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ - ١٩١٨ بيروت ١٩٧٣ ص ١٨ وما بعدها.

(٢٢) عماد الجواهري، الأوضاع الإقطاعية في فلسطين في العصر الحديث بغداد ١٩٨٣ ص ص ١٧١ - ١٧٢.

(٢٣) الجراح، المصدر السابق. ص ٢٩ وعن الأراضي المسجلة باسم السلطان في مناطق أخرى أنظر: صابر موسى، نظام ملكية الأرض في فلسطين في أواخر العهد العثماني، مجلة شؤون فلسطينية. العدد ٩٥ ت ١/١٩٧٩. ص ٨٦.

(٢٤) سالنامه دولت عليية عثمانية ١٣٢٥. ص ٩٦٤.

(٢٥) أنظر: الجراح، المصدر السابق. ص ١٥٠ وما بعدها.

(٢٦) المصدر نفسه. ص ١٧٨، يوسف الحكيم، سورية والعهد

العثماني، ط ٢، بيروت، ١٩٨٠ ص ١٥٧ حيث يذكر أن واردات أملاك السنية في الدولة العثمانية تزيد على (٤٠٠) ألف ليرة في السنة.

(٢٧) عماد أحمد الجواهري، حيازة الأراضي في فلسطين في القرن التاسع مجلة الدراسات الفلسطينية العدد ٢٩ لسنة ١٩٧٨ ص (١٨).

(٢٨) عارف باشا العارف 'تاريخ القدس، دار المعارف' مصر ١٩٥١. ص ١٩٢.

(٢٩) محمود عامر، الأوضاع العامة للقدس في ظل الإدارة العثمانية. مجلة دراسات تاريخية/ جامعة دمشق العددان ٥٩ - ٦٠ لسنة ١٩٩٧. ص ١١٢.

(٣٠) سورية سالنامه لسنة ١٢٨٨ ص ١٥٠ نقلا عن المصدر السابق. ص ١١٦.

(٣١) ١٨٨ - \$ ١٣١٣.

(٣٢) تيفل مندل 'المصدر السابق. ص ٢١.

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) لمزيد من التفاصيل أنظر: عماد الجواهري، حيازة الأراضي... ص ٢٣ علما أن معظم الملاكين الغائبين كانوا من اصول بروتية "آل سرسق وآل تويني وآل مددر".

(٣٥) عمر عبد العزيز عمر، بريطانية وتصريح بلفور، دراسة في نشأة القضية الفلسطينية. في بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ ٢٥ آذار ١٩٧٣ (بغداد) ص ٢٧.

(٣٦) مندل، المصدر السابق ص ٢٧ وما بعدها.

(٣٧) سالنامه دولت عليية عثمانية ١٣٢٥ هـ ص ٩٦٤.

جهود العرب في العلوم الطبية

في العصورين العباسي والاندلسي

١. د. حسين أمين

والقاهرة وتونس وغيرها من حواضر العالم العربي والاسلامي اثرها الكبير في نشر العلوم والآداب، وكانت تلك الدور يتابع أصيلة يرتوي منها الراغبون في العلم وكسب المعارف، كما كانت تلك الدور مراكز للنسخ والبحث والتفسير والدراسة، يذكر القفطي أن محمد بن موسى الخوارزمي كان منقطعاً الى خزانة كتب الحكمة للمأمون وهو من أصحاب علم الهيئة وكان الناس قبل الرصد وبعده يقولون على زجيهِ الأول والثاني ويعرف بالسندهند^(١).

وانتشرت علوم الطب نتيجة الدراسات العلمية وتعرف العرب على كثير من الجهود التي توصل اليها من سبقوهم في هذا الموضوع، وقد برزت تلك العلوم بشكل واضح بين في العصر العباسي، حيث ظهر الأطباء الكبار الذين كانت لدراساتهم وإنجازاتهم العلمية الآثار الكبيرة في تطوير الطب وازدهاره.

ومن الجدير بالذكر أن لمدرسة (جنديسابور) التي شيدها الملك الساساني شاپور الأول الأثر البالغ في مد مدينة بغداد ومعاهدها العلمية بعدد غير قليل من الأطباء الذين كانوا

مارس العرب مهنة الطب في عصورهم الجاهلية، وكانت علاجاتهم الطبية مزيجاً من التجارب الطبية والمعتقدات الدينية السائدة وقتذاك. وهذا أمر طبيعى فقد كانت تمارس تلك بالوسائل البدائية البسيطة. وما أن احتك العرب بالمصادر الواسعة التي تبحث في شتى العلوم والآداب والفنون، ومن بينها علوم الطب، حتى انبرى للإفادة منها عدد غير قليل من العرب الذين انقطعوا لطلب العلم والمعرفة وصاروا الرواد الأوائل من حملة العلم، فأضاءوا الطريق أمام الأجيال الهادفة الى سبيل الثقافة الانسانية.

وما أن برزت حركة الترجمة في الدولة العربية حتى تصدى بعض العلماء الى ترجمة كتب الطب من اللغات الأجنبية وبالأخص من اللغة اليونانية. وكان الخلفاء والأمراء والوزراء والموسرون يشجعون على الترجمة ويبدلون بسخاء للمترجمين، إما لحاجتهم الى معلومات طبية تفيد في معالجة ما أصيبوا به كما حصل زمن المنصور العباسي، أو رغبة في العلم ونشر المعرفة كما كان في أيام المأمون.

وكان لإنشاء دور العلم والحكمة في بغداد والموصل

يعملون في نشر العلوم الطبية ومعالجة المرضى، ومن الملاحظ أيضاً أن مدينة جنديسابور أصبحت ملجأ لكثير من العلماء النساطرة الفاربيين من تعسف الدولة البيزنطية، فوجدوا الحماية والرعاية من حكام بلاد فارس.

وتذكر المراجع التاريخية أن أبا جعفر المنصور أدركه ضعف في معدته وسوء استمراء وقلة شهوة، وعجز أطباؤه عن معالجته فأمر الخليفة بجمع الأطباء، وقال لهم: أريد من الأطباء في سائر المدن طبيباً ماهراً. فقالوا: ما في عصرنا أفضل من جورجيس بن بختيشوع رئيس أطباء جنديسابور، فإنه ماهر في الطب وله مصنفات جليلة، فنجح الخليفة أبو جعفر المنصور في إحضاره إلى بغداد، وأمر بإنزاله في أجمل موضع من دوره وأكرمه غاية الإكرام، ولم يزل جورجيس بن بختيشوع يتلطف له في تدبيره حتى برئ المنصور وعاد إلى الصحة. وبعد أربع سنوات مرض الطبيب جورجيس بن بختيشوع والتمس من الخليفة الانصراف إلى بلده جنديسابور، وسمح له الخليفة بالسفر وأهداه عشرة آلاف دينار، وبعث معه من يوصله كما أمر المنصور بإحضار الطبيب عيسى بن شهلا وهو من تلامذة ابن بختيشوع^(١).

ويبدو أن الأطباء كانت لهم منزلة رفيعة عند الخلفاء وعامة الناس، كما كانت مواردهم كبيرة، وهذا ثبت ما كان لجبرائيل بن بختيشوع من الرزق والرسوم والصلات، فقد ذكر أن رزقه كان يرسم العامة في كل شهر من الورق عشرة آلاف درهم ويرسم الخاصة في الحرم من كل سنة من الورق خمسون ألف درهم وثياب بقيمة عشرة آلاف درهم، ولقصد الرشيد دفعته في السنة مائة ألف درهم، ولشرب الرشيد الدواء دفعته في السنة مئة ألف درهم، ومن أصحاب الرشيد كل سنة على ما فصل مع ما فيه من قيمة الكسوة وثمان الطبيب والدواء من الورق أربع مائة ألف درهم. ومن غلة ضياعه بجنديسابور

والسوس والبصرة والسواد في كل سنة ثمانمائة ألف درهم، وكان يصير إليه من البرامكة في كل سنة ألف ألف وأربعمائة ألف درهم^(٢).

وفي بغداد عاصمة العباسيين كان في سنة ٣١٩هـ - ٩٣١م عدد كبير من الأطباء، وذكر أن رجلاً من الأطباء غلط على رجل فمات، فأمر الخليفة المقتدر بالله محتسبه أبا بطيحة، بمنع جميع الأطباء إلا من امتحنه سنان بن ثابت^(٣)، وكتب له رقعة بما يطلق له التصرف فيه من الصناعة وأمر سناناً بامتحانهم وأن يطلق لكل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه من الصناعة وبلغ عددهم في الجانبين من بغداد ثمانمائة ونيفا وستين رجلاً سوى من استغنى عن امتحانه باستشهاده بالتقدم في الصناعة، وسوى من كان في خدمة السلطان^(٤).

إن هذا العدد الضخم من الأطباء في بغداد، يدل بوضوح على التقدم الاجتماعي الكبير الذي بلغته مدينة السلام أيام العباسيين واهتمام الناس بأمورهم الصحية، وتوافر الأمكنة التي تعمل على إعداد وتأهيل الأطباء.

ونبع في الإسلام أطباء كبار طبقت شهرتهم الآفاق وكانوا نوادر عصرهم وفرائد دهرهم، وكان الطبيب الإسلامي الكبير إضافة إلى اشتهاره وتميزه في الطب فيلسوفاً وفقهياً وأديباً، وسنعرض في هذا البحث بعض مشاهير الأطباء من أولئك الذين كانت لهم آثارهم القيمة في تاريخ الإنسانية.

يعد الطبيب علي بن ربن الطبري من أوائل أطباء العصر العباسي ويكنى بأبي الحسن كان مولده ومنشأه في طبرستان ونزل الري وأخذ عنه محمد بن زكريا الرازي علم الطب ثم رحل إلى سامراء وصنف فيها كتابه الشهير (فردوس الحكمة)^(٥) وكان يقوم بخدمة المتوكل العباسي وكان علي بن ربن طبيباً مثقفاً يحيط بعلوم العربية والسريانية والطب والهندسة

والفلسفة، ويعد كتابه فردوس الحكمة من الكتب المهمة ذات الشهرة الواسعة في عالم الطب، وذكر ياقوت في معجم الأدباء أن أبا بكر بن كامل قال جئت إلى أبي جعفر قبل المغرب ومعني ابني أبو رقاعة وهو شديد العلة، فوجدت تحت مصلاه كتاب فردوس الحكمة سمعاً له.^(٧)

وقد بحث المستشرق براون هذا الكتاب وقدم عنه دراسة أولى وكان غرضه تقديم دراسة مفصلة عن الكتاب ولكن المنية عاجلته، فقد قسم الكتاب على سبعة أنواع واثني عشرة مقالة، إن الطبيب علي بن ربن بحث في تكوين الجنين والحبل وفي فسيولوجيا الأعضاء وفي الحواس الداخلية والخارجية وفي الطبائع والمشاعر وفي مزاج الأبدان وفي الصحة العامة وفي الاغذية. وبحث في الأمراض العامة من الرأس حتى القدم ومعلومات تشريحية مثل عدد العضلات وعدد الأعصاب وعدد العروق وبحث عن الفصد والحجامة والنبض وفحص البول كما بحث في المذاق والروائح والألوان، وبحث في أمراض العين والأجفان والأذن والأنف والرعاف والزكام والوجه والقمم والأسنان، كما بحث في الأمراض العصبية وفي أمراض المعدة والكبد والاستسقاء وفي أمراض القلب والرئة والمرارة وفي أمراض الأمعاء ووجع القولون وأمراض الجهاز البولي وأمراض الجهاز التناسلي، وبحث في أنواع الحميات وفي أمراض المفاصل وفي الجذام والبرص والحكة والحصف والسرطان والاورام وداء الفيل والجروح والطاعون، وكتاب (فردوس الحكمة) يمكن عده دليلاً للأطباء الممارسين، وأهمية الكتاب العلمية تقع في كونه أقدم ما كتب في الطب العربي.^(٨)

من مشاهير الأطباء الذين برزوا في العصر العباسي أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، ولید مدينة الري قرأ الحكمة على أبي معشر جعفر بن محمد البلخي المتوفى سنة ٢٧٢هـ^(٩)، وقرأ

علوم الطب على أبي الحسن علي بن ربن^(١٠) وبرع الرازي في علم الطب وتعالته شهرته كما أقبل على دراسة العلوم الفلسفية فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة غوايرها الغاية واعتقد الصحيح منها، وعلل السقيم، وألف في الطب كتباً كثيرة^(١١) وأصبح رئيساً لما رستان الري مدة من الزمن^(١٢).

وانتقل الرازي إلى بغداد وقد سبقته شهرته إليها، وفي بغداد حيث الكثرة من الأطباء والعدد الكبير من المثقفين والعلماء في شتى ضروب العلم والمعرفة، اتصل بأبي الحسن علي بن عيسى^(١٣) وفي بغداد عين الرازي رئيساً لمستشفى بغداد أيام المكتفي العباسي، وكان في ابتداء نظره يضرب العود ثم نزع عن ذلك^(١٤).

والرازي أشهر أطباء العرب والمسلمين، له تراث ضخم واضح في مؤلفاته المتنوعة فقد كتب الرازي في المنطق وما وراء الطبيعة والإلهيات وعلم النفس والجغرافية والكيمياء والطب والتشريح وطب العيون والهندسة والموسيقى والسياسة وأبرز ما برز في مؤلفاته في علم الطب :-

١- كتاب من لا يحضره الطبيب، ويعرف أيضاً بكتاب طب الفقراء، وفيه ذكر العلل ووصفها ومعالجتها بالأدوية الموجودة عادة في متناول اليد.

٢- كتاب المنصوري، وهو كتاب مختصر في عشر مقالات في علم الطب والتشريح والتشخيص وفي الأدوية والأغذية وفي حفظ الصحة ومداواة الجروح والقروح وفي السموم والحميات. وقد صنع هذا الكتاب لأبي صالح منصور بن نوح الساماني فنسب الكتاب إليه.^(١٥)

٣- ولعل من أجل كونه أعمها فائدة وأكثرها شهرة كتاب الحاوي^(١٦) وقد جمع فيه جميع ما وجده للاقدمين

والتأخرين في الامراض ومدادها.

ومن أهم مؤلفاته العديدة رسالة في الجدري والحصبة نشرها أول مرة (جانينك عام ١٧٦٦ في لندن بـالنص العربي والترجمة اللاتينية وكانت قد ظهرت طبعة للترجمة اللاتينية في البندقية عام ١٥٦٥م ونشرت الترجمة الانكليزية (كرين هل) من قبل جمعية (سيد نيهام) عام ١٨٤٨م، ويقول الاستاذ ماكس يوبركر في كتابه (قصة الطب): ان كتاب الرازي يعد لدى الجميع مفخرة من مفاخر التراث العربي ورونقه الرائع ... ويذكر أيضاً أن كتاب الحاوي له أهمية كبيرة في تاريخ علم الأوبئة، وإنه أول ما كتب عن الجدري، والرازي أول من نجح في تشخيص مرض الحصبة والجدري. وقد اكتشف زيت الزاج (حامض الكبريتيك) وكان قد نجح في استخراج الكحول باستقطار مواد نشوية وسكرية مختمرة، وهو أول طبيب طبق الكيمياء في التطبيب، وهو من أوائل الأطباء العلماء الذين عالجوا المرضى علاجاً نفسياً مبني على معرفة المريض وحالته المرضية، أي دراسة المرض وتطوره، ويرى الرازي، أن العلاج بالدواء ليس محموداً في كل حالة فإن هنالك حالات يجب أن يعالج فيها المريض بالأغذية أو بالأدوية البسيطة اليسيرة أو بالوعظ والإيهام.

وبرز الرازي في الطبيعيات، فله الميزان الطبيعي الذي يقيس به الثقل النوعي وقد سبق غيره من العلماء في نقض القول بأن البصر يكون بخروج شعاع من العين الى الشيء المبصر، وقال بأنه يكون بصدور شعاع من الشيء المبصر الى العين.

والرازي الذي نبحت عنه لا يمكننا الا حاطة الكلية بكل جوانب شخصيته وتراثه وجهوده في هذا البحث الذي نقدمه، فهو عالم من علماء الإنسانية الكبار وكان كتابه الحاوي ومؤلفاته الطبية الأخرى يعتمد عليها أساتذة الطب في أوروبا في

عصر النهضة.

ومن الأطباء العلماء المشهورين (أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا) المولود سنة ٣٧٠هـ — ٩٨٠م في قرية من قرى بخارى واشتغل بالعلوم، وحصل الفنون، وأتقن علم القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره^(١٧) وحفظ جوانب كثيرة من الأدب وأصول الدين، ثم رغب بعد ذلك في علم الطب وبرز فيه وصار من أشهر علماء زمانه، وذكر عنه الأمير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان في مرض ألم به، فاحضره وعالجه حتى برئ^(١٨)، وتجول في كثير من البلدان الاسلامية، يتفحص المرضى ويعالج من يشكو السقم ويعلم الراغبين في صناعة الطب، وقد امتاز ابن سينا بذكائه المفرط ومنطقه الحسن، وعرف عن ابن سينا أنه طبيب وفيلسوف وعالم طبيعي، وقد عرف ابن سينا الفلسفة عن طريق الفارابي ولكنه توسع فيها ففاق الفارابي، ويعد ابن سينا هو المنظم الأول للفلسفة والعلم في الإسلام، ودون ابن سينا المنطق تدويناً واضحاً واستحق لقب المعلم الثالث، وكذلك عرف بلقب الشيخ الرئيس لمكانته السامية في علم الطب، كما كان ابن سينا مبرزاً في الرياضيات وعلم الفلك والموسيقى.

من أشهر كتب ابن سينا الطبية كتاب القانون في الطب، يقول عنه المستشرق براون: إن كتاب القانون ارتفع الى منزلة فريدة بين التراث الطبي لأنه موسوعة طبية جيدة التنظيم وشهرة مؤلفه في العالم الاسلامي حكيماً وفيلسوفاً علاوة على كونه طبيباً^(١٩).

ويذكر نظامي عروض السمرقندي في كتابه جهار مقالة: وكل من يحيط علماً بما في المجلد الاول من القانون لا يخفى عليه شيء من أصول علم الطب وكلياته، ولو بحث بقراط وجالينوس الى الحياة لحق لهما أن يسجدا لهذا الكتاب^(٢٠).

تحرك النبض حركة شديدة عندئذ قال ابن سينا لأهل المريض إن هذا الشاب ليس به مرض وإنما هو عاشق لفلانة بنت فلان من البيت الفلاني والحملة الفلانية ونصحهم بتزويجه منها وهو سليل الشفاء^(١٧).

من هذا يظهر ان ابن سينا كان يطبق العلم في علاجه للمرضى ويتبع الطرق العلمية في التشخيص والعلاج، وهو يباشر الطب على أنه علم طبيعي بعيد عن الأوهام والخرافات ويستعين في علاجه بذلك النظر السليم وتلك الفطنة النادرة ويحيط بعوارض الأعضاء ولا يهمل مداخل النفس في تقويم الأجسام.

قال كمستون cumston في كتابه تاريخ الطب من عهد الفراعنة الى القرن الثاني عشر: ما على الانسان الا ان يقرأ جالينوس ثم ينتقل الى ابن سينا ليرى الفارق بينهما، فالاول غامض والثاني واضح كل الوضوح، والتنسيق والمنهج المنتظم سائدان في كتابه ابن سينا، ونحن نبحت عنهما في كتابه جالينوس... وبين كمستون جملة من التصحيحات التي أدخلها ابن سينا على طب الأقدمين في عوارض الجنون والفالج وأمراض الكبد والصدر والجراحات وعلاقة بعض الأمراض بالخم، فإذا هي خطوات أجيال خطاها رجل واحد قليل النظر.

وينتهي كمستون الى القول: لعله لم يظهر قبله ولا بعده نظير لهذا النضج الباكر والفطنة الواسعة مقرونة بمثل هذه المثابرة في مثل هذا الأفق الفسيح.

أجل، فقد حاز ابن سينا شهرة واسعة، نتيجة جهوده العلمية الرائعة، فانتشرت أبحاثه في المشرق والمغرب، قال نوبرجر Neuburger في كتابه تاريخ الطب: إنهم كانوا ينظرون الى كتاب القانون كأنه وحي معصوم ويزيدون إكبارا

ولابن سينا الطبيب العالم آراء قيمة في عالم الطب فقد فرق بين التهاب الحجاب الحاجز بين الرئتين وبين ذات الجنب، وأشار الى عدوى السيل الرئوي، وقال بانتشار الأمراض المعدية بواسطة الماء والتراب ايضا، ووصف الاضطرابات الجلدية وصفاً دقيقاً، وتكلم على الأمراض الجنسية، وعرف الدودة المستديرة (الانكلستوما) والتهاب السحايا والالتهابات المختلفة في الصدر وخراج الكبد، ووصف اليرقان وصفاً واضحاً والسكتة الدماغية (موت الفجأة) كما عرف العقاقير المنشطة للقلب وتكلم على الآلام العصبية ومرض العشق، وكان يرى ما صار يراه الأطباء العلماء الكبار اليوم وأقروه إذ كان يعتقد بالاعتماد في المعالجة على مزاج الجسم، أي أن الجسم يستطيع بما فيه من قوة النمو ومن المناعة ان يتغلب على الأمراض التي تعتره مع شيء يسير من المعالجة. أما إذا ضعف الجسم عن النمو والمقاومة فإن العلاج بعد ذلك لا يجدي وعرف كذلك أن الحالات النفسية من الفرح والألم والخوف والقلق والاضطرابات التي تواجه الإنسان تؤثر تأثيراً سيئاً في سير المرض.

وقد عرف عن ابن سينا انه كان يطبق علم النفس وتجاربه في علاجه لبعض المرضى، فقد دعي يوماً الى معالجة أحد أقرباء قابوس بن وشمكير ملك جرجان^(١٨) بعد ان أعيت حالته المرضية كبار الأطباء فلما حضر بن سينا وعاین الشاب المريض وتفحص أمره تأكد له ان لا مرض به ولكنه عاشق، ثم أمسك بيد المريض وطلب من بعض الحاضرين أن يسرد طرقات جرجان ومحلاتها حتى اذا بلغ ذكر اسم محلة من المحلات ازداد نبض الشاب المريض ثم طلب ذكر بيوت تلك المحلة حتى اذا بلغ اسم بيت فيها تحرك النبض، ثم قال ابن سينا أريد ان تذكر أسماء من في البيت فلما ذكر اسم إحدى الفتيات من ذلك البيت

له نسيقه المنطقي الذي لا يعاب ومقدماته التي كانت تبدو لأبناء تلك العصور كأنها القضايا المسلمة والمفردات البديهية.

ومن الجدير بالذكر ان كتاب القانون بقي معولاً عليه في علم الطب وعمله ستة قرون وترجمه الفرنج الى لغاتهم وأصبح كتاب القانون مرجعاً للدراسات الطبية في جامعات أوروبا، فقد كان يدرس ذلك الكتاب النفيس في جامعتي مونبيلييه في فرنسا وفي جامعة لوفان **Louvain** وهي مدينة في بلجيكا اشتهرت بجامعتها الكاثوليكية التي أسست سنة ١٤٢٥ م.

وننتقل الى طبيب عالم آخر هو الحسن بن الحسن بن الهيثم المولود في البصرة سنة ٣٥٤هـ - ٩٦٥م وانتقل الى مصر وكان فاضل النفس قوي الذكاء متفتناً في العلوم لم يخاله أحد من أهل زمانه في العلم الرياضي ولا يقرب منه وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافر الزهد محباً للخير^(٢٣) وقد استدعاه الحاكم بأمر الله الفاطمي الى مصر لكي يعمل سداً على فم النيل يستفاد به في الري لما بلغه خبر نبوغه وعلو همته في العلوم الهندسية وفي بناء الجسور^(٢٤).

اشتهر ابن الهيثم بصناعة الطب ولكن ميله للبحث العلمي والتجربة ونبوغه في الرياضيات دفعه الى العمل التجريبي في الضوء وفي دراسة وتشريح العين وفلسفتها وإن عمله ذلك شبيه بالجهود القيمة التي يقوم بها العلماء الأطباء حين ينصرفون الى البحوث العلمية في الفسيولوجي والكيمياء الحيوية وغيرها من العلوم التي تخدم الغرض الطبي، دون توافر الوقت الكافي لهم لمعالجة المرضى ومداواتهم وبحوث ابن الهيثم في العين وكيفية تكوين الصورة خدعت علوم الطب والانسانية أجل الخدمات، فابن الهيثم أول من كتب عن أقسام العين ورسمها بوضوح تام، ووضع أسماء لبعض أقسام العين أخذها عنه الافرنج وترجموها الى لغاتهم^(٢٥) فمن الاسماء التي وضعها ابن الهيثم: الشبكية

والقرنية والسائل الزجاجي والسائل المائي.

وكانت لبحوث ابن الهيثم أهمية كبيرة في تقدم العلوم التي كانت لها آثارها البعيدة في تطور العلم وازدهاره وإن دراسة ابن الهيثم لنظرية انعكاس الضوء والعدسات والمعضلة المعروفة باسمه (معضلة ابن الهيثم) وكذلك وصفه الدقيق للعين وكتابه (الناظر) ترك أثراً عميقاً وباعثاً الى البحوث والأعمال التي قام بها كل من روجر بيكون الانكليزي وفيتلو الألماني^(٢٦).

ومن الأطباء العلماء المشاهير، علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس، المولود سنة ٦٠٧هـ قرب مدينة دمشق، وقد اشتهر هذا الطبيب الحاذق بتشريح القلب وتشريح الخنجرة، لما كان يرى من الصلة بين التنفس والنض أو بين التنفس وانتقال الدم من الرئة الى القلب ومن القلب الى الرئة. ونتيجة الممارسة المستمرة توصل ابن النفيس الى اكتشاف الدورة الصغرى للدم، وعمل ابن النفيس هذا يعد كشفاً جديداً للمعرفة الانسانية توفي ابن النفيس سنة ٦٨٧هـ^(٢٧)

ومن مشاهير أطباء العرب في الجراحة، خلف ابن عباس الزهراوي الأندلسي المكنى بأبي القاسم، ولد في مدينة الزهراء القريبة من قرطبة وإليها نسبته، وهو أشهر من ألف في الجراحة وأول من استعمل ربط الشريان لمنع النزيف، من أشهر تأليفه الطبية: كتاب التعريف لمن عجز عن التأليف ... وهو كتاب عام في الطب، يقع في جزئين وقد عالج الزهراوي الجراحة على أنها فن قائم بنفسه، مستقل عن المداواة ومتصل بالتشريح، وبقيت كتب الزهراوي تدرس في جامعات أوروبا مثل سالرنو ومونبيلييه حتى القرن السابع عشر، وقد طبع كتابه التعريف باللغة اللاتينية في القرن الخامس عشر، وكانت مواضيعه في الأعمال الجراحية ولا سيما فتح المثانة وإخراج الحصاة دروساً

متداولة بين طلبة الطب وأبناء صناعته، توفي الزهراوي سنة ٤٢٧ هـ^(٢٨).

هناك العدد الكبير من الأطباء أمثال سنان بن ثابت والمختار بن الحسن بن عبدون ومحموظ بن عيسى الطبيب النصراني نزيل واسط وهرون بن صاعد وهبة الله بن الحسن الأصفهاني وابن التلميذ وابن بطلان ومحمد بن علي السمرقندي وغيرهم كثيرون كان لأبحاثهم وتجاربهم وعلومهم الأثر الكبير في النهضة العلمية التي كانت مظهراً واضحاً من مظاهر الحضارة العربية ومنبعاً أصيلاً للتراث الانساني.

ومن الطريف أن نذكر بعض النسوة اللاتي اشتهرن بصناعة الطب، من أولئك النسوة، أخت الحفيد بن زهر الأندلسي وابنتها، وكانتا عالمتين بصناعة الطب ولهما خبرة جيدة بمداواة النساء وكانتا تدخلان على نساء المنصور الأندلسي وأهله ولا يقبل المنصور سواهما^(٢٩) واشتهرت في العصر الأموي امرأة اسمها زينب طيبة بني أود كانت عالمة بالأعمال الطبية ومداواة العين بالجراحة^(٣٠).

ومن الملاحظ على صناعة الطب عند العرب، الاهتمام بالتخصص فهناك الطبيب المتخصص بالجراحة العامة وهناك المتخصص بطب العيون (الكحال) والاختصاص بأمراض النساء والاختصاص بأمراض الأسنان (الأسناني) ومن يعالج الجذام والفاسد والجحر، فالاختصاص واضح في صناعة الطب العربي، فالطبيب علي ابن عيسى كان كحالا أي طبيب عيون، والزهراوي كان جراحياً أي مختصاً بالجراحة، وسنان بن ثابت كان للأمراض العامة، وما هو معروف بمفهوم الطب عندنا مختص بالأمراض الباطنية.

ولابد هنا من استعراض بعض الأدوات الطبية التي كان يستخدمها الأطباء المسلمون في العمليات الجراحية والكشف

عن بعض الأعراض المرضية، من تلك الأدوات: ملزم البواسير وهي آلة اشبه بالمبضع تستعمل للكشف عن البواسير، ومجرفة الأذن، ومخرط المناخير، ومكاوي الطحال وزراقان القولنج، وهي آلة من آلات الجراحة تستعمل بنوع خاص للقولون، وقناطير التبول، وهي آلة تستعمل لقياس امراض المثانة، ومفتاح الرحم وهي آلة تستعمل لكشط الزائد بالرحم والتي تمنع الحمل اذا لم تكشط، ومحك الجرب، ومنشار القطع وخشبة الكف.

ومن الطريف أن الدولة العباسية في القرن الرابع الهجري، صارت لا تقر إجازة الطبيب إلا بعد اجتيازه امتحاناً يشرف عليه أطباء معتبرون، وانتشرت المستشفيات التي كانت تعرف بالبيمارستانات في أنحاء مختلفة من العالم الاسلامي وكانت هناك قاعات خاصة للنساء، كما كانت بعض تلك المستشفيات مراكز لتعلم صناعة الطب، فالمارستان العضدي الذي أمر بإنشائه عضد الدولة البويهلي، كان فيه أربعة وعشرون طبيباً منهم علي بن ابراهيم بن بكش وكان طبيباً فاضلاً ماهراً عالماً بصناعة الطب متقناً لها غاية الإتقان، وكان يدرس في المارستان الطب ويقفد إليه الطالبون وكان مكفوفاً^(٣١) وكان من أطباء المستشفى العضدي أبو الحسن بن كشكرايا المعروف بتلميذ سنان^(٣٢) وأبو يعقوب الأهوازي^(٣٣) وكان من الكحالين الفضلاء أبو نصر الدحिन وابن مندويه الطبيب (احمد عبد الرحمن) وله في الطب عدة تصانيف^(٣٤) ومن الجراحين أبو الخير^(٣٥) وأبو الحسين بن نفاخ^(٣٦) ومن المجبرين أبو الصلت، إذن جمع المارستان معظم الاختصاصات الطبية.

وهكذا أصبحت لأفكارهم وتجاربهم وكتاباتهم الآثار البعيدة في نشر العلوم الطبية، وقد انتظمت دراسات الطب عند إقرار مواضيع الطب في مناهج تعليم المدارس الاسلامية في

القرون الوسطى فكانت المدرسة المستنصرية أول مدرسة في العراق يدرس فيها الطب بالطرق العلمية ووفق النظم الجامعية، كما درس موضوع الطب في المدارس الاسلامية بدمشق والقاهرة وغيرهما من حواضر العالم الاسلامي.

ومن الجدير بالذكر أن العرب هم أول من استعمل المرقد (البنج) في إجراء العمليات الجراحية^(٣٧) كما أنهم أول من استخدم المواد الكاوية في الجراحة كما يستخدمها أطباء عصرنا الحديث، ووصفوا صب الماء البارد لقطع الزيف وعالجوا خلع الكتف بالطريقة المعروفة في الجراحة برد المقاومة الفجائي، كما أنهم أول من وصف علاج اليرقان والهواء الأصفر، وكما اشرنا

سابقاً أن العرب أول من وصف الحصبة والجذري. هذه نبذة عن علم الطب والأطباء العرب ومجهوداتهم العلمية التي كان لها الفضل الكبير في تطوير وازدهار العلوم الطبية، والحق أن العرب كانوا حملة مشعل الحضارة في وقت كانت فيه أوروبا تترقد في سبات طويل، كما كان لهم السبق في كشف العديد من الحالات المرضية وابتكار الكثير من الأدوية والآلات المستعملة في الطب، وظلت أوروبا قروناً عديدة تعمل بنهج العلماء العرب والمسلمين وتستعين بآرائهم وأفكارهم وتستخدم أساليبهم في الكشف والمعالجة، وفقنا الله لاستعادة مجدنا الزاهر وإحياء تراثنا العظيم.

الهوامش

(١) القفطي: تاريخ الحكماء — ص ٢٨٦.

(٢) القفطي: ص ١٦٠.

(٣) القفطي: ص ١٣٢ — ١٣٣.

(٤) سنان بن ثابت: ابن قرة الحراي. طبيب عالم. أصله من حران ومنشأه ببغداد، كان رفيع المنزلة عند المقتدر بالله العباسي، توفي ببغداد سنة ٣٣١هـ — ٩٤٣م.

(٥) القفطي: ص ١٩١.

(٦) ابن النديم: الفهرست ص ٤٢٦.

(٧) ياقوت — معجم الأدباء ج ٦ ص ٤٢٩.

(٨) براون — الطب العربي ص ٤٥ — ٤٨.

(٩) أبو معشر، جعفر بن محمد بن عمر البجلي، عالم فلكي مشهور، قال القفطي في وصفه: عالم أهل الاسلام بأحكام النجوم. وكان أعلم الناس

بتاريخ الفرس وأخبار سائر الأمم، أقام زمنا ببغداد ومات بواسط، وكان يعرف عند الغربيين في العصور الوسطى باسم Albomasar له مؤلفات كثيرة.

(١٠) القفطي طبقات الأطباء ص ٤١٤.

(١١) ابن خلكان — وفيات الاعيان — ج ٤ ص ٢٤٤.

(١٢) ابن جليل — طبقات الاطباء والحكماء ص ٧٧.

(١٣) علي بن عيسى بن داود بن الجراح، أبو الحسن البغدادي، وزير الخليفة العباسي المقتدر بالله والخليفة القاهرة بالله، وهو من العلماء الرؤساء من أهل بغداد، فارسي الأصل نشأ كاتباً ولي مكة واستقدمه المقتدر الى بغداد سنة ٣٠٠هـ فولاه الوزارة غير مرة. توفي ببغداد سنة ٣٣٤هـ — ٩٤٦م، له كتب منها: (ديوان رسائل) و(معاني القرآن) و(جامع الدعاء) وكتاب الكتاب وسياسة المملكة وسيرة الخلفاء. وللكاتب

وجعت رسائله في كتاب سمي (كمال البلاغة) وله شعر في العربية
والفارسية. توفي سنة ٤٠٣ هـ.

(٢٢) جهاز مقالة: ص ٨٣.

(٢٣) ابن أبي أصيبعة — طبقات الأطباء ج ٣ ص ١٤٩.

(٢٤) القفطي — ص ١٦٦ (٢٥) الشطي — موجز تاريخ الطب
ص ١٢١.

(٢٦) الدميلي — العلم عند العرب ص ٣٠٦.

(٢٧) ابن تغري بردي — النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٣٧٧.

(٢٨) ابن أبي أصيبعة — طبقات الأطباء ج ٢ ص ٥٢، ابن عميرة
الضي — بغية المتلمس ص ٢١٧ — العقاد: أثر العرب في الحضارة
الأوربية ص ٣٥.

(٢٩) طبقات الأطباء: ج ٢ ص ٧٠.

(٣٠) طبقات الأطباء — ج ١ ص ١٢٣.

(٣١) تاريخ الحكماء — ص ١٣٥.

(٣٢) المرجع السابق — ص ٤٠٣.

(٣٣) المرجع السابق — ص ٤٣٦.

(٣٤) تاريخ الحكماء — ص ٤٣٨.

(٣٥) المرجع السابق — ص ٤٠٧.

(٣٦) المرجع السابق — ص ٤٠٣.

(٣٧) طبقات الأطباء — ج ١ ص ٢٣٢.

الانكليزي Harold Brown كتاب في حياة علي بن عيسى
وعصره، اسمه

The life and Times of Ali ibn Isa , the good Visirr

(١٤) ابن جلدل — طبقات الاطباء والحكماء — ص ٧٧

(١٥) ابن خلكان — وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٤٤

(١٦) ويعرف كتاب الخاوي ايضا بكتاب الجامع الكبير، وكانت

مسودات الكتاب بعد وفاة الرازي عند اخته، فبذل ابن العميد مبالغ

كبيرة وحصل عليها وقام بترتيبها مستعينا بتلاميذ الرازي. وقد ترجم

الكتاب الى اللاتينية وطبع بإيطاليا سنة ١٤٨٦ ثم أعيد طبعه في البندقية

سنة ١٥٠٩ وسنة ١٥٤٢ م.

(١٧) ابن خلكان — ج ١ ص ٤٢٠

(١٨) المرجع السابق.

(١٩) سراون — الطب العربي — ترجمة الدكتور داود سلمان علي

ص ٦٣.

(٢٠) عروض السمرقندي — جهاز مقالة ص ٧٦.

(٢١) قابوس بن وشمكير: أبو الحسن، الملقب شمس المعالي، أمير جرجان

وبلاد الجبل وطبرستان ولها سنة ٣٦٦ هـ واخرجه منها عصر الدولة

البويهية سنة ٣٧١ هـ ثم استعادها قابوس سنة ٣٨٨ هـ، ونفر منه شعبه

وقامت الثورة فخلعه القواد ولولوا أبناءه وكان نابغة في الأدب والانشاء



صدر حديثاً عن دار الشؤون الثقافية العامة

٢١

طراز العمارة العربية في العراق في عهد الاحتلال الاجنبي ٥٣٩ ق.م - ٦٣٧ م

ا. د. ناصر عبد الواحد الشاوي
جامعة بغداد

نوطنة:

الامكانيات الكبيرة التي تمتع بها العراقيون القدماء في مجالات

وضعت العراق بين قوتين، الفرثية في الشرق والرومانية في الغرب، ورغبة كل واحدة منهما في تدمير الأخرى، الامر الذي جعل أرض العراق مسرحاً لقتال مرير، فان ما سنعرض من آثار معمارية بقيت أطلالها شاخصة أو مدفونة في بساتن الأرض هو الشاهد على ما قام به أهل العراق في تلك الأزمان من إسهام كبير في الحضارة الإنسانية، إذ ان الدراسة الدقيقة تبين عمق الانتماء لحضارة وادي الرافدين واثار الفكر الجزري العربي الذي لم ينطفئ برغم قسوة الظروف السياسية، بل ان دور اهل العراق كان مشهوداً في الإبداع والوصل بين الارث الحضاري القديم والفكر والفن قبل الاسلام وبعده وخاصة في مجال العمارة التي احتفظت بالكثير من التقاليد العربية القديمة، فانار بابل وسلوقية وآشور وأربيل والحضر والمدائن، تعكس عمق التطور الفني في مراحل الاحتلال، وتظهر تبلور طراز معماري جديد السمات يمكن أن نطلق عليه دون تحفظ الطراز المعماري العربي القديم.

كان الفكر العراقي خلاقاً في مجال الفنون منذ بدأت الحضارة تتقدم في العصر الحجري الحديث حتى تأريخ سقوط مدينة بابل عام (٥٣٩ ق.م) الذي يعد بداية للانحسار والتراجع في كل الميادين الفكرية والفنية، إذ وقع العراق او أجزاء منه تحت الاحتلال الأجنبي او الاغريقي السلوقي او الفرثي أو الروماني أو الساساني مما أبعدته عن جذوره حد الانقطاع، لذا نسب الانتاج الفكري والفني لهذه الفترة الى الاقوام المحتلة، وحينما يتلمس كثير من الدارسين ملامح ثانوية تعكس تاثيراً ظاهرياً بفنون ايران أو فنون بلاد الإغريق والرومان يخلصون إلى استنتاج مفاده انقطاع حضارة وادي الرافدين واندراسها بعد وقوعها تحت تاثير فنون الأقوام الغازية.

ومع ما أصاب الثقافة والفنون في العراق من تأخر كبير إبان عهود الاحتلال، فإن ذلك لايعني انعدام الابتكار في مراكز الحضارة التي احتفظت بمجدوة الفن متقدمة، والدليل على ذلك هو ما وصل إلينا من مخلفات أثرية تدل بوضوح على

خلفية تاريخية:

بعد سقوط مدينة بابل عام (٥٣٩ ق.م)، أصبح العراق جزءاً من الامبراطورية الفارسية التي امتدت سلطتها زمن قمبيز حتى وصلت مصر عام (٥٢٥ ق.م)، ومع ان بابل حاولت الخروج على سلطة الملك دارا الأخميني الذي حكم عام (٥٢٢ ق.م)، فإن محاولاتها تلك لم تكلل بالنجاح وبقيت خاضعة لحكم الفرس الذي امتد الى آسيا الصغرى^(١) واحتفظت الإمبراطورية الفارسية بكيانها حتى ظهور الاسكندر المقدوني الذي تمكن من القضاء عليها زمن الشاه دارا الثالث حين دخل بسلاد فارس وضمها إلى إمبراطوريته عام (٣٣٠ ق.م)، فكان ذلك الحدث نقطة تحول في تاريخ العراق حيث أصبح تحت حكم الاسكندر، وبعد موته عام (٣٢٣ ق.م)، خضع العراق للحكم السلوقي. ومع أن فن العمارة لم يتأثر بشكل ملموس بالفنون الفارسية التي قدمت من الشرق، يلاحظ انه اصطبح ظاهرياً بلامح غربية قدمت بمقدم الإغريق ولم تكن من صلب الفكر والفن العراقي القديمين، إذ ان المحصلة النهائية لغزوات الاسكندر، برأي ديورانت هي تغلب الفكر الشرقي على الفكر اليوناني في مجالات الحياة المختلفة^(٢).

إن الدارس لآثار هذه الحقبة يميز بوضوح صمود الثقافة والتقاليد الفنية العراقية القديمة التي مالبثت ان ظهرت في فنون العرب بعد زوال حكم الإغريق، إذ برزت مراكز مدن عديدة مثل تدمر والصالحية والحضر وميسان وغيرها فضلاً عن تجدد النشاط العمراني في مراكز مدن قديمة أخرى. وعكست الآثار المتبقية في العراق ملامح فكر وفن جديدين يحملان بين طياتهما إرث حضارة وادي الرافدين ويقدمان في الوقت نفسه ملامح جديدة هي في مجموعها ما يمكن ان نصلح عليه اليوم أسلوب الفن العربي^(٣).

كان حكم القبائل العربية في العراق غير منحاز للفرثيين في الشرق أو الرومان في الغرب. ذلك لأن العرب في طبعهم محبون للحرية لا يخضعون إلا لرؤسائهم وملوكهم وهذا ما دفع هيرودوتس إلى تأكيد عدم اعتراف العرب بسلطان فارس أيام داريوس وقمبيز حيث كانوا حلفاء لهم لاتابعين كالرقيق^(٤). وكان القرن الثاني الميلادي قرن سلام^(٥) تقدم فيه الفن في المجالات كافة وخاصة في مجالي العمارة والنحت اللذين اقترن تقدم الواحد منهما بتقدم الآخر. وخير دليل على اصالة وتقدم الذوق الجمالي لعرب العراق هو تبسلور طراز معماري جديد بقيت آثاره شاخصة في مدينة الحضر على وجه التحديد. ان طمع الرومان في السيطرة على مراكز العراق التجارية لم يخدم وهذا ما حدا لامبراطور سبتيموس سيفروس الى اجتياح العراق خلال عامي (١٩٧-١٩٨ م)، فاستولى على طيسفون عاصمة الفرثيين وخرّبها لكنه عجز عن اخضاع الحضر عاصمة مملكة العرب على الرغم من محاصرته لها مرتين، وذلك لبراعة المهندسين العرب في تصميم مدخلها ولمناعة أسوارها واستماتة أهلها في الدفاع عنها. غير أن الأمر تغير في نهاية الربع الأول من القرن الثالث الميلادي حين تمكن أردشير حفيد ساسان من توطين نفوذه في العراق بعد أن تحالف مع حكام حدياب وكر كوك وتمكن من القضاء على حكام الفرثيين. فكان ذلك إيذاناً ببداية مرحلة جديدة من الاحتلال انتهت بإخضاع العراق لسلطة الفرس التي اكتملت بعد سقوط مدينة الحضر على يد سابور بن أردشير عام (٢٤١ م).

لم يكن تطلع الفرس في السيطرة على العراق والبلاد العربية وليد هذه المرحلة كما انه لم ينتهم بها. فقد كان سابور الثاني يرى: أن امتلاك آسيا ومصر أيضاً من حقوق الإمبراطورية الفارسية مثله في ذلك مثل أردشير وسابور الأول^(٦) لذلك

بابل، وأعني مدينة سلوقية على نهر دجلة التي بدأ بناؤها عام (٣٠٧ ق.م) وأصبحت العاصمة الرسمية للبلاد في حوالي ٢٧٥ (ق.م).

إن الشكل العام للمدينة سلوقية مستطيل، وشوارعها مستقيمة تقاطع بعضها مع الأخرى بشكل منتظم وفق الأسلوب الهلنستي^(٨). واشتملت المدينة على عدد من المعابد وزقورة، وعلى مسرح وملعب، واحتوت الوحدات السكنية على ثمانية بيوت، وأحيطت المدينة بسور مبني من اللبن وابراج لحمايتها والدفاع عنها. ومع أن تفاصيل الأساليب المعمارية لإنشاء القصور والمعابد تميزت باحتفاظها بلامح الطرز العراقية القديمة فإنه يلاحظ إدخال عناصر معمارية جديدة في نسيج المدينة مثل السوق، والمسرح، ومثل هذه الإضافات دخلت حتى في مدينة بابل نفسها.

إن التزاوج الذي حصل بين طرز وأساليب العمارة العراقية القديمة والعمارة الإغريقية الوافدة ولد عمارة جديدة هي أقرب في تخطيطها العام، ومواد بنائها الأولية، وتفصيلاتها المعمارية، إلى طبيعة أهل العراق وأهلها إلى أي إرث حضاري آخر. يتبين ذلك بشكل واضح عند دراسة طرز تخطيط المدن والعمارة في آشور والحضر والمدائن، فمع أن تخطيط الشوارع الجديدة وبنية السكن في مدينة آشور في المرحلة الفرثية لم يعتمد الاصل الآشوري إلا أنه لم يختلف عنه كثيراً، فقد شيدت الهياكل الدينية الجديدة على أماكن المعابد القديمة ومنها معبد الإله آشور، كما أقيم فوق مبنى الاحتفالات مبنى جديد للاحتفالات أيضاً. أما منطقة الدفن فكانت معزولة بعيداً عن مناطق السكن وخصص لها مكان خارج أسوار المدينة.

لقد كشف النقبون في مدينة آشور عن الشوارع المحيطة بالقصر، ولوحظ أن الشوارع الرئيسية لم تكن تمتد لتصل إلى

ظلت أرض العراق مسرحاً للحروب خلال القرون الستة الأولى للميلاد. لكن ذلك الوضع لم يمنع أمراء القبائل العربية من إدارة شؤونها وأخذ دورها المتواضع في صنع تاريخ تلك الحقبة ففي الوقت الذي كان فيه الساسانيون يعملون على إقامة دولتهم وتوسيعها بالقضاء على دولة الفرثيين، دخلت العراق قبائل عربية جديدة خلال الربع الأول من القرن الثالث قبل الميلاد تعود بأصولها إلى اليمن وتعرف بالتوخيين، واندججت مع قبائل اللخمين وأقاموا دولة لهم بزعامة عمر بن عدي الذي جعل الحيرة عاصمة للبلاد قبل نهاية القرن الثالث الميلادي. كذلك أدت الحيرة دوراً مهماً زمن الملك المنذر الأول بن النعمان (٤١٨م-٤٦٢م) الذي تحالف مع الفرس وناصرهم على البسيزنطين. ووصلت دولة العرب اللخمين إلى أوج عظمتها في القرن السادس الميلادي حين أصبحت مدينة الحيرة مركز الحضارة العربية في العراق زمن المنذر الثالث (٥٠٥م-٥٥٤م) الذي سماه العرب ابن ماء السماء، ومع أن دولة المناذرة كانت واقعة تحت تأثير الفرس فقد كان لها دور كبير في نشر الوعي الثقافي والديني في جزيرة العرب^(٩) وظل الأمر على تلك الحال حتى زوال الإمبراطورية الساسانية عام (٦٣٧م) حين دخلت الجيوش العربية الإسلامية بقيادة سعد بن أبي وقاص المدائن، وتم فتح العراق الذي أعقبه القضاء على دولة الروم في الشام عام (٦٤٠م).

تخطيط المدن:

تميزت المرحلة الهلنستية بإنشاء العديد من المدن الجديدة في أنحاء الشرق الأدنى ومنها العراق وسميت تلك المدن بأسماء إغريقية أو مقدونية، لذا جاء تخطيط بعضها مختلفاً عن تخطيط المدن العراقية القديمة. فبعد أن نصب سلوقس نفسه ملكاً عام (٣١٢ ق.م) قرر بناء عاصمة جديدة للبلاد بدلاً من مدينة

الجزء من المدينة لقي الأهمية من التحصين نفسها زمن الآشوريين^(١١).

يمثل تخطيط مدينة الحضر نموذجاً متميزاً لطراز تخطيط المدينة العربية خلال القرون الأولى للميلاد. فموقعها يحتل أهمية كبيرة من الناحيتين التجارية والعسكرية، فضلاً عن وفرة المياه العذبة والأراضي الخصبة. لقد كان شكل مدينة الحضر دائرياً تقريباً (شكل ١)، واتخاذ ذلك الشكل ربما يكون بستاثير من تخطيط المعسكرات الآشورية^(١٢)، أو لعله يكون امتداداً لحضارة جنوب الجزيرة العربية إذ تذكر المصادر ان تخطيط مدينة مأرب كان دائرياً^(١٣).

أسوار المدينة كما انها لم يكن بعضها موازياً بعضاً، لذلك تشكلت بينها مساحات منحرفة الأضلاع تخترقها شوارع فرعية يقل عرضها عن المتر الواحد أحياناً، في حين يتراوح عرض الشوارع الرئيسة بين ثلاثة وخمسة أمتار، وقد تزيد على ذلك قليلاً. كما تبين أن بعض شوارع المدينة كانت مبلطة^(١٤). وكانت مباني المنطقة الشمالية الشرقية من المدينة هي الأهم إذ تميزت بجمالها وأفتيتها الواسعة. ولزيادة في تحصينها أحيطت بسور له ثلاثة مداخل اثنان منها يقسمان على محور واحد، وزودت المداخل بآبواب رئيسية والحققت فيها غرف احتوى بعضها على مسلات نحتت من حجر الحلان. يذكر أن هذا



شكل (١) مخطط مدينة الحضر

الافضل للتعرف على أبرز ملامح العمارة العربية في أزمان الاحتلال، ذلك ان آثار الأبنية الباقية تمدنا بمعلومات وافية ليس عن تخطيط المدينة ودور العبادة وبيوت السكن وحسب، وإنما تزودنا كذلك بمعلومات مفصلة عن مواد البناء واساليب الإنشاء وأشكال المداخل والسقوف حتى التماثيل والزخارف المنقذة بالنحت التي زينت الأبواب والجدران واعالي الابنية، كما أن الكتابات التي كشف عنها في مدينة الحضر على وجه التحديد تؤكد بشكل قاطع ان المهندسين والمعماريين العرب هم من قام بإنشاء هذه العمائر التي بقيت اطلالها شاهدة حتى الآن^(١٦).

أما مدينة طيسفون التي شيدت على موقع مهم من نهر دجلة قرب مدينة سلوقية لتكون معسكراً للفرثيين، فقد اكتسبت أهمية خاصة في المرحلة الساسانية، وجرى تغيير على تخطيطها الاول بعد ان بنيت إلى جانبها مدينة كسرى أنوشروان، التي ربما اعتمد إنشاؤها على تخطيط مدينة انطاكية، وقد أحيطت المدينة بسور بيضوي مبني باللبن والطين ومزود بآبراج دفاعية دائرية الشكل، كما احتوت المدينة إضافة إلى المرافق العامة على ساحة لسباق الخيل، وهذه ميزة لم تعرفها مدن العراق الأخرى. ومع حقيقة ممارسة التخطيط الهيروديمي الذي قد يعود الفضل في التفكير فيه أولاً إلى الآشوريين وليس للإغريق كما يدل الاسم^(١٧)، ودخول الأغوار أو السوق والمسرح بصفة أجزاء مهمة من نسيج المدينة، كما هي الحال في مدينة سلوقية، فإن عناصر ومقومات تخطيط المدينة العراقية كالمعبد والقصر مثلاً ظلت محافظة على مكانتها في تخطيط المدينة، كذلك فإن التنوع في سبل تحصين المدينة وحمايتها كالتخطيط الدائري والأبواب المزورة والمزودة بوسائل دفاعية مبتكرة، يعكس بوضوح إسهام عرب العراق في تقدم تخطيط المدن وليس هناك

يحيط بمدينة الحضر سوران يفصل بينهما خندق عريض قريب إلى السور الداخلي، ولا يعرف إن كان يملأ بالماء في أوقات الحرب أم لا. السور الخارجي مقام من التراب على أسس من حجارة غير مهندمة ويبعد مسافة نصف كيلومتر عن السور الداخلي، ولا يعرف إن كان أقيم من قبل الحضريين بصفته جزءاً من تحصين المدينة أم أنه أقيم من قبل الأعداء لإحكام الحصار حول المدينة^(١٨). أما السور الداخلي فمبني من اللبن على أسس من الحجارة المهندمة ومزود بعدد كبير من القلاع الدفاعية.

للمدينة أربعة مداخل رئيسية تواجه الجهات الأربع تقريباً، تمتاز بكونها مزورة إلى يمين الداخل بزاوية قائمة لأغراض دفاعية إذ تعرقل دخول المهاجمين وتحد من سرعة اندفاعهم. تنتهي إلى هذه المداخل أربعة شوارع رئيسية تصل بينها وبين المعبد الكبير الذي يشغل مركز المدينة ويحتوي على عدد من المعابد المبنية بالحجارة والمغطاة بسور حجري أيضاً، بني عليه من الخارج عدد من المحلات التجارية.

ويبدو أن منطقة المعابد كانت تشكل قلب المدينة إذ شكلت الجزء الحيوي فيها الذي يتجمع الناس فيه للأغراض الدينية والتجارية وكلما دعت الحاجة إلى ذلك سواء في أوقات السلم أو أوقات الحرب. أما بقية نسيج المدينة فانتشرت فيه قصور السادة والملوك والاحياء السكنية لبقية الناس على اختلاف وظائفهم ومستوياتهم، كما احتوى على عدد من المعابد الصغيرة المطلة على الساحات^(١٩) وضم القسم الشرقي من المدينة عدداً من المدافن المبنية بالحجر^(٢٠). أما شوارع المدينة فمختلفة العرض وغير منتظمة التخطيط على العكس مما كانت عليه الحال في مدينة سلوقية.

إن دراسة طرز العمارة في مدينتي آشور والحضر هي السبيل

ما يشير الى أن المهندس العربي في الحضر لجأ إلى التقليد في تخطيط مدينته بل إن العكس صحيح، إذ كثيراً ما دفعته مستجدات النشاطات المختلفة والأحداث في المدينة إلى إجراء التحوير والإضافة حسب ما يتطلبه الأمر معتمداً ذوقه وإبداعه الذاتي، أي أن المعمار العربي كان مخططاً مبتكراً ومجرباً في آن واحد، واعتماده الإرث المعماري لحضارة وادي الرافدين يزيد أصالة أساليب عمارته التي وصلت غاية كمالها في العمارة العربية الإسلامية. إن هذا البناء العام في تصميم المدينة وتوزيع وحداتها بما يتلاءم والنشاط الاجتماعي فيها هو ما يمكن أن نطلق عليه الطراز العربي لتخطيط المدن.

الأسوار والمداخل:

لقد برع المهندسون العرب في إقامة الأسوار والتحصينات، وسور مدينة الحضر وتحصيناتها خير دليل على ذلك، فقد أحيطت المدينة بخندق يمتاز أن حافته الداخلية بشكل جدار قائم مزود بطلعات مختلفة القياس، الغرض منها الإسناد والتقوية، وهو مصمم بشكل يصعب اجتيازه من قبل الداخلين عنوة سواء أكانوا راكبين أم راجلين. ويلى الخندق سور ضخيم دائري الشكل مزود بالأبراج والقلاع الموزعة بالاتجاهات الرئيسية، والسور الدائري الذي ربما يكون ابتكاراً عربياً يمنح الجنود المدافعين قدرة أكبر على رصد الأعداء المهاجمين والتمكن منهم من أي جهة جاءوا إذ يحقق لهم إمكانية الرؤية بزاوية نظر كاملة من كل النقاط.

بنيت الأجزاء السفلى لسور مدينة الحضر بالحجارة غير المهندمة ثم أكمل البناء باللبن، وعملت الأبراج مصمتة وغلفت واجهاتها بالحجارة المهندمة، كما زودت السور بأبراج أخرى أصغر حجماً كانت مجوفة وتحتوي على مزاغل يستخدمها المدافعون عن المدينة. وفي أوقات لاحقة استجدت الحاجة إلى

إضافة أجزاء أخرى مثل البرج الواقع إلى الغرب من البوابة الشمالية الذي ثبت أنه ليس من أصل البناء الأول^(١٨). يتم الارتقاء إلى أعلى السور من الداخل بواسطة سلالم بنيت ملاصقة له وهي محمولة على أقواس، ثم تم زيادة السلالم أيضاً بعد زمن ليتمكن أكبر عدد من المدافعين الصعود إلى أعلى السور وفوق الأبراج بسهولة أكبر في أوقات الحرب.

يتم الدخول إلى مدينة الحضر بواسطة أربعة أبواب جعلت مواجهة للاتجاهات الرئيسة لتسهيل حركة الداخلين إلى المدينة والخارجين منها. وصممت الأبواب بطريقة هندسية فذة لتوفر أفضل إمكان لحراستها والدفاع عنها، فبعد أن يجتاز الداخل الخندق عبر قنطرة يحملها قوس من الحجر، يصل إلى باب تتألف من مدخل رئيس في الوسط وعلى كل جانب من جانبيه مدخل فرعي، وقد بنيت هذه المداخل وفق تخطيط بحيث يمكن سدها بجواجز خشب أو حديد عندما يقتضي الأمر منع دخول المدينة. أما أبواب السور فتمتاز بتصميمها الذي يلزم الداخل على الاستدارة بزاوية قائمة لغرض دفاعي بحت.

وبعد أن تم الكشف عن مخطط الباب الشمالية تبين أن لها مدخلاً يحفه برجان متينان من اللبن على أسس من الحجر المهندم، وإن سقفيهما بشكل قيو، ويحتوي كل واحد منهما على نافذة تضيق باتجاه الخارج وباب في الضلع الجنوبي، تعلوه أسكفة بنيت الغربية منهما على شكل قوس. وكان لهذا المدخل باب تقفل بمزلاج يشب بالجدار الغربي للبرج الشرقي، ولزيادة التحصين أضيف مدخل آخر زمن الملك سنطروق الثاني خطط على غرار المدخل الأول. وزينت الباب من الداخل بكوة احتوت على تمثال هرقل (نرجول) الذي أوكلت إليه مهمة حراسة الباب، واحتوى الجدار الشرقي على سقيفة بداخلها نحت بارز من الرخام يصور نسرا يرمز إلى اله المدينة الأعظم

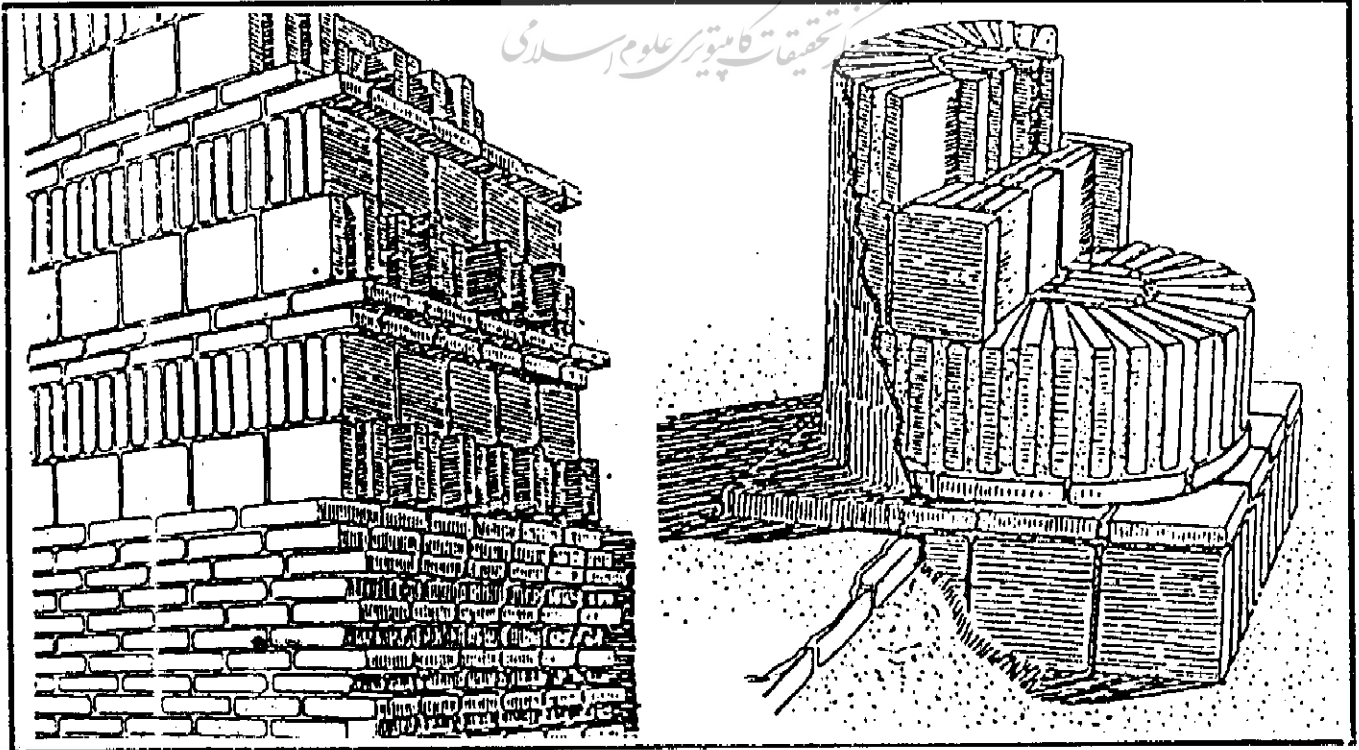
زواج بين في النحت والعمارة بأسلوب يتلاءم ومعتقداته الدينية والسياسية.

عمارة السكن:

حظيت عمارة السكن باهتمام كبير عند العرب في هذه العهود، إذ عثر النقبون على أمثلة عديدة للقصور والبيوت من مختلف مراكز المدن في العراق، وتبين بعد دراستها أنها تعكس امتزاج أسس معمارية هي من صلب الإرث الحضاري لعمارة وادي الرافدين مع ملامح دخيلة قدمت بفعل الاحتلال^(٢٢). فمخطط القصر الذي كشف عنه في مدينة نمر^(٢٣) يبين أنه مربع الشكل وله مدخل رئيس واحد يقع في منتصف أحد الأضلاع، ويحتوي القصر على ساحات وسطية مكشوفة تتوزع حولها الغرف والمرافق الأخرى، وهو مبني بمادة اللبن. ومع بروز هذه السمات المحلية في طراز التخطيط، إلا أنه يلاحظ أن إحدى الساحات محاطة بأعمدة من الطراز الدوري، كما استخدمت الأعمدة لحمل السقف، وهذه ميزات لم تعرفها العمارة

مرون شمش، وزين مدخل القوس الرئيس للباب الثانية بقطعتين من النحت البارز: الأولى تصور الملك سنطروق الثاني، وتصور الثانية إلهة النصر نايكة^(٢٤).

لقد أبدع المهندس العربي في تصميم الباب الشمالية، التي يشبهه تخطيطها تقريباً تخطيط الباب الغربية، لتلبي متطلبات الدفاع عن المدينة على أفضل وجه، وأعاد المخطط تقليداً آشورياً، وهو إيكال مهمة حراسة أبواب المدينة إلى الآلهة أو رموزها، بوضع تماثيل نرجول والنسر ونايكة، وزاد على ذلك بأن وضع تماثيل الملك سنطروق جزءاً من التكوين المعماري لمدخل المدينة تعزيزاً لمكانته في نفوس أبناء المدينة وزوارها على السواء، وتذكيراً للداخلين والخارجين بعلو شأنه ورفعة مقامه، وفي ذلك إجلال وتعظيم للملك ودفع غير مباشر إلى طاعته والولاء له من قبل الجميع. كما أن تزيين المداخل والأبواب بالتماثيل يعكس رفعة الذوق الجمالي للمهندس العربي الذي



شكل (٢) طريقة وضع الحجر في بناء الأعمدة والجدران من مدينة آشور

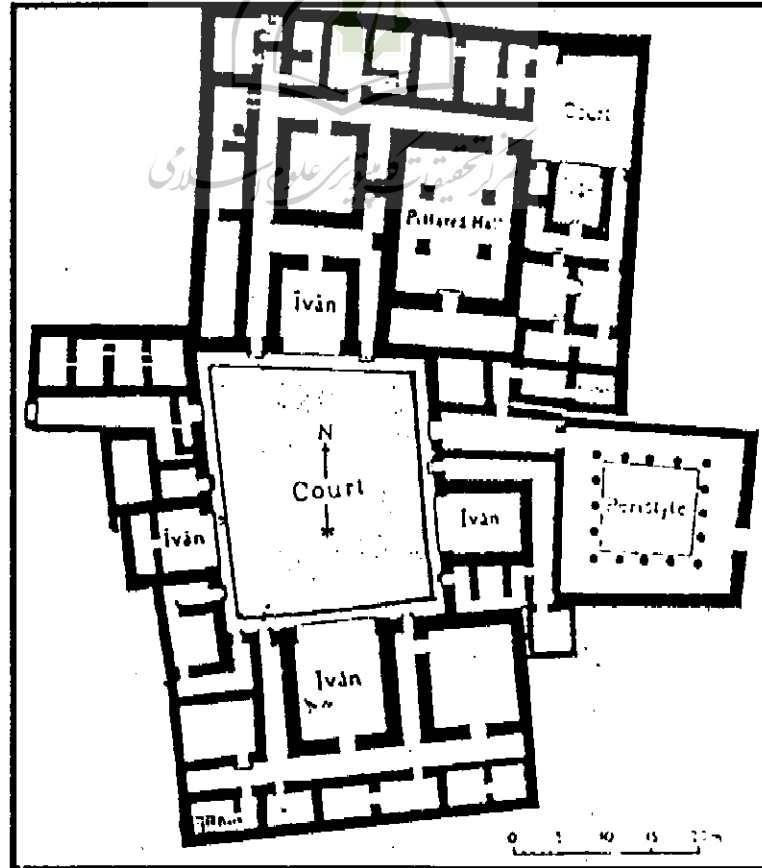
عنصراً زخرفياً ليس أكثر، كذلك حدث تغير آخر في القصر حيث حورت الفناءات المفتوحة التي ترتفع سقوفها على الأعمدة لتحل محلها الأواوين ذات السقوف المقوسة.

ومع وجود اختلاف في تفاصيل تخطيط القصور وبيوت عامة الناس إلا أنها تعكس لنا بشكل واضح أهمية الساحة الوسطية المكشوفة التي تتوزع على جوانبها الغرف، كما تبين أهمية الإيوان الذي يعد أبرز سمات العمارة العربية خلال هذا العهد، إذ يشكل مع الساحة الوسطى المكشوفة محور الحركة والنشاط داخل البيت في ساعات النهار.

إن أفضل ما يميز هذا الطراز في العمارة هو القصر الذي تم الكشف عن أطلاله في مدينة آشور والذي عرف بالقصر القرني^(٢٢)، مع أن بانيه هو المهندس والمعمار العربي أسد بن فجر

العراقية قبل غزو الإغريق للبلاد، وما لبثت أن تخلصت منها في الأدوار اللاحقة. ويذكر أن المعمارين استخدموا أساليب مبتكرة في إنشاء الجدران والأعمدة باستخدام الآجر (شكل ٢) الأمر الذي يؤكد أصالة معالجاتهم في الهندسة والبناء.

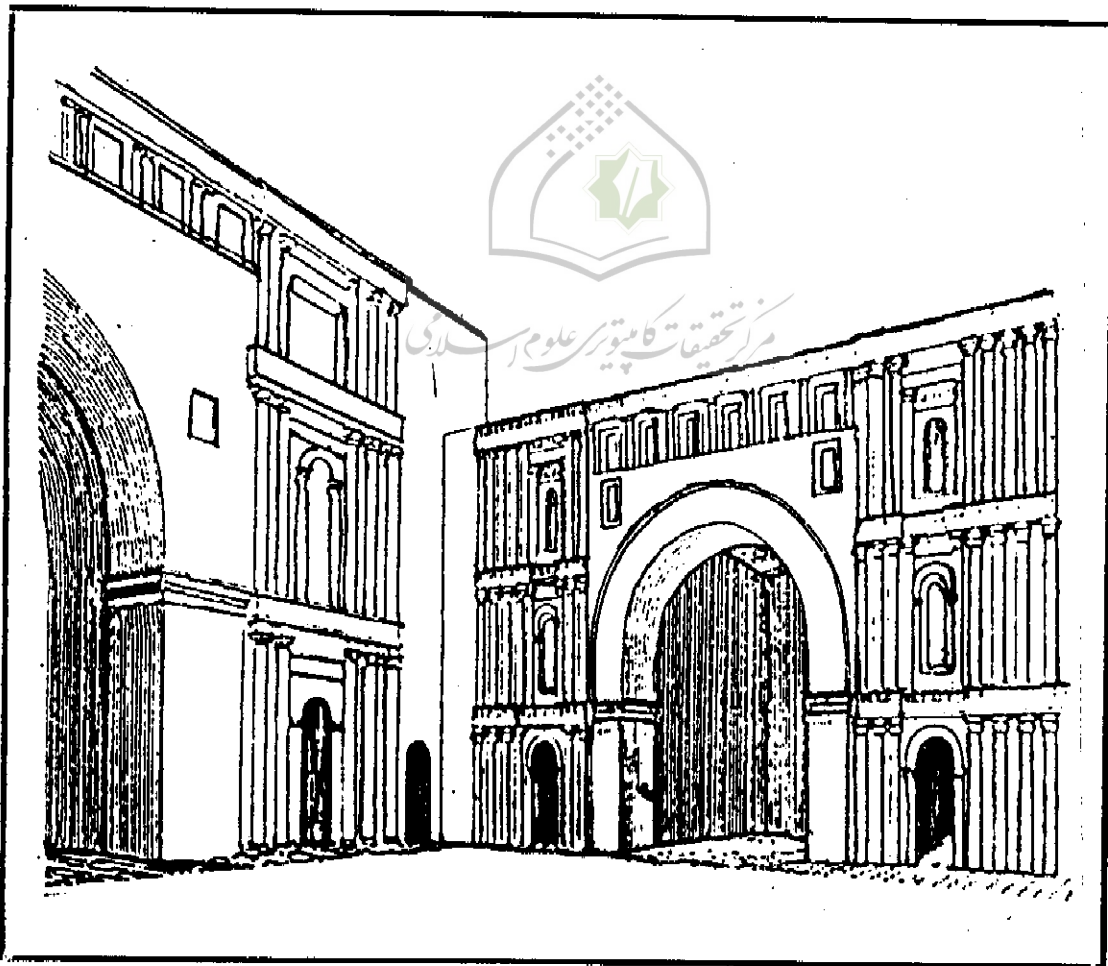
مثل هذا التزاوج بين الأساليب المعمارية العراقية والإغريقية يلاحظ كذلك في تخطيط القصر الذي كشف عنه في مدينة سلوقية، إذ يتألف من عدد من الوحدات البنائية التي تعتمد في تخطيطها على ساحة مكشوفة يحيط بها عدد من الغرف، كما احتوى القصر أيضاً على الأعمدة والقاعات المفتوحة أو الميغارون (Megaron)، وعندما أعيد بناء هذا القصر خلال العقد الخامس من القرن الأول الميلادي لم يؤد العمود وظائفه المعمارية الأصلية، أي رفع السقف، بل وظف ليكون



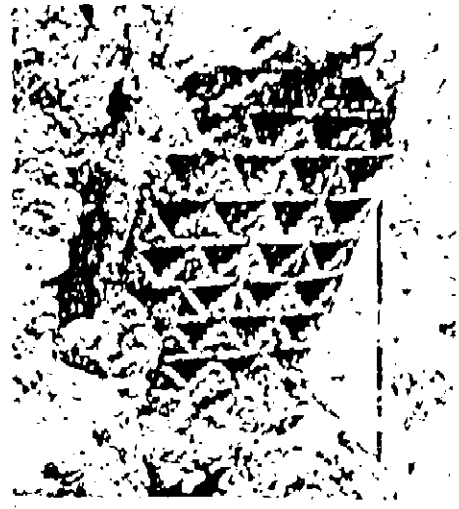
شكل (٣) المخطط الأرضي للقصر العربي من آشور

الصنع (شكل ٥)، وقد تفنن النحاتون في صنع زخارف هذه الألواح، فقسم منها مؤلف من مربعات رُصف بعضها بجانب بعض، وتداخل معها صفوف منتظمة من دوائر جعلت مراكزها في زوايا المربعات، أو تكون من دوائر تداخل بعضها مع بعض بشكل هندسي منتظم تذكرنا بزخارف آشورية، بارزة زينت بابا من الحجر يعود تاريخه إلى منتصف القرن السابع قبل الميلاد^(٦)، أو تكون بشكل صُلبان معقوفة ترتبط أذرعها ببعضها وتحتوي على زخرفة دائرية الشكل بين صليب وآخر. كذلك استخدمت الزخارف الجصية في تزيين الأشسرطة المستعرضة التي تعلو دهايز ومنها الزخارف المسننة التي تذكرنا

ابن حبي^(٧)، الذي تبين خطته أنه يتألف من أربعة أجنحة، تختلف عن بعضها في الحجم وفي التفاصيل، وهي تحيط بساحة كبيرة تتوسطها تفتح عليها أربعة أواوين — واحد في كل جناح (شكل ٣). لقد استخدم الآجر في بناء أسس الأجزاء المهمة للقصر وبعض الجدران والدهاليز والأقبية، كما استخدم كذلك في تدعيم الجدران المبنية باللبن، وزينت واجهات الفناءات الأربع بزخارف معمارية متشابهة وزعت على جوانب الأواوين، تتألف هذه الزخارف من كوى غير نافذة محاطة بعدد من أعمدة متشابهة لها تيجان على الطراز الأيوبي (شكل ٤)، وقد غطيت بعض أجزاء البناء بألواح من زخارف جصية جاهزة



شكل (٤) تخطيط يمثل جانباً من الأواوين المطلّة على الساحة الداخلية للقصر العربي من آشور



شكل (٥) نماذج للزخارف

الجصية من القصر العربي من اشور

والذي لم يكتمل الكشف عن جميع مرافقه فليس من السهل تحديد طراز وحداته البنائية، إلا أن المتوافر من الأدلة يشير إلى احتوائه على ساحة مكشوفة وعدد من الغرف فضلاً عن احتوائه على الإيوان، ويذكر أن سقف إحدى الردهات المهمة بالقصر ربما كان بشكل قبو مبني بالآجر المربع الشكل^(١١). ويمكن أن يعد القصر الشمالي في مدينة الحضر، برغم عدم اكتمال التنقيب فيه، من أبرز أمثلة عمارة القصور العربية التي تحتوي على إيوان مفتوح إلى الخارج كما هي الحال في إيوان المدائن الذي يبدو أنه بني على غرارهِ.

مرة أخرى بالشرفات الآشورية، والزخارف المربعة، والحلزونية التي تشبه أوراق الشجر الموزع بانتظام على جانبي غصن. وبرع الفنانون في إنشاء هذه الزخارف كما برعوا في الوقت نفسه في حفرها بدقة كبيرة بطبقة الجص الرطب، أو عملها باستخدام القوالب، وفي ذلك دلالة أكيدة على المهارة العالية لأولئك الصناع في التكوين والتنفيذ. ويرى المختصون أن هذه الزخارف كانت في الأصل مصبوغة باللون الأحمر الغامق والأزرق والوردي الفاتح وبلون المغرة وغيرها^(١٢).

أما القصر الذي يقع قرب الباب الشمالية في مدينة الحضر

أصلاً من أساليب العمارة البابلية^(٢٨) ويرى أحد الباحثين أن فكرة ((الإيوان أو المدخل الذي يحف به من الجانبين واجهتان هي فكرة متطورة بلا شك من المباني العراقية القديمة التي ظهرت على أختام فترة الوركاء وجمدة نصر))^(٢٩).

ومن قصور العرب في الحيرة عند الفتح الإسلامي القصر الأبيض والخورنق والسدير وقصر العدسين وقصر مازن وابن بقله وغيرها، وينسب بناء قصر الخورنق قرب الحيرة إلى الملك اللخمي النعمان الأعور، وقد خصص لإقامة بهرام كور بن يزدرجر الأول (٣٩٩م - ٤٢٠م)، ويعد هذا القصر معجزة في

إن التنقيبات في المدائن كشفت عن تخطيط قصرها الذي ربما بني بعد سقوط مدينة الحضر عام ٢٤١م، وتبين أنه يتسم بإنشاء متناظر، ويتكون من قسمين أمامي يتألف من الإيوان المفتوح وعلى كل جانب من جانبيه غرفة يفصلها عنه ممر أو دهاليز، أما القسم الثاني فيتألف من قاعة مربعة الشكل تقريباً مسقوفة بقبو، عن يمينها ويسارها غرفتان مستطيلتان، واحدة من كل جانب يفصلها عن القاعة دهليز أيضاً، وبين هذين القسمين عدد من الغرف التي يفتح بعضها على بعض وعلى الغرف الجانبية المحيطة بالإيوان والقاعة الخلفية أيضاً. لذلك يمكن القول إن مخطط



شكل (٦) واجهة إيوان المدائن

فن العمارة والبناء. كذلك شاعت شهرة قصر السدير الذي أقيم في الصحراء بين الحيرة وسوريا، ونسب بناؤه للملك النعمان أيضاً. وفي الوقت الذي لم يبق فيه من تلك القصور العربية الشهيرة سوى الاسم فإنه تم التعرف على آثار قصر الخورنق^(٣٠).

قصر المدائن مأخوذ عن طراز مخططات القصور في مدينة آشور، وعن طراز تخطيط الأواوين المتسقة للمعبد الكبير في مدينة الحضر^(٣١). كما أن دراسة واجهة الإيوان وأسلوب استخدام الأعمدة للترزين (شكل ٦)، يبين عمق ارتباط تخطيط وعمارة هذا الأثر بالعمارة العربية في مدينتي آشور والحضر المستمدة

مستطيل تقريباً تتصل به ثلاث وحدات سكنية، وعلى جانبي الفناء من الشمال والجنوب إيوانان متقابلان، ومن الغرب رواق تعلو أرضيته قليلاً أرضية الساحة، وسقفه محمول على عدد من الدعائم أو الأعمدة المضلعة المصنوعة من الحجر والمزودة بتيجان مزينة بسزخرفة الجبل المبروم. يتصل الجانب الشرقي للبناء بوحدات سكنية وفق التخطيط البابلي إذ تتألف كل واحدة منها من ساحة متوسطة مكشوفة محاطة بغرف أو أووين، وشيدت الأجزاء السفلى للجدران بالحجر المهندم ثم أكمل البناء باللبن والملاط والجص. وكان سقف الإيوان على شكل قبة كبير، وتشير بعض الدلائل الأثرية إلى أن سقفوف بعض الغرف كانت بأشكال أقبية مبنية من اللبن^(٣٢). إن عملية استخدام الأقواس لسقف الغرف تمت ممارستها من قبل النبط^(٣٣) وهذا يؤكد شيوع هذا الطراز في التسقيف لدى المعماريين العرب.

وترتبط عمارة البيوت التي تم الكشف عنها في المدائن، هي الأخرى بأساليب عمارة وادي الرافدين، إذ احتوت على ساحة وسطى يطل عليها إيوان واحد أو إيوانان أو ثلاثة أو أووين أو أربعة واحد على كل ضلع. وتجدر الإشارة كذلك إلى أن طريقة رصف الطابوق في أسس إيوان المدائن وأعمدة بعض بيوت المدائن كان بالطريقة العمودية التي استخدمت في مدينتي نمر و آشور^(٣٤) (شكل ٢).

إن طرز عمارة السكن، من القصور والبيوت على السواء، في عهود الاحتلال في العراق، اشتملت بشكل رئيس على الساحات الوسطية المكشوفة التي يطل عليها عدد من الغرف التي سقف بعضها بشكل قبة. وقد يطل على الساحة إيوان واحد أو أكثر، ويحتوي البناء على إيوان مفتوح إلى الخارج،

إن مخططات البيوت في العهد السلوقي تكشف لنا أنها من ساحة وسطية مكشوفة يحيط بها عدد من الغرف، أي حسب تخطيط البيوت المعتاد في العراق القديم، وقد يحتوي البيت على فناءين مكشوفين أو يحتوي على طابقين يكون الطابق العلوي في بعضها جزئياً. وكشف في مدينة بابل عن بيوت تحتوي على قاعة يرتفع سقفها على أعمدة، وهذه المعالجة ليست من صلب العمارة العراقية أو العربية كما بين سابقاً.

وفي مدينة آشور شيدت بيوت عامة الناس على أسس تبدأ بصف أو أكثر من اللبن و فوقها قطع من حجر الحلان غير المهندم، أو بكسر من الحجارة المأخوذة من المباني القديمة، أما الجدران فتشيد باللبن لتقليل كلف البناء. وخلال القرن الأول الميلادي تحول الناس إلى استخدام الآجر في بناء البيوت التي كسيت جدرانها بطبقة من الجص وسويت إما باليد أو بالآلة لتبدو صقيلة مستوية، لكن البناء باللبن على أسس من الحجارة بقي مستمراً أيضاً. وكانت البيوت بطابق واحد، ويختلف عدد الغرف وحجمها حسب مكانة واقتدار أصحابها. واحتوت أغلب المساكن على إيوان مفتوح ناحية الشمال يتلاءم ورغبة العرب الذين فضلوا العيش في أماكن مفتوحة أقرب في طرازها إلى الخيام منها إلى الحجر والبيوت المغلقة. ويذكر أن جدران إيوان أحد المساكن غُلف على ارتفاع (٧٥ سم) بحجر الحلان المهندم، كذلك غُلفت جدران بعض الغرف بالطريقة نفسها. أما سطح الدار فيرقى إليه بواسطة سلم مبني إلى جانب الدار أو يتكون من درجات حجرية معلقة.

ومن أبرز الأمثلة على عمارة السكن في مدينة الحضر التي تعكس الطراز العربي في البناء أيضاً هو البيت الذي يعرف ببيت معنو، الذي بني ملاصقاً للمعبد الأول الذي يعود إلى عجا ورفشا ولدي معنو^(٣٥). يتألف مخطط هذا البيت من فناء واسع

الأعمدة مشيدة بالآجر ومكسوة بملاط الجص ولها تيجان أيونية الطراز عملت من الجص بالقالب، واحتوت التيجان على زخارف معمارية مثل: الخرز واللوائب والأوراق، ويبدو أن هذا النوع من التيجان كان واسع الانتشار في عمارة مدينة آشور الدينية والسكنية على السواء.

ويعد بيت الاحتفالات من الأبنية الدينية المهمة في مدينة آشور^(٣٦). يشتمل البيت على غرفة كبيرة للعبادة يتم الوصول إليها من مجاز يعقبه فناء. واحتوى المعبد على أعمدة هلنستية الشكل وأخرى نصفية مبنية بالآجر ومكسوة بملاط الجص. ويظن أن الغرفة الخاصة بالعبادة احتوت على تمثال الإله آشور الذي لم يعثر عليه أو يتم التعرف على مكانه^(٣٧).

وتشكل معابد مدينة الحضر مجاًلاً خصباً لدراسة تطور طراز فن العمارة الدينية العربية خلال القرون الثلاثة الأولى للميلاد، ومعابد مدينة الحضر من الكثرة بحيث يستحيل حصر تفصيلها في مثل هذه الدراسة، لذلك سأقتصر على ذكر أهم الملامح المعمارية للمعبد الكبير الذي شغل بناؤه مركز المدينة، وسأوجز طرز بناء المعابد الصغيرة التي تم الكشف عنها في المدينة.

احتوى المعبد الكبير على عدد من المعابد التي خصصت لعبادة عدد من الآلهة والإلهات الحضرية، وأحيط بسور حجري مستطيل الشكل يشتمل على ساحة أمامية كبيرة هي صحن المعبد، ويفصلها عن الحرم جدار يحتوي على أربعة مداخل. ويعد معبد الإله مرن من بين أهم المعابد الحضرية المشيدة من الحجر ومن أقدمها إذ يعود زمن بناء هذا المعبد إلى القرن الثاني قبل الميلاد. لذا يعد نموذجاً يعكس التزاوج الذي حصل بين العمارة الإغريقية والعمارة العراقية وخاصة في طريقة استخدام الأعمدة لرفع البناء (شكل ٧).

يتألف تخطيط معبد مرن من غرفة مستطيلة مشيدة على

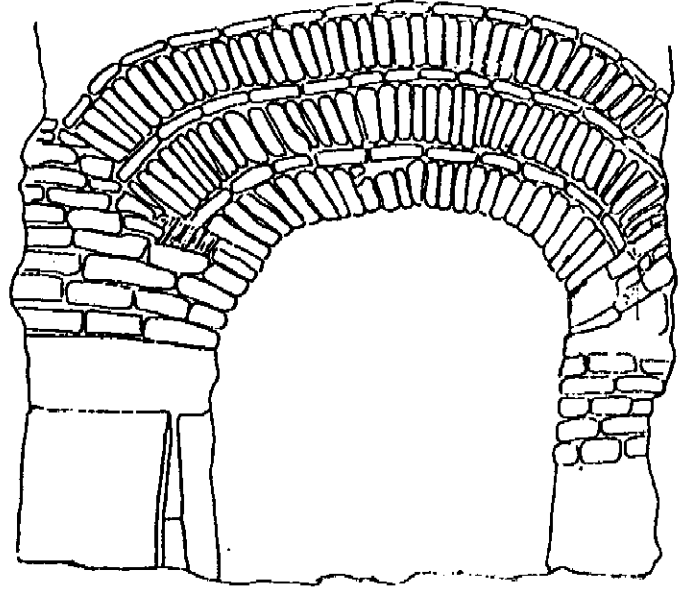
وهذه معالجات هي في جذورها من إبداع المعمار العراقي القديم وتم تبنيتها وإنضاجها من قبل المعمارين العرب في آشور والحضر على وجه التحديد حتى غدت إنجازاتهم من أبرز طرز العمارة العربية في ذلك العهد والعهود اللاحقة.

عمارة المعابد:

للعمارة الدينية في العراق القديم تقاليد توارثها البناؤون، لذلك لم يكن الإقلاع عنها أمراً سهلاً برغم تبدل وتغير الظروف السياسية التي حكمت البلاد. إن التغييرات الجديدة التي طرأت بفعل وقوع العراق تحت الاحتلال الأجنبي لم تؤثر كثيراً أو تبدل في جوهر المعتقدات الدينية أو طرز عمارة المعابد، ودراسة معبد أنوآتم الذي أقيم في مدينة الوركاء في بداية النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد خير دليل على استمرار المخطط البابلي.

يتألف المعبد من غرفة مقدسة أو خلوة تقع على الضلع المقابل للمدخل، ومن عدد من الساحات المكشوفة التي يحيط بها عدد من الغرف، ويظهر معبد كاريوس في الوركاء الذي يعود تاريخ بنائه إلى بداية القرن الأول الميلادي التخطيط نفسه، إلا أنه يعكس في الوقت ذاته التأثير بالطراز الهلنستي حيث استخدمت فيه أنصاف الأعمدة من الطرازين الدوري والآيوني معاً.

ودراسة المعبد من آشور^(٣٨) تبين أنه يتألف من ثلاثة غرف، الأولى بشكل مدخل واسع مسقوف، تليه غرفتان، الواحدة خلف الأخرى، تتصلان عن طريق مدخل أنشئ وسط الجدار المشترك بينهما. البناء محاط بأربعة وعشرين عموداً من جهات الشرق والشمال والغرب، أما جهة الجنوب حيث مدخل المعبد، فتحتوي على فتحة كبيرة في الوسط وعلى جانبيها بابان صغيران وأمام المعبد ساحة مبسطة. ومن الجدير بالذكر أن



شكل (٧) مخطط لقبو مشيد باللبن من نينوى

بتمثيل إله النصر نايكة كما فعل الإغريق في معابدهم، لكن الاختلاف في مستوى إقامة الأعمدة المحيطة بالمعبد والسقف المستوي والوحدات الزخرفية العراقية القديمة والمحلية والقوس في القوسرة الأمامية، هي جميعها من إضافات المعمار العربي في الحضر الذي ما لبث أن غير طراز بناء المعابد ليتلاءم وطبيعة تقاليد المعمار المحلية وذوقه الجمالي، ويتبين ذلك جلياً من عمارة الأواوين المتسقة.

ومن المعابد الأخرى التي تظهر تأثير العمارة العربية في الحضر بالعمارة الهلنستية، ولكن بشكل أقل، هو معبد نجمة الصبح أو الإلهة شحيرو. إذ يتألف هذا المعبد من غرفة مستطيلة الشكل أمامها سقيفة تقوم على ستة أعمدة كورنثية: أربعة منها في المقدمة واثان خلفها، واحد على كل جانب. وترتفع أرض المعبد عن مستوى سطح الأرض بحيث يرقى إليه بواسطة درجات طويلة. وأضيفت للمعبد ملحقات أخرى هي: سقيفة إلى الجانب الغربي وغرفتان إلى الجانب الشرقي - الأولى مستطيلة الشكل والثانية مربعة بني تحتها سرداب أو ربما يكون قبراً^(١١).

دكة يحيط بها أربعة وعشرون عموداً أقيمت على حافات وهي على الطراز الأيوبي، يحيط بها، صف من أعمدة أكبر حجماً يبلغ عددها خمسة وعشرين عموداً، تيجانها مركبة من الطرازين الأيوبي والكورنثي^(١٢)، وتعلو هذه الأعمدة أشـرطة مزينة بالنحت البارز تدور حول المعبد كله، تتألف وحدات هذه الأشـرطة الزخرفية من خليط من عناصر محلية مثل: الوردية الآشورية ذات الثمانية الأوراق^(١٣)، وغصن من الكروم المتموج بانتظام يحتوي على ورقة عنب وعنقود مرتبة بالتبادل، والأسد والفرين ووحدات الشرفات الآشورية، وعناصر إغريقية الأصل أو هلنستية مثل: الشريط المبروم وأفاريز الصليب المعقوف^(١٤)، وأوراق الأكش، والبيضة ورأس السهم.

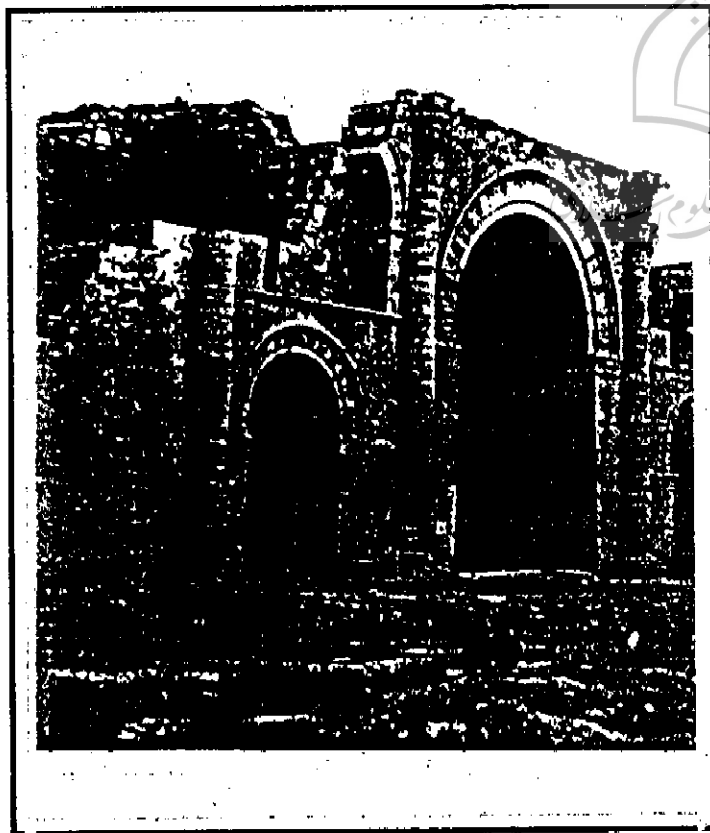
سقف خلوة المعبد جهلوني الشكل، أما سقف الممر المتكون بين صفي الأعمدة التي تحيط بالمعبد، فهو مسـتوٍ ومزين ببلاطات مربعة الشكل تحتوي على مشاهد دينية. وللمعبد قوسـرتان: خلفية محمولة على الأعمدة الكبيرة، وأمامية محمولة على الأعمدة الصغيرة وفي وسطها قوس وهذه القوسرة تمثل واجهة المعبد ومدخله المواجه للشرق. زينت أركان المعبد من الأعلى

عتابها بالأحجار الكريمة. وفي زمن لاحق أضيفت خلف الإيوان الجنوبي بناية مكعبة الشكل تقريباً يحيط بها دهاليز، وكان سقفها بشكل قبو، كذلك كان سقف الدهليز الذي ربما استخدم للطواف (شكل ٩) ((وهذا البناء فريد في شكله

وتشكل مجموعة الأواوين المتسقة التي يشتمل عليها المعبد الكبير أهم المعابد الحضرية، إذ تتميز هذه المجموعة بأسلوب تخطيطها وبناء جدرانها وسعة أواوينها بحيث يمكن عدّها مثلاً فريداً مميّزاً لطراز العمارة العربية للمعابد في العراق في هذه



شكل (٨) معبد مرن من الحضرة



شكل (٩) الأواوين المتسقة من الحضرة

المرحلة (شكل ٨). تتألف هذه الأواوين من ثلاث وحدات عمارية، يرقى إليها من الساحة الأمامية بست درجات. الأولى والثانية متشابهتان تقريباً، إذ تتألفان من إيوان كبير عن يمينه وعن يساره إيوان صغير وحجرتان. خصص الإيوان الجنوبي، الذي أشرف المهندس برني بن يهيشي على بنائه لعبادة الإله مرن سيدنا عظيم آلهة الحضرة، وخصص الإيوان الشمالي الذي أشرف على بنائه المهندس كفني لعبادة الإلهة (سيدتنا) وهي قرينة الإله مرن، أما الوحدة الثالثة، التي أتم تشييدها نصر مريا، فمؤلفة من إيوانين متجاورين وخلفهما غرفة مستعرضة ذات مدخلين، ويعتقد أن هذين الإيوانين خصصا لعبادة الإله بعلشمين وقرينته الإلهة أترعنا^(١) أو ربما لعبادة الإله الابن برمرين. وأقيمت داخل الأواوين الكبيرة وبعض الأواوين الجانبية مذابح زين بعضها بصفائح النحاس والفضة والذهب، كما زودت مداخل الأواوين الكبيرة بأبواب خشبية. وطعمت

التكعبي بالنسبة إلى العمارة في الحضر وبشكل كعبة من المألوفة لدى عرب الجاهلية^(٤٣). وهو فضلاً عن السمات الأخرى، يميز الطراز المعماري العربي خلال القسرون الأولى للميلاد.

اتسمت الأواوين المتسقة بتزيينها بالزخارف والمنحوتات وقد اشترك النحاتان زبيدو وبهبشي ابنا المهندس برنني في عمل التحليات والمنحوتات التي زينت جدران الإيوان الجنوبي الذي أشرف على بنائه والدهما نفسه. لقد لجأ المعمار العربي إلى استخدام الأعمدة النصفية ذات التيجان الكورنثية لتجميل واجهات الأواوين، كما حمل فتحات الأواوين باستخدام أحجار الأقواس المزينة بالمنحوتات التي تمثل بعض آلهة الحضر وساداتها، وعلى وجه التحديد نصرو السيد الذي حكم الحضريين الأعوام (١١٥م - ١٣٥م). وزود الإيوان الجنوبي بـ طنف وضعت عليه تماثيل النسر إشارة للإله مرن، فضلاً عن عدد من الأقنعة أو الوجوه البشرية التي ربما كانت وظيفتها طرد الأرواح الشريرة. أما أسكفة المدخل الرئيس لكعبة الشمس فتحتوي على نحت بارز للإله شمش وخلف رأسه هالة مشعة وعلى جانبيه نسر رمز الإله مرن وعدد من الغرافين الخرافية^(٤٤)، وزين الإيوان الشمالي بمثل وحدات الإيوان الجنوبي مع الاختلاف في أشكال وأحجام وأعداد الوحدات المنحوتة. أما معبد الإله بعلشمين فزين بمنحوتات بهيأة مقدمة عجول نفذت بالنحت البارز العالي حتى بدت كأنها مجسمة.

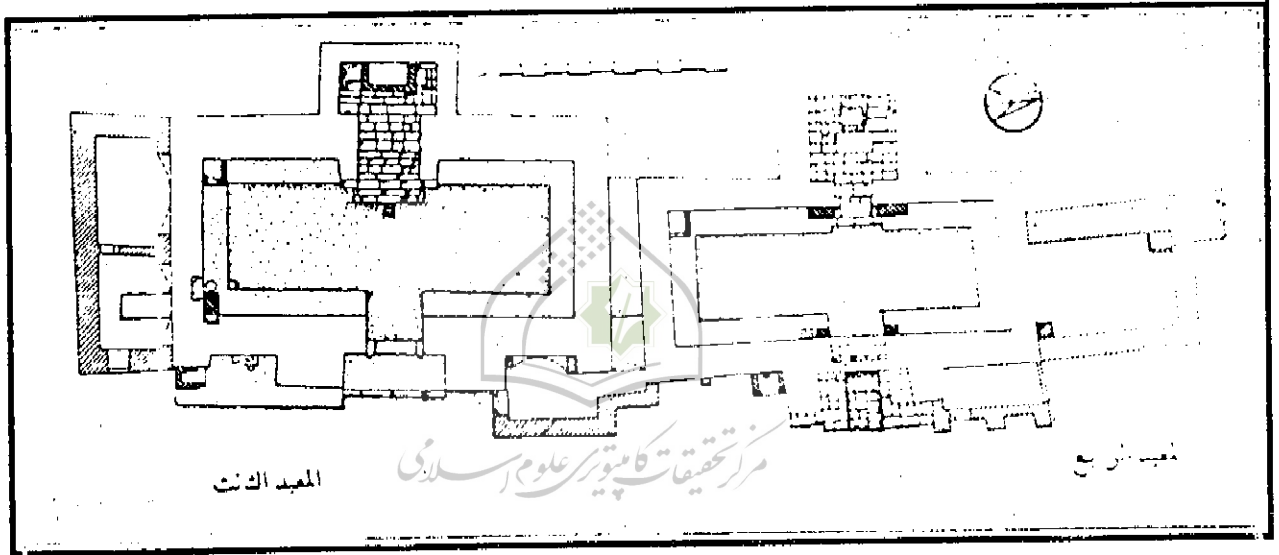
أما المعابد الصغيرة في الحضر فتكون تخطيطها الأساس من مصلى خاص بالمعبدين وخلوة خاصة بالإله، ويكون المصلى عادة بشكل مستطيل مسقوف بقبوات تدور حول أراضيته، لصق جدرانه الأربعة أو الثلاثة منها، دكة تصلح للجلوس، وقد ذكرت مثل هذه الدكاك في المعابد النبطية في مدينة البتراء وموقع

خربة تنور^(٤٥). وقد تضاف غرفتان بشكل متناظر على كلا الجانبين من جوانب المصلى القصيرين. ينفذ إلى المصلى من خلال باب وسط أحد الضلعين الطويلين وقد يزود المصلى بأكثر من باب واحد، ثلاثة في الغالب، يكون الوسط فيها هو الرئيس، وقد يزين بأسكفة منحوتة أو يزود ببرجين يحملان عقداً بشكل سقيفة. وقد يضاف أمام المصلى إيوان وعلى جانبيه غرف تسهم، إضافة لوظيفتها، بإسناد قبو ذلك الإيوان^(٤٦). ويقابل مدخل المصلى خلوة المعبد التي تتوسط الضلع الطويل الآخر، وهي مخصصة للإله وتكون بشكل غرفة مربعة الشكل، أو تكون بشكل إيوان أو ما يشبه المحراب، وقد تضاف إليها غرف جانبية مربعة أو مستطيلة بشكل متناظر أيضاً، ونادراً ما يكون للخلوة باب عليه اسكفة وقوس يزين بتماثيل، وقد يلحق بالمصلى صف من الأواوين مزودة بدكات بخور أو مصليات إضافية. وقد يقتصر تخطيط المعبد على الأجزاء الرئيسة فقط، إذ يشتمل على مصلى مستطيل الشكل يحتوي على دكة لصق الجدران وخلوة صغيرة جداً ترتفع قليلاً عن مستوى الأرض وأمامها قاعدة لوضع الأصنام أو إجراء الطقوس الدينية. وقد تضاف للمعبد غرف تنشأ الحاجة إليها في أدوار لاحقة لذلك تبدو للدارس غريبة عن تخطيطه الأول. ويصعد عادة إلى سطح المعبد بسلم يبنى من الخارج على زاوية المصلى أو لصق الجدران من الخلف^(٤٧). وقد غير عرب الحضر تخطيط المعابد عما كانت عليه في العراق القديم مع الاحتفاظ ببعض العناصر المعمارية مثل القاعة وغرفة الإله ودكة القرايين^(٤٨) كما في تخطيط المعبدین الثالث والرابع (شكل ١٠).

وبني في العهد الساساني عدد من الكنائس في مناطق مختلفة من العراق مثل المدائن والحيرة وأربل وكركوك وتكريت.

إن أسس تخطيط هذه الكنائس وبعض تفاصيلها المعمارية الأخرى مستمد من أسس تخطيط وعمارة دور العبادة العراقية القديمة والعربية السابقة لها، ويتجلى الشبه واضحاً عند مقارنة غرف الكنيسة الثلاث بالمعابد الآشورية والبابلية، إذ تمثل الغرفة الوسطى خلوة المعبد التي تحفها غرفتان واحدة من كل جانب، كما أن القاعة الثلاثية المصلى التي ميزت كنائس المدائن والحيرة تذكرنا بالأواوين الثلاثية في مدينتي آشور والحضر. هذا فضلاً عن استخدام الأقواس والتسقيف بطريقة الأقبية التي

وتبين دراسة مخطط إحدى الكنائس التي كشف عن آثارها في المدائن أنها تحمل سمات العمارة العراقية العربية، فهي مستطيلة الشكل وتحتوي على قاعة كبيرة على جانبيها الطويلين من الداخل عدد من الدعامات المستطيلة المقطع، وترتبط هذه الدعامات بالجدران بشكل قوس فتكون نتيجة ذلك كوات تم سقفها بأقبية يقل ارتفاعها عن قبو القاعة نفسها. وعندما جدد بناء هذه الكنيسة بعد تدميرها، لم يختلف تخطيطها عما كانت عليه إلا قليلاً إذ استبدلت أعمدة دائرية بالدعامات الجانبية.



شكل (١٠) مخطط المعبد الثالث والرابع من الحضر

غدت من ملامح طراز العمارة العربية الدينية والمدنية. وتفيد الدلائل الأثرية التي كشفت عنها جامعة الموصل في تل مصيفنة والتي يعود زمنها إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين أن معماري هذه المنطقة أسهموا في تطوير طراز بناء الكنائس المعروف بالبازليني^(١٠).

عمارة القبور والمداين:

تعدنا مجموعة المقابر التي تم التنقيب فيها في مدينة الحضر بأبرز سمات هذا النوع من العمارة الذي يتلاءم وتقاليده دفن الموتى في الفكر العراقي والعربي القديم، ومع أن تاريخ إنشاء

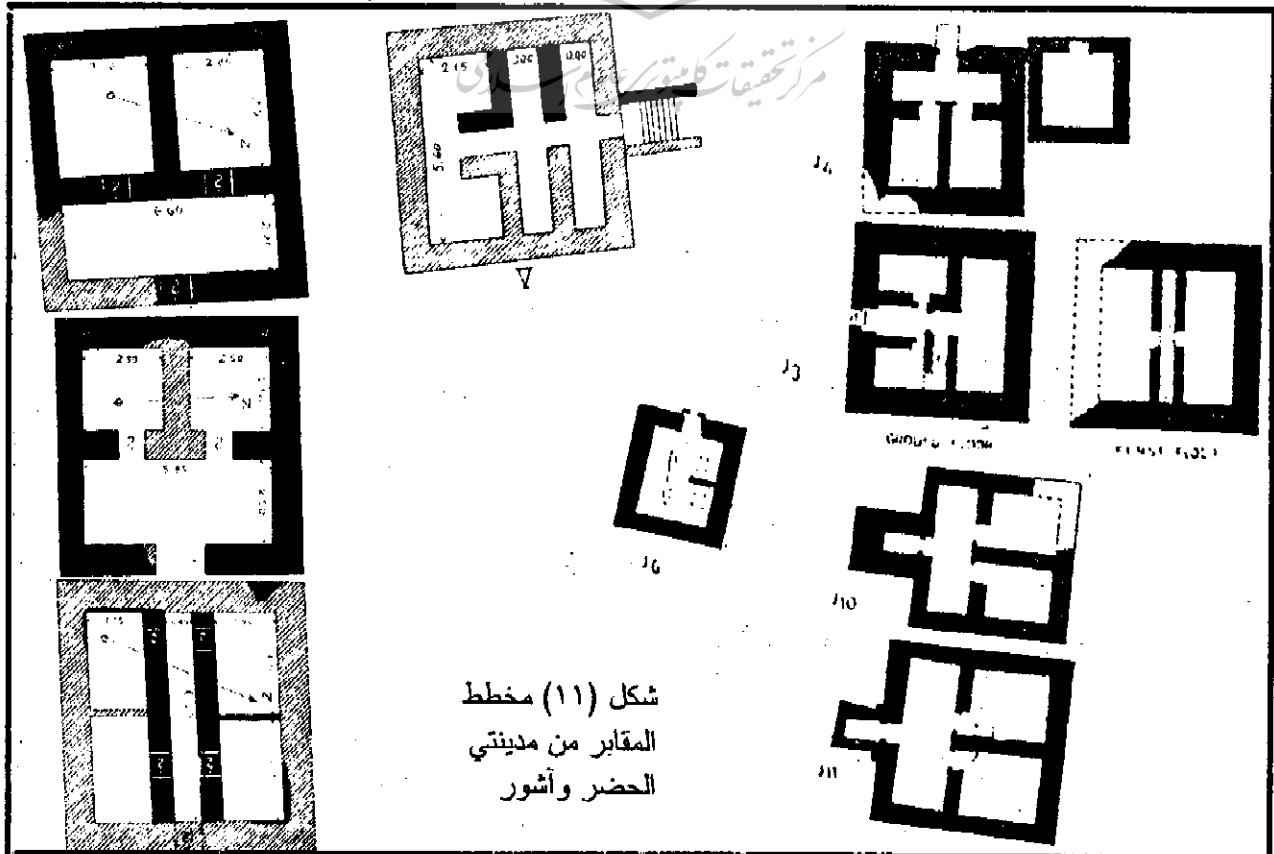
ولا يختلف تخطيط كنائسيتين أخريين تم الكشف عن آثارهما في الحيرة وهما مبنيتان من اللبن وكسيت جدرانهما من الداخل طبقة من الجص وأقيمت وسط المصلى في إحدى الكنيسيتين منصة من اللبن غطيت أيضاً بملاط من الجص، وهذه ميزة لم تظهر في كنائس المدائن، ويرجح أن هذه المنصة استخدمت لأغراض التعليم الديني. كما زينت جدران بعض الكنائس من الداخل بالزخارف والرسوم الجدارية مثل: كوز الصنوبر وأوراق العنب والصلبان الملونة، وربما رسمت صور السيد المسيح على جدران كنيسة المدائن^(١١).

يحتوي المدفن على طابق علوي يتألف من غرفتين لم تعرف وظيفتهما، ويكون مدخل المدفن في وسط أحد الأضلاع، وقد يحتوي على ممر صغير ينفذ إلى الغرفة الأولى المستعرضة. ويسد المدخل الرئيس عادة باب مصنوع من الحجر يرتبط بالبناء من الجانب الأيمن ويدور على صنارة، ويكون وجه الباب الخارجي مصقولاً أو مزيناً بعدد من زخارف مستطيلة الشكل غائرة، وقد يزود الباب بمقبض من الحديد للتمكن من غلقه وفتحه، كما قد تغلق الغرفة الداخلية في المدفن أيضاً بباب حجري.

بنيت جدران المقابر من حجر الحلان المنتظم الشكل واستخدم الجص مادة رابطة، وسقفت الغرف بشكل قبة بيضاء أيضاً بالحجر والجص وطلّي الوجه الداخلي للقبو بالملاط. يذكر أن امتداد القبو يجعله أقرب إلى الأشكال الشرقية المبنية من الآجر^(٥٧). أما أرضية المدفن التي تكون في كل الأحوال أدنى من مستوى الأرض في الخارج فهي إما أن تغطي بطبقة من

هذه المقابر يقترن بتاريخ مدينة الحضر خلال القرون الأولى للميلاد إلا أن طراز بنائها يمكن أن يعد مثلاً لما أنجزه المهندس العربي في هذا الفرع من فروع العمارة خلال المرحلة التي نحن بصدد دراسة آثارها، ذلك أن تقليد دفن الموتى داخل المساكن، الذي عرف في بابل وآشور لم يستمر في هذا العهد، وتم تخصيص مكان منعزل من المدينة بعيد نسبياً عن الأماكن الخاصة بسكن الأحياء.

في الحضر شغلت المدافن الجانب الشرقي للمدينة^(٥٨) وهي تتألف من عدد من الوحدات البنائية المتجاورة وتخطيط الوحدة الواحدة بسيط، فهي بشكل مربع أو مستطيل يحتوي على غرفة واحدة فقط، أو غرفة مستعرضة تتصل بغرفتين متجاورتين ومتساويتين في المساحة، كل واحدة منهما بشكل مربع تقريباً أو بشكل مستطيل، أو تتألف من ممر (corridor) على جانبيه غرفتان، وينتهي الممر إلى غرفة مستعرضة (شكل ١١)، وقد

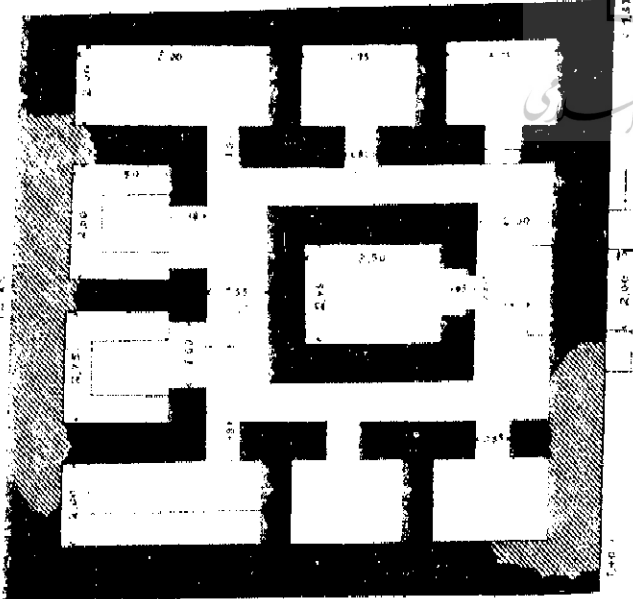


شكل (١١) مخطط
المقابر من مدينتي
الحضر وآشور

القبر من ممر سقفه معقود وعلى كل جانب من جانبيه غرفتان متناظرتان ويظن أن هذا القبر جُهِز بمدخلين يقمان على طرفي الممر ويحتوي أحدهما على حجرة صغيرة.

أما المدافن المقامة على سطح الأرض في مدينة آشور^(٥٦) فيتشابه تخطيطها وتخطيط مدافن مدينة الحضر إذ أن الغالب منها له مسقط مربع الشكل، كذلك افتقرت جدرانها إلى الوحدات الزخرفية، لكنها ربما احتوت على أعمدة مبنية بالآجر الذي نحت بشكل أنصاف دوائر، أو أن جدرانها زينت بأعمدة نصف أسطوانية ناتئة.

ويتميز أحد مدافن آشور، أنه يتألف من غرفة وسطية مستطيلة الشكل بها ممر من الجهات الأربع، ويكون مدخل الغرفة مواجهاً لمدخل المدفن الذي يقع على الجدار الشرقي، أما الجدران الثلاثة الأخرى فعليها غرف وزعت بشكل متناظر بين نصفَي المدفن (شكل ١٢)، وقد سقفت هذه الغرف والممرات



شكل (١٢) مدفن من آشور

بالأقبية، وتم كساء الجدران والأقبية بالآجر وأرضية الغرفة بطبقة من ملاط الجص. إن اعتماد أسلوب التناظر في تخطيط هذا البناء واستخدام السقوف المقبية يجعله، فضلاً عن القصر العربي ومبنى الأواوين، نموذجاً لطراز العمارة العربية في مدينة

الخص أو ترصف بقطع من الحجر الشمعي. ومع أن جثث الأموات أحرقت وتم الاحتفاظ بمادها داخل جرار في المدافن إلا أن العرب أصروا على طريقة القبر دون الحرق^(٥٧) إذ وضعت جثة المتوفى على قاع القبر الذي قد تغلف جدرانه الثلاثة غير الملاصقة لجدار غرفة الدفن بألواح من الحجر الشمعي، أو قد تسجى الجثة داخل تابوت مصنوع من الفخار أو من الحجر الشمعي وتغطي بأحجار الحلان المستطيلة الشكل.

وألحقت بمجموعة المقابر غرف منفصلة مربعة أو مستطيلة الشكل بنيت من حجر الحلان المهندم وسقفت بشكل قبو ورصفت أرضها بحجر شمعي، كما هي الحال في أبنية المقابر، إلا أن جدران إحدى الغرف، في الأقل، زينت بوحدات زخرفية تتألف من البيضة ورأس السهم واللسيان، كما زودت الغرفة بستة أحجار كونسول (consol)، واحدة في كل زاوية من زوايا الغرفة، وواحسدة في الجدار الشمالي وأخرى في الجدار الجنوبي. ويظن أن أحجار الكونسول هذه استخدمت قسواً لتماثيل الأشخاص الأموات الذين دفن رفاتهم في مجموعة المقابر^(٥٨) غير أنه لم يتم العثور على مثل هذه التماثيل.

وعند نهاية القرن الثاني الميلادي تم الدفن في مدينة آشور في قبور كبيرة مقامة تحت الأرض^(٥٩) (شكل ١١)، يتألف أحد القبور من غرفة مستطيلة الشكل مبنية من الآجر ومسقوفة بعقادة بشكل قبو، ويستقر قوس القبو في بعض الأحيان على سطح الأرض مباشرة، كما هي الحال في عمارة القبور في الوقت الحاضر، يُدخل القبو بدرج نازل يقود إلى حجرة عرضية صغيرة تنفذ إلى غرفة القبر التي تحتوي على ممر طولي ضيق يقسمها على قسمين ويكون أوطاً من أرض الغرفة المرصوفة بالآجر الصحيح والمكسور، وفي مثال آخر يتكون

آشور الذي لاحظناه أيضاً في عمارة الحضر والمراكز العربية الأخرى في العراق.

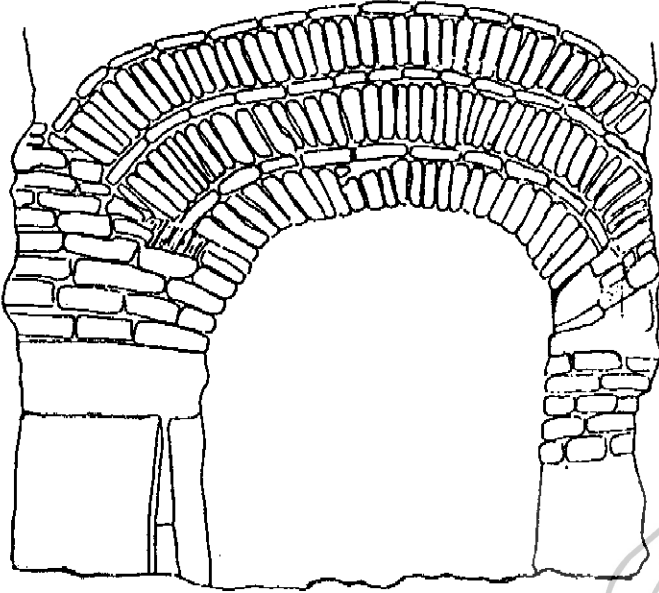
العقود والأقبية والقباب:

استخدام الأقواس لغرض الإسناد هي فكرة ربما أبدعها معمارو العراق القديم منذ الألف الثاني قبل الميلاد، كما استخدمت هذه المعالجة في إسناد جدران البناء المعروف بالجنانين المعلقة في بابل الذي يعود تاريخه إلى نهاية القرن السابع أو بداية القرن السادس قبل الميلاد. لذلك ليس غريباً أن يستخدم المهندس العربي في الحضر القوس لرفع الجسر الحجري المقام على الخندق قرب الباب الشمالية، أو لإسناد السلام المقامة على أسوار المدينة من الداخل.

كما أن استخدام الأقواس والعقادات للمدخل أو للتسقيف لم يكن هو الآخر غريباً عن عمارة العراق القديم، إذ تشير الدلائل الأثرية إلى أنها إسداء عراقي محض، وأنها أنشئت باستخدام مادتي اللبن والآجر في مدينة خور سباد التي أمر ببنائها الملك الآشوري سرجون الثاني عام (٧١٧ ق.م.)^(٥٧) (شكل ١٣). وباب عشتار يمكن أن تعد من أبرز الأمثلة على استخدام الأقواس في المداخل في العهد البابلي الحديث، والتي يمكن أن تعد المزوجة بينها وبين الإيوان الوسطي والجناحين أساساً لأقواس النصر الرومانية.

إن المعمار العربي في آشور والحضر عندما استخدم المداخل المقوسة من الأعلى والسقوف المقبية، أنشأها بطريقة تتلاءم وطبيعة الأبنية الجديدة التي أقامها وبأسلوب يعكس ذوقه الجمالي، إذ زينها بالزخارف البارزة والتماثيل كما هي الحال في أقواس الأواوين المتسقة في المعبد الكبير، حتى بدت نماذج فنية معمارية لا يضارعها مثيل (شكل ٨). كذلك استخدم المعمار العربي في الحضر القوس لتحريك سطح الجدار المستوي بصرياً

حين وضع أسكفة في مداخل الغرف وغيرها وجعل القوس فوقها كوة غير نافذة، أو أنه جعل القوس بمستوى الجدار فأصبح القوس حلية معمارية ليس أكثر واستخدم بعض الكوى غير النافذة لعرض تماثيل بعض وجهاء المدينة^(٥٨)، أو للتزيين كما



شكل (١٣) مخطط لقبو مشيد باللبن من نينوى

يلاحظ على واجهات الأواوين المتسقة.

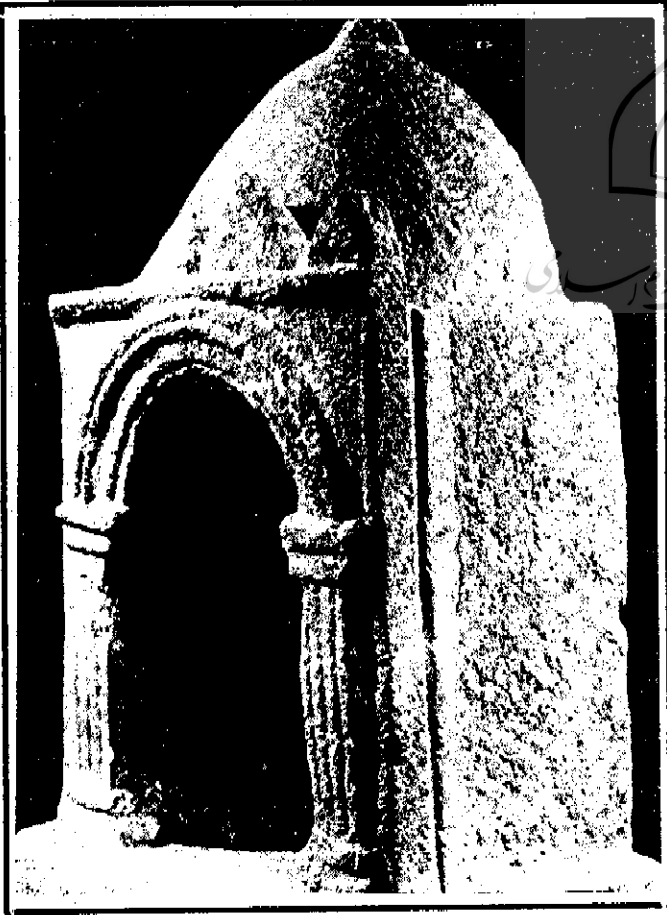
إن عمارة الأواوين تعكس طرازاً هندسياً عربياً نشأ وتطور في العراق، وأبرز أمثله في العمارة المدنية والدينية وصلت إلينا من آشور والحضر والمداين، وعمارته هي حاصل جمع بين المداخل المقوسة والسقوف المقبية. وحين اختلف الباحثون في أصل الإيوان فإنهم لم ينصفوا المعمار العربي خاصة حين اجتهدوا في إرجاع أصله إلى الميغارون (Megaron) أو قاعات الجايتيا (Chaitya) —^(٥٩)، التي قد يبدو ظاهراً فقط على شبه بالإيوان. صحيح أن الكهف ذا المدخل المقوس المنحوت من الحجر يعود تاريخه في الهند إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وأن القاعات المعروفة باسم جايتيا تمتاز بأن سقوفها مقوسة تشبه القبو، إلا أن هذه القاعات منحوتة من الحجر في هضاب صخرية لا تحتاج سقوفها إلى إسناد ومع ذلك نرى أن المعمار

في العراق)) ويشير ((إلى سيادة مدرسة العمارة العراقية في جميع أنحاء العراق خلال القرون الأولى للميلاد))^(١٢).

ومع أننا لا نعرف بالدليل الأثري المباشر إن كان الآشوريون مارسوا بناء القباب إلا أن هناك من الأدلة ما يشير إلى معرفتهم بأساليب بنائها، إذ عثر في مدينة نينوى على لوح رسمت عليه بالنحت البارز أبنية تحتوي على قباب نصف كروية وأخرى بيضية الشكل، كما كشف في تل الرماح، الذي سبقت الإشارة إليه، عن آثار بناء يبين معرفة المعمار بأسلوب ((الانتقال من القاعدة المربعة إلى القاعدة الدائرية أو القريبة من الدائرية))^(١٣) وهذا يرجح معرفته ببناء القبة،

الهندي استخدم صفين من الأعمدة تحت من كتلة الحجر نفسها كأن وظيفتها رفع السقف الذي زينه من الداخل بما يشبه الأضلاع المقوسة، وهذه أدلة ترجح أن هذا النوع من العمارة هو تقليد لنماذج سابقة أنشئت من الخشب ربما على غرار عمارة بيوت القصب في العراق القديم^(١٤).

إن تصميم الإيوان يعبر عن أسلوب سكن مفتوح تعودده العرب الذين سكنوا الحيام وألفوا الفضاءات الواسعة، وشكل الإيوان أقرب لقاعة الاجتماعات التي تعرف بالمضيف، والتي تبنى من القصب في الأجزاء الجنوبية من العراق وتعود بجذورها إلى عمارة العراق القديم، وتُزيّن واجهة المضيف أو تُدعّم بحزم كبيرة من القصب تذكرنا كثيراً بأنصاف الأعمدة التي تزين واجهات بعض الأواوين في مدينة الحضر. إن عظمة عمارة الإيوان لا تكمن في شكله وحجمه الهائل فقط إنما تظهر كذلك في تقنيات بناء السقوف التي زاوها المعمار العربي بكل ثقة واقتدار^(١٥). فالمعماريون في آشور والحضر والمدائن لم يكونوا بحاجة إلى تقليد نماذج غريبة لا تشبه الإيوان إلا في بعض جوانب الشكل فقط وهم ورثة المعمار العراقي القديم الذي عرف بناء القاعة المفتوحة الجانب والمقوسة السقف منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، إذ كشف في مدينة الوركاء عن آثار دار سكن تحتوي على غرفة مفتوحة على فناء المترل تعد نموذجاً للتصميم المتناظر الذي يتألف من إيوان وجناحين والذي وصل إلى مرحلة النضج على يد المهندسين العرب في مدينتي آشور والحضر على وجه التحديد. إن التشابه الكبير في الطرز المعمارية بين هاتين المدينتين يدل بما لا يقبل الشك على ((وحدة التطور المعماري



شكل (١٤) مصغر لمعبد من الحضر

ويمكن اعتبار مصغرات المعابد التي وصلت إلينا من مدينة الحضر (شكل ١٤)، دليلاً آخر يرجح معرفة المهندس العربي بتقنية عمارة القباب.

إن بعض الأساليب المعمارية العراقية التي نضجت خلال القرن الأول للميلاد لم تلق الرواج في أبرز مدن العراق حسب بل تم تبنيها من قبل غيرهم من الأمم، فالعقد والقبو والقبّة، هذه الابتكارات التي تعود بأصولها إلى حضارة وادي الرافدين، أخذها الرومان واستخدموها بشكل واسع حتى بدت من أبرز ملامح العمارة الرومانية^(١)، وقد أشار ديورانت إلى مثل هذا حين ذكر أن اتصال الحضارة اليونانية بعمارة الشرق ولّد أنماطاً معمارية جديدة برزت فيها ملامح العمارة الشرقية كالأقواس والعقود والقباب في بلاد

الغرب^(٢).

إن الأدلة الأثرية تبين أن الفضل في ابتكار تقنيات بناء العقود والأقواس والسقوف المقببة وربما القباب باستخدام الآجر واللبن يعود لمعماري العراق القديم، وإن المهندسين العرب طوروا هذه الأساليب والتقنيات واستخدموا الحجر لهذا الغرض فضلاً عن المواد السابقة، وابتدعوا أشكالاً وتكوينات معمارية جديدة وتوصلوا إلى حلول مبتكرة مكنتهم من تنفيذ مشاريعهم العمرانية، وإن إنجازهم هذه تعكس جانباً من تطور طرز العمارة العربية في العراق في عهود الـاحتلال الأجنبي، التي امتد أثرها إلى عهود الازدهار المعماري اللاحقة حتى أصبح من سمات العربية الإسلامية.



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

الهوامش والمصادر

- (١) — جون أ. هامرتن. (الناشر). "الخبر الرابع — الصدام بين فارس واليونان ٥٥٠ — ٤٧٨ ق.م"، ت. عبد الحافظ معوض، تاريخ العالم المجلد الثاني، مكتبة النهضة المصرية، د. ت. ص ٣٩٧ — ٣٩٩.
- (٢) — ول ديورانت. قصة الحضارة، ت. محمد بدران، ج ٢، ج ٣، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٨، ص: ٤٥ — ٤٧.
- (٣) ناصر الشاوي. الفنون في العراق خلال العصرين السلوقي والفرثي ومشكلة تطور الفن العربي، ملحق الأكاديمي الخاص بالمؤتمر

- العلمي الثالث لكلية الفنون الجميلة، ١٩٩٥. ص: ٥٩ — ٧٨.
- (٤) — جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١، بيروت ١٩٦٨ م، ص: ٦٢٢ — ٦٢٣.
- (٥) — تعرض العراق إلى غزو الإمبراطور الروماني تراجان بين عامي ١١٦ — ١١٧ م، الذي وصلت جيوشه إلى الخليج العربي، كما تعرض إلى غزو الإمبراطور الروماني سبتيموس سيفروس خلال عامي ١٩٧ — ١٩٨ م غير أن ذلك الغزو لم يوقف حركة التطور العمراني

خلال القرن الثاني الميلادي.

(٦) — جون أ. هامرتن. "الخبر — الثالث عشر — الإمبراطورية المتصدعة ٣٣٠ — ٤٧٦ م"، ت. عامر بحري، تأريخ العالم المجلد الرابع، مكتبة النهضة المصرية، د. ت، ص ١٩٤.

(7) - Philip Hitti, History of The Arabs 10th ed. St. Martins Press, New York 1981, pp. 28-85.

(٨) — ينسب هذا الأسلوب إلى المهندس الإغريقي هيسوداموس (Hippodamus) الذي عاش في القرن الخامس ق. م.، وأساس هذا النظام اتبع في تخطيط مدينة سرجون (خرسباد) التي شرع في بنائها عام ٧١٧ ق. م. للمزيد عن تخطيط خرسباد يراجع: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، منشورات دار البيان بغداد ١٩٧٣ ص: ٥١٤ — ٥١٥.

(٩) — فالتر أندريه وهانيس ليتسن: آشور المدينة الهلنستية، ت: عبد الرزاق كامل الحسن، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل ١٩٨٧، ص: ٨٨ — ٩١.

(١٠) — للمزيد عن مباني الهضبة الشمالية الشرقية يراجع المصدر السابق. ص: ٩١ — ٩٩.

(11) - Julin Reade. Assyrian Sculpture Harvard University Press, (U.S.A) 1983, [39.

(١٢) — جرجي زيدان. العرب قبل الإسلام، دار الهلال، د. ت. ص: ١٦٣.

(١٣) — فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى. الحضرة مدينة الشمس، منشورات وزارة الإعلام العراقية، بغداد، ١٩٧٤، ص: ٢٢٢.

(١٤) — للمزيد عن معابد الحضرة يراجع: المصدر السابق، ص: ٢٧ — ٣٧٢، كذلك كريم عزيز حسن المعابد الصغيرة في مدينة الحضرة، بغداد ١٩٩٤.

(١٥) — واثق الصالح، "الحضرة تنقيبات في مجموعة المقابر سنة ٩٧٠ — ١٩٧١ م، تقرير أولي"، سومر، العدد: ٢٨، ١٩٧٢، ص: ١٩ — ٤٢.

(١٦) — من أبرز المهندسين المعماريين والبنائين العرب في الحضرة الذين وصلنا أسماؤهم هم: برني بن يهشي ولجوسا بن عوبدو بن عني وعينا وكفعتي بن أدي وآبا وعجا الأزرق بن ججليليا وشمشيهب ابن ججليليا ويهشمش واشتط. تراجع كتابات الحضرة الأرقام: (١)، ٢، ١٦، ٢٠٧، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٤، ٣٠٥، ٣٣٤، ٣٣٥.

(١٧) — يراجع الهامش رقم: ٨.

(١٨) — واثق الصالح. "التقيب في البوابة الشمالية"، سومر، العدد: ٣٦، ١٩٨٠، ص: ١٦٥.

(١٩) — للتفصيل يراجع: المصدر السابق، ص: ١٥٨ — ١٧٠.

(٢٠) — للتفصيل عن العلاقة بين أبنية السكن في بكتريا وايران والعراق خلال الفترة الهلنستية يراجع:

G. Lecayer. "Residences Hellenistiques Bactriane, Residences Parthes Em Iran eten Mesopotamie, Diffusion ou ommunauto D'origine". Northern Akked project Reports, Vo.8 University of Ghent Belgium 1993.

(21) - Cl. Fisher. Excavation at Nippur. Taf. P. 30-32.

بعد فالتر أندريه وهانيس ليتسن، المصدر السابق، ص: ٢١.

(٢٢) — للمزيد يراجع: فالتر أندريه، المصدر السابق، ص: ٤٨ — ٨٧، الألواح: ٩ — ٢٣.

(٢٣) — أحمد رشوان عن: ماجد الشمس. الحضرة العاصمة العربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد ١٩٨٨.

(٢٤) — Jullian Reade. المصدر السابق، ص: ٢٢. أقدم مثال لهذه الزخارف وصلنا من حضارة وادي السند يراجع:

Benjamin Rowland, The Art and Architecture of India, Penguin Books, U.S.A. 1970., Pl.9.

(٢٥) — فالتر أندريه وهانيس ليتسن، المصدر السابق، ص: ٨٦.

أضيفت إليه في العهد الفرثي، فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، المصدر السابق، ص: ٣٤٤.

(٣٩) — الوردة الثمانية الأوراق من الرموز العريقة في وادي الرافدين وتعود بداية استخدامها إلى منتصف الألف الرابع ق. م. أو ربما قبل ذلك، وجدت مطعمة على إبريق من الزوركاء، وظلت تحفظ هذه الأهمية خلال الفترات اللاحقة.

(٤٠) — اكتسب الصليب المعقوف أهمية رمزية في فنون وادي الرافدين منذ نهاية الألف السادسة أو بداية الألف الخامسة ق. م. إذ يظهر مرسوماً على بعض صحون عهد سامراء أو يتشكل من وحدات تكويناتها الزخرفية.

(٤١) — فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، المصدر السابق، ص: ٣٣٧.

(٤٢) — واثق الصالح، "عمارة الحضر"، المصدر السابق، ص: ٢٣٠.

(٤٣) — فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، المصدر السابق، ص: ٣٣٤.

(٤٤) — واثق الصالح، "عمارة الحضر"، المصدر السابق، ص: ٢٣١.

(٤٥) — إحسان عباس، تاريخ الأنباط، عمان ١٩٨٧، ص: ٢٣١.

(٤٦) — هذا تقليد بابلي ظهر في معبد تل حرميل الذي يعود تاريخه إلى بداية الألف الثاني ق. م. ويعكس تقليداً يرتبط بشكل وثيق والفكر العراقي بدلالة رسوم المعبد الذي كشف عنه في مستوطن العفر قرب بابل والذي يعود تاريخه إلى العصر الشبيه بالكتاني.

(٤٧) — للتفصيل عن المعابد الصغيرة في مدينة الحضر، يراجع، كريم عزيز حسن، المصدر السابق.

(٤٨) — عادل نجم عبو، "فن العمارة" المصدر السابق، ص: ٤٠٠.

(٤٩) — واثق الصالح، "العمارة قبيل الإسلام" المصدر السابق، ص: ٢٥٧.

(٥٠) — عادل نجم عبو، "تنقيبات جامعة الموصل في مصيصة" بحوث

آثار حوض سد صدام وبحوث أخرى، الموصل ١٩٨٨، ص: ١٣٣.

٨٧، الألواح: (١٥—١٧).

(٢٦) — ماجد الشمس، المصدر السابق، ص: ٦٤٧—٦٤٨.

(٢٧) — للمزيد عن الإيوان يراجع: فالتر أندريه وهانيس لينتسن، المصدر السابق، ص: (٢١—٢٢ و ١٢٣—١٢٧)، كذلك واثق الصالح، "العمارة في العصر السلوقي والفرثي" حضارة العراق، ج ٣، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٥، ص: ٢٤٠—٢٥٠. و"العمارة قبيل الإسلام" المصدر نفسه، ص: ٢٤٥—٢٥٠. ماجد الشمس، المصدر السابق، ص: ٤٧١—٤٧٣.

Malcolm A. R. Colledge, Parthian Art. London, 1977, pp. 63-66.

(٢٨) — فالتر أندريه وهانيس لينتسن، المصدر السابق، ص: ٢١—٢٢.

(٢٩) — طارق مظلوم، "المدائن (طيسفون)"، سومر، مج. ٢٧، ١٩٧١، ص: ١٢٩—١٤٢.

(٣٠) — للمزيد عن الممالك العربية قبل الإسلام يراجع: Philip Hitti، المصدر السابق، ص: ٧٨—٨٦.

(٣١) — فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، المصدر السابق، ص: ٣٥١—٣٥٠.

(٣٢) — ماجد الشمس، الحضر العاصمة العربية، مطبعة التعليم العالي، بغداد. ١٩٨٨، ص: ٦٤٨.

(٣٣) — زيدون الخيمن وفرانسوا فيل نيف، "الموسم الأول للتنقيبات الأثرية المشتركة في خربة الذريح" الأنباء. العدد الثاني عشر، جامعة اليرموك. الأردن، ١٩٩١، ص: ١٥.

(٣٤) — فالتر أندريه وهانيس لينتسن، المصدر السابق، ص: ١٣٢.

(٣٥) — المصدر السابق، ص: ١٠٠—١٠١.

(٣٦) — للمزيد عن بيت الاحتفالات في آشور يراجع: فالتر أندريه وهانيس لينتسن، ص: ١٣٣—١٣٤.

(٣٧) — للمزيد عن معابد آشور يراجع: المصدر السابق، ص: ١٠٠—١٠٣، ١١١—١٣٣، ١٣٤.

(٣٨) — يعتقد أن الأعمدة الكبيرة لم تكن من أصل البناء إنما

١٥٥-

(٥١) — للتفصيل يراجع: واثق الصالحى، "الحضر تنقيبات في مجموعة المقابر سنة ١٩٧٠ - ١٩٧١ م، تقرير أولي"، المصدر السابق: ص: ١٩ وما بعدها.

(52) - Gertru de Bell, Palace and mosque at Ukhaider, Oxford 1914, p.71.

(٥٣) — ورد ذلك في كتابة رقم: ٢٩٣. ويراجع: واثق الصالحى، الحضر تنقيبات في مجموعة المقابر سنة ١٩٧٠ - ١٩٧١ م تقرير أولي، المصدر السابق، ص: ٢٦ - ٢٧.

(٥٤) — يراجع هامش رقم: ٥٢.

(٥٥) — للتفصيل عن القبور المقامة تحت سطح الأرض في آشور يراجع: فالتر أندريه وهانيس ليتسن، المصدر السابق، ص: ١٤٣ - ١٤٥.

(٥٦) — للتفصيل يراجع: المصدر السابق، ص: ١٤٥ - ١٤٨.

(57) - Banister Fpetcher, A History fo Architecture, 1962, p. 73.

(٥٨) — كما هي الحال مع تمثالي سلوك بن يملك وابنه دمو. ينظر

فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، المصدر السابق، ص: ٩٥.

(٥٩) — ماجد الشمس، المصدر السابق، ص: ٤٧٢.

Benjamin Rowland, op. cit. pp. 64-65, 113 - 114.

(٦١) — يراجع الهامش رقم: ٢٦.

(٦٢) — عادل نجم عبو "فن العمارة"، المصدر السابق، ص: ٤٠٦.

(٦٣) — يل بيلي (سير). "فضل الرومان على العلم الحديث"، ت.

محمد قطب، تاريخ العلم المجلد الرابع، مكتبة النهضة المصرية، د. ت، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٦٤) — ول ديورانت. قصة الحضارة — الفن في عهد النشئت،

الباب السابع والعشرون، مصدر سابق، ص: ١١٧.

(٦٥) — عادل نجو عبو. "فن العمارة" المصدر السابق، ص ٤١٧.

(٦٦) — فريد شافعي "العمارة العربية في مصر الاسلامية"،

١٩٨٠، ص: ١٥٧.

(٦٧) — يراجع أصل هذا الأسلوب إلى عمارة جنوب الجزيرة

العربية، وانتقل منها إلى بلاد الشام والعراق.

Oscar Rauther, Survey of Persian Art, Oxford, 1938, p. 24.

صدر حديثاً عن دار الشؤون الثقافية العامة



توثيق النص وتحقيقه بين القدماء والمحدثين

أ. د سامي علي جبار
كلية التربية - جامعة البصرة

(المقتبس) للمرزباني، مع انه يقع في تقدير القفطي صاحب (إنباه الرواة)، وغيره، في ثمانية عشر مجلداً، وعلل بعض الدارسين ذلك بتشيع المرزباني واعتزاله وشربه الخمرة^(١). وكان العلماء من الدقة والعلم بحيث يميزون العلم عن الظن، فقد ذكر ابن خلكان في ترجمة الأعلام الشتمري: ((وغالب ظني أنه شرح (الحماسة) فقد كان عندي (شرح الحماسة) في خمس مجلدات وقد غاب عني الآن من كان مُصَنِّفُهُ، وأظنه هو والله أعلم))^(٢) ويقول السيوطي في كتاب (المزهر) في النوع السابع والثلاثين في (معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف) ((وقد رأيتُ من عدة سنين في هذا النوع مؤلفاً في مجلد لم يكتب عليه اسم مؤلفه وهو عندي الآن حال تأليف هذا الكتاب، ورأيت لصاحب القاموس تأليفاً سماه (تجريد الموشين) فيما يقال بالسين والشين ولم يحضر عندي الآن))^(٣) وكانوا يتحرون الدقة والأمانة في نقل الخبر ويعتدرون عما يقس من تغيير اللفظ إن كان النقل عن الحفظ وليس عن الكتب فقد أورد

عُرف علماءنا بدقة التحري والتوثيق والأمانة في نقل النصوص سواء أكان ذلك باللفظ أم بالمعنى، فهم لا يذكرون خبراً إلاّ ويسندونه إلى مصدره وقد يعتذرون عن تقصير في اللفظ إذ كانوا يعتمدون على الذاكرة إذا لم يكن المصدر حاضراً حال التأليف وكانوا لا يجدون غضاضة في الاعتراف بالجهل في سماع أو علم لأنهم يجدون أن حمل العلم واجب مقدس وأمانة علمية ينبغي الإخلاص لها ورعاية حقها.

ومن تلك الأمانة قول ابن خلكان في ترجمة ابن السيد البطليوسي: ((وسمعتُ أن له شرح ديوان المتنبي ولم أقف عليه))^(٤) ويقول البغدادي في (خزانة الأدب): ((ولم نسمع أن للبحري حماسة))^(٥) وربما كان هذا رداً على قول ابن خلكان في (الوفيات): ((وللبحري أيضاً كتاب (حماسة) على مثال (حماسة أبي تمام)))^(٦) فقد ذكره ابن خلكان بلفظ التكثير. كأنه سمع به ولم يره وهذا شبيهة بإنكار حاجي خليفة في (كشف الظنون) وجهله بكتاب

استفدنا وأعظمتنا النعمة فيه ، وعرفنا لصاحبه فضل
التقديم ولرجعنا له بحق التعليم))^(١٠)

هذه النصوص صور مشرقة من تواضع علمائنا ودروس
في العلم والأمانة والدقة ، تدفعنا إلى اقتفاء خطواتهم والسير
على آثارهم في تلقي النصوص وقراءتها قراءة متأنية
متفحصة ، ولا يفت في عضدنا مكانة العالم وما يقع في أثناء
التأليف منه من سهو وخطأ في التنبيه عليه ، مهما سميت
مكانة العالم وذاع صيته وسواء أكان من القدماء أم من
المحدثين وقد كفتنا كتب (التصحيح والتحريف) مؤونة
الاستسلام بما دون في الكتب وما صدر عن العلماء لذا
كانت لنا وقفات مع نصوص تراثنا استخرجنا منها بُدأ
قرأناها محللين وعلقنا عليها ناقلين ، أتبعناها بجملة من
النصوص التي بنا فيها قلم المحدثين عن جادة الصواب تحقيقاً
وتأليفاً ، وكان نظرننا فيها في ضوء (نقد النصوص ونشرها
(وقواعد التحقيق مما وضعه المعاصرون وأبلوا فيها بلاءً
حسناً .

١. في التنبيه والاستدراك عند القدماء والمحدثين:

للبيدادي في (خزانة الأدب) وقفات تحقيقية وتنبيهات
على ما وقع فيه المؤلفون من هفوات ، من نحو تنبيهه على
بيت أورده التبريزي في شرح ديوان أبي تمام ونسبته إلى
العرجي وهو قوله :

أومت بكفئها إلى الهودج

لولاك هذا العام لم أحجج
وقد صحح البيدادي نسبته إلى عمر بن أبي ربيعة لا إلى
العرجي^(١١) ولكن البيدادي أغفل الإشارة إلى أن الصولي

ابن خلكان خير زيارة الرمحشري لابن الشجري بصحة
أبي البركات الأنباري في طريق ذهابهما إلى الحج ، ثم قال
((وهذا الكلام وإن لم يكن عين كلام الأنباري فهو في
معناه ، لأنني لم أنقله من كتاب بل وقفت عليه منذ زمان ،
وعلق معناه في خاطري ، وإنما ذكرت هذا لأن الناظر فيه قد
يقف على كتاب ابن الأنباري فيجد بين الكلامين اختلافاً
فيظن أنني تسامحت في النقل))^(١٢) . والخبر الذي ذكره ابن
خلكان ، أورده ابن الأنباري في كتابه (نزهة الألباء)^(١٣) .
أما القاضي الجرجاني فهو رجل لا يدعي العلم بكل شيء ،
فقد بذل ما أمكنه الجهد للوصول إلى مادة كتابه (الوساطة
بين المتبني وخصومه) واعتذر لقارئه عن التقصير ، ودعاه
إلى مشاركته في سدّ النقص والتنبيه على الخلل في كتابه ،
فهو يقول ((وقد أتينا على ما حضرنا في هذا الكتاب ونُبنا
عنك في جمعه واستحضاره ولَقَطَه ، وتصفح الدواوين
ولقاء العلماء فيه ، وبِضْنا أوراقاً لما لَعَلَّه شدَّ عنا من غريبه ،
وما عسانا نظفر على مرور الأوقات به ، وما نأبي أن يكون
عندك أو عند أحد من أصحابك فيه زيادات لم نعر بها ، أو
لطائف لم نفطن إليها ، وإن كنت على ثقة من علمك
وبصيرة بما عندك فلا بأس أن تُلْحِقَ به ما أصبته ، وأن
تُضيفَ إليه ما وجدته ، بعد أن تتجنب الحيف ، وتتجنب
الجور ، وتعلم أن وراءك من النقد مَنْ يعتبرُ عليك نقدك ،
ومَنْ لا يستسلم للعصبية استسلامك))^(١٤)

ثم يعود القاضي الجرجاني في خاتمة كتابه فيقول : ((فإذا
زادنا النظر والفكر والمطالعة والبحث بعض ما يليق به
أضفناه إليه ، وإن أفادنا غيرنا منه ما قصر علينا علمنا عنه

في شرح ديوان أبي تمام ذكر نسبة البيت الى عمر إذ قال في شرحه ((كما قال عمر بن أبي ربيعة))

أومت بكفيها إلى الهودج البيت

وقد حقق المرحوم عبد السلام هارون ((خزنة الأدب)) للبغدادي ووثق نسبة البيت الى عمر بن أبي ربيعة وأحال على الصفحة (٤٧٩) من ديوان عمر دون أن يشير إلى أي من التبريزي أو الصولي ، وحين حقق د . خلف رشيد نعمان شرح الصولي لديوان أبي تمام ، و ((النظام)) لابن المستوفي لم يذكر تنبيه البغدادي في (الخزنة) على الرغم من أن الخزنة حققها المرحوم عبد السلام هارون ونشر التحقيق عام ١٩٧٨ و أعيد طبع التحقيق عام ١٩٨٩ . والبغدادي - وهو المحقق المدقق - وقع في وهم ليس في نص شعري ولكن في نسبة نص نثري . ففي شرح الشاهد (٥٤) من شواهد الرضي على شرح الكافية أورد بيت أبي تمام :

على مثلها من أربع وملاعب

أذيلت مصونات الدموع السواكب

وقال : ((قال الامام أبو بكر بن يحيى الصولي في شرحه :

قد أنكر بعضهم مصونات الدموع السواكب ، وقال :

كيف يكون من السواكب ما هو مصون ، وإنما أراد أبو

تمام : اذيلت مصونات الدموع التي هي الآن سواكب))^{١٣}

ولم نجد في هامش تحقيق المرحوم عبد السلام هارون على

الخزنة أي تحقيق أو تعقيب . وأول ما يطالعنا في النص الذي

أورده البغدادي ونسبه الى الصولي ، أن صاحبه ينقل انتقاد

بعضهم بيت أبي تمام ، والمعروف عن الصولي حبه ودفاعه

عن أبي تمام فقد ذكر في شرحه ديوان أبي تمام ((وأبو تمام شاعرقوي في علم اللغة وأيام العرب وأخبارها وأمثالها))^{١٤}

والمعروف أن لابي بكر الصولي كتابين في أبي تمام أحدهما ،

(أخبار أبي تمام) والآخر (شرح الصولي لديوان أبي تمام) ،

ومهمة المحقق الرجوع إلى هذين الكتابين لتوثيق نص الصولي

. ولم نجد في هامش المحقق ذكرألهما . وحين نرجع الى (

أخبار أبي تمام للصولي) نجد بسيت أبي تمام الذي ذكره

البغدادي أورده الصولي ص (١٢١) وليس له كلام عليه

والبيت ورد في شرح الصولي لديوان أبي تمام (٢٧٦ / ١)

وليس له كلام عليه أيضاً وكل من له دراية بشعر أبي تمام

يعرف أن مثل هذا النص لا يمكن أن يصدر إلا عن ناقد

متحامل على أبي تمام ، كالأمدي في (الموازنة) ، والنص

الذي نسبته البغدادي الى الصولي ، هو للامدي بنصه في

كتاب (الموازنة)^{١٥} ، ولو حقق المرحوم عبد السلام

هارون نسبة النص لامكتنا معرفة إن كان السهو وقع من

البغدادي نفسه أو من ناسخ الكتاب على أضعف الأيمان .

٢. تحقيق نص من نصوص [درة الغواص] للحريري

أورد الحريري (ت ٥١٦ هـ) في (درة الغواص)

النص الآتي - :

((وحكى أبو القاسم الامدي في (أماليه) عن أبي عثمان

المازني قال : حضرت أنا ويعقوب بن السكيت مجلس محمد

ابن عبد الملك الزيات فأفضنا في شجون الحديث الى أن قلت

: كان الأصمعي يقول : بينا أنا جالس إذ جاء عمرو...

فقال ابن السكيت : هذا كلام الناس . قال : فأخذت في

مناظرته وإيضاح المعنى له ... فقال لي محمد بن عبد الملك :

دعني حتى أبين له ما اشتبه عليه ، ثم التفت إليه وقال له : ما معنا بينا ؟ فقال : حين . قال : أفيجوز أن يقال : حين جلس زيدٌ إذ جاء عمرو ؟ فسكت ، فهذا حكم (بينا) ^(١٥) ولنا على هذا النص جملة تعليقات وتساؤلات نجملها بما يأتي :

أ - إن مصدر النص عند الحريري ، هو الامدي (٣٧٠ هـ) وهو معروف بأنه ناقد في كتاب (الموازنة) وفي تحقيق أسماء الشعراء في كتابه (المؤلف و المختلف) ولم يعرف عنه لغوياً أو نحوياً ، ولم يرد ذكر لكتابيه (الامالي) إلا في (درة الغواص) كما ذكر باحث معاصر ^(١٦) والنص الذي ذكره الحريري أورده الأنباري في (نزهة الالباء) ^(١٧) بقوله : ((ويحكى عن أبي عثمان ... دون ذكر (امالي) الامدي .

ب - أورد الحريري هذا النص في تخطئة قول (الخواص) : ((بينا زيدٌ قام إذ جاء عمرو ، فيتلقون (بينا) — (إذ) ، والمسموع عن العرب ، بينا زيدٌ قام جاء عمرو بلا إذ ...))

^(١٨) والملازمي (البصري) يروي عن الأصمعي القول بمجيء (إذ) في جواب (بينا) ، والمشهور عن (الأصمعي) البصري تشهده في القياس اللغوي وقد نقل عنه أنه لا يجوز مجيء (إذ) في جواب (بينا) يقول الزمخشري (٥٣٨ هـ) (معاصر الحريري في ظرفية (إذ) و (إذا) : ((وقد تقعان للمفاجأة لقولك : بينا زيدٌ قائم إذ رأي عمرأ وبينما نحن بمكان كذا إذا فلان قد طلع علينا وخرجت فإذا زيدٌ بالباب وكان الأصمعي لا يستفصح إلا طرحهما في جواب بينا وبينما وأنشد :

فينا نحن نرقبه أتانا

مُعَلَّقٌ وَفَضَّةٌ وَزَنَادِرَاعِي ^(١٩)

ويقول ابن الحاجب (٦٤٦ هـ) : ((ولم يستفصح في

الأصمعي دخول (إذا) مع الفعل لما فيه من بقاء الظرفية من غير عامل ظاهر يعمل فيهما ، لانك إذا أدخلت (إذ) صارت كأنها بدل من بينما)) ^(٢٠) ويقول المرادي (٧٤٩ هـ) : ((وقال الأصمعي (إذ) و (إذا) في جواب بينا وبينما لم يأت عن فصيح)) ^(٢١) من ذلك كله نرى أن ما نسبه الامدي في (أماليه) ونقله عنه الحريري وما ورد في (نزهة الالباء) من نسبة القول الى الملازمي البصري من أن الأصمعي يميز مجيء (إذ) في جواب (بينا) ، مستبعد ، ولو نسب الى سيبويه لكان صواباً ، فقد ذكر سيبويه : ((بينا أنا كذا إذ جاء زيدٌ ، فهذا لما يوافقـه ويهجم عليه)) ^(٢٢) ويؤيده في ذلك أبو حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ) في قوله : ((ومجيء (إذ) بعد (بينا) و (بينما) عربي مسموع فلا يلتفت لمن أنكره ، والفصح الكثير أنه لا يؤتى بـ (إذ) ^(٢٣) جـ كان غرض الحريري من إيراد قول الأصمعي تأييد عدم جواز مجيء (إذ) في جواب (بينا) ولكن الحريري من خلال مناظرة الزياد لابن السكيت جعل ابن السكيت هو المتشدد و الأصمعي هو المتساهل ، خلافاً لما عُرف عن الأصمعي وابن السكيت وابن قتيبة ، المعروف عنهم جميعاً تشددهم في القياس اللغوي ^(٢٤) وقول ابن السكيت : ((هذا كلام الناس)) يدل على إنكاره قول الأصمعي (في رواية الامدي) ويفهم من سؤال ابن الزياد لابن السكيت أن إنكاره دخول (إذ) في جواب (بينا) وإنكاره دخول (بينا) على الاسم ، وان ابن السكيت كان يرى دخول (إذ) على الفعل بدليل أن دخول (ما) على (بينا) جعلت

٣. حول نقص المطبوع من كتاب [معاني القرآن] للغراء واستدراك على محقق [خزانة الأدب] للبغدادى :

أورد البغدادى في نص (الخزانة) المحقق قول الشاعر^(٢٨)
وما نبالي إذا ما كنت جارتنا

أن لا يجاوزننا الأك ديار

وقال : ((هذا البيت أنشده الغراء (في تفسيره) ولم يعزه الى أحد)) وفي هامش المحقق الأستاذ المرحوم عبد السلام هارون ما نصّه : ((لم يرذ هذا الشاهد في سورة نوح عند كلمة (ديار) فلعله ساقط من النسخة المطبوعة من معاني القرآن))^(٢٩) . وكلام المحقق يدل على أن كلام البغدادى على كلمة (ديار) في قوله تعالى : ((وقال نوح

رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا)) (نوح : ٢٧) وقد عاد المحقق الى (معاني القرآن) للغراء ، ولم يجد الشاهد الذي أورده البغدادى في (تفسير) الغراء . وقول المحقق أن قول الشاعر لم يرد في تفسير الآية في (معاني القرآن) للغراء صحيح ، ولكن قول البغدادى وكلامه على الشاهد الشعري لا يتعلق بكلمة ديار التي وردت في سورة نوح ، وإنما أورد البغدادى قول الشاعر شاهداً على اتصال (إلّا) بالكاف (إلّاك) .. ويبدو أن ظن المحقق انصرف الى كلمة (ديار) لأن البغدادى أورد نصاً عن الرمخشري في (الكشف) يفسر فيه كلمة (ديار) التي وردت في بيت الشاعر ، فذهب الى أن بيت الشاعر أورده (الغراء) في تفسير كلمة (ديار) في سورة نوح . وموطن الاستشهاد ببيت الشاعر عند البغدادى وغيره من أورد البيت هو

الحريري يجوز دخول (بينما) على الفعل ، فهو يقول ((لأن التركيب يزيل الأشياء عن أصولها ويحيلها عن أوضاعها ورسومها ، ألا ترى أن رب لا يليها إلا الاسم فإذا اتصلت بها (ما) غيرت حكمها وأولتها الفعل))^(٣٥) وهكذا ينتقل الحريري من مسألة الى أخرى ، لأن الاستشهاد الأول لدعم عدم جواز دخول (إذ) في جواب (بينما) في حين أن الكلام الآخر اعتراض على دخول (بينما) على الاسم بدليل أنها عندما أضيفت إليها (ما) جاز دخولها على الاسم والفعل وجاز دخول (إذ) و (إذا) في جوابها ، كما يظهر من استشاده بقول الشاعر :

... فبينما العسر إذ دارت مياسير
وقوله :-

وبينما المرء في الأحياء مغتبط

إذا هو في الرمس تغفوه الأعاصير^(٣٦)

وبذلك يكون صدر كلام الحريري مخالفاً لآخره ، ويكون كلام ابن السكيت لصالح كلام الأصمعي لا خلافة ، لأن الأصمعي كان لا يجوز مجيء (إذ) في جواب (بينما) في حين كان سيويه يجيزه .

د- كان الأولى بالحريري أن يكفي بالاعتراض على حركة الاسم بعد (بينما) كما نقل ذلك عن ابن قتيبة في قوله : ((سألت الرياشي عن هذه المسألة فقال : إذا ولي لفظة (بينما) الاسم العلم رفعت فقلت بينما زيداً قام جاء عمرو ، وإن وليها المصدر فالأجود الجر))^(٣٧) . لذلك نرى أن الحريري خلط بين مسألتين : إحداهما جواز مجيء (إذ) في جواب (بينما) . والأخرى : حركة الاسم بعد (بينما) .

دون أن يمرَّ بما بينها من الآيات^(٣٢) ويبقى أن نقول إن كلام البغدادي على الشاهد يبعد أيَّ ظن في أن الاستشهاد بالبيت لأجل (إلّا) وليس لأجل (ديار) فقد ذكر البغدادي ((على أن وقوع الضمير المتصل بعد (إلّا) شاذ، والقياس وقوعه بعدها منفصلاً نحو: أن لا يجاورنا إلّا إياك ديار))^(٣٣) ثم نقل البغدادي نصاً عن ابن الحاجب في (الأمالي النحوية) وهو قوله: ((موضع الاستشهاد قوله (إلّا) لوضعه الضمير المتصل موضع الضمير المنفصل))^(٣٤) وبذلك يكون قول المحقق عبد السلام هارون صحيحاً في أن الشاهد سقط من النسخة المطبوعة في تفسير (معاني القرآن) للفراء، وليس صحيحاً في أن الفراء أورده في تفسير (ديار) في سورة نوح - الآية ٢٧ و الصواب أن الفراء أورده في تفسير الآية ٢٧ من سورة: الإسراء، شاهداً على أن مجيء الضمير متصلاً بـ (إلّا) شاذ، والصحيح انفصال الضمير بعد (إلّا) كما في قوله تعالى ((ضل من تدعون إلّا إياه)) (الإسراء: ٢٧)..

٤. النقص والاضطراب في نصوص كتاب [الوساطة] للقاضي الجرجاني:

في كتاب (الوساطة بين المتبي وخصومه) للقاضي الجرجاني، كثير من السقط والنقص والتحريف، يظهر تقصير المحققين في ذلك، وقد كان للمرحوم د - علي جواد الطاهر فضل الإشارة إلى أن طبعة (الوساطة) الرابعة، لم تتخلص من (الأخطاء) التي ظهرت في الطبقات السابقة لها^(٣٥) وقد أثبت كثيراً من الملاحظات على هامش نسختي الخاصة، وأشارت إلى ذلك في البحثين اللذين نشر أحدهما

اتصال الضمير (الكاف) ب (إلّا) في قول الشاعر (إلّاك ديار)، ولا بُد أن يكون الفراء قد استشهد ببيت الشاعر في مكان آخر من (معاني القرآن).. ولكن البحث في الشواهد الشعرية عند الفراء في (معاني القرآن) يؤكد لنا أن هذا البيت سقط من النسخة المطبوعة من (المعاني) لذا وجب علينا البحث عن مصدر مساعد في الكشف عن موضع استشهاد الفراء بهذا الشاهد. وقد اهتمت إلى ذلك في أثناء قراءتي كتاب (الوساطة) للقاضي الجرجاني، ففي كلام القاضي الجرجاني على قول المتنبي^(٣٦)

ليس إلّاك يا عليُّ همّامٌ

سيفه دون عرضه مسلول

قال: ((فأنكروا اتصال الضمير بـ (إلّا)، وحق الضمير أن يفصل عنها وبذلك جاء القرآن، قال الله تعالى: ((ضل من تدعون إلّا إياه)) وهو الظاهر في قياس النحو، والمشهور عند العرب، وقد روى الفراء بيتاً عن العرب، احتج به أبو الطيب واحتذى عليه:

فما نبالي إذا ما كنت جارتنا

ألا يجاورنا إلّاك ديار^(٣٧)

والآية التي وردت في نص القاضي الجرجاني هي قوله تعالى: ((وإذا مسكم الضرُّ في البحر ضل من تدعون إلّا إياه، فلما نجّاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً)) (الإسراء: 67)

وإذا رجعنا إلى (معاني القرآن) للفراء نجد أن هذه الآية وتفسيرها مما سقط من الكتاب المطبوع فقد انتقل نص المعاني من الآية (٦٤) إلى الآية (٦٩) من سورة الإسراء

المحققين العودة الى مصدر نقل نص القاضي الجرجاني عنه ،
وابتات النص في المتن والإشارة إليه في الهامش ، ليكون نص
الوساطة مستقيماً خالياً من الاضطراب . وإليك النص
الأصلي كما ورد في كتاب (الموازنة) للامدي

((وقال أبو دهبيل الجمحي:

مازلت في العفو واط

_____ لاق لعان في جُرمه غلق

حتى تمنى البراءة أنهم

عندك أمسوا في القصد والخلق

أخذه أبو تمام فقال:

وتكفل الأيتام عن آبائهم

_____ حتى وددنا أننا أيتام^(٢٦)

والمقارنة نفسها أوردها أبو هلال العسكري في (كتاب
الصناعتين)^(٢٧) . وهكذا يمكن الاستعانة بكتابي (الموازنة) و
(الصناعتين) لاصلاح نقص (الوساطة) في المتن ، وليس
يكفي المحققين الإشارة في الهامش دون ذكر مصدر معين.

**م ومن الأخطاء التي وقع فيها المحققون والمؤلفون
في توثيق النصوص وتحققها:**

أ- قال ابن المستوفي في (النظام) : ((مثلها قول التغلبي:

وأنا لما نظرت الكباش ضربة

على رأسه تلقى اللسان من الفم))

ذهب الحق د - خلف رشيد نعمان الى أن المقصود بـ

(التغلبي) هو عمرو بن كلثوم وترجم له في هامش

الصفحة ، والصواب انه لأي حية النميري وهو شاهد نحوي

في (جمع وتحقيق شعر القاضي الجرجاني)^(٢٨) والآخر

فسي (مصادر القاضي الجرجاني في كتاب الوساطة)^(٢٩)

^(٣٠) وأريد هنا أن اختار مثلاً يظهر فيه اضطراب نص في

كتاب (الوساطة) وطريقة المحققين في (معالجة) هذا

الاضطراب . فقد ورد في (الوساطة) كلام على شعر (أبي

تمام) ما نصه : ((ويقول وهو يمدح خليفة :

مازلت في العفو للذنوب وإط

_____ لاق لعان في جُرمه غلق

حتى تمنى البراءة أنهم

عندك أمسوا في القصد والخلق

فنازعه المعنى ، وانفرد دونه بالغيب ، لأن أبا دهبيل زعم

أن البراءة (كذا) يتمنون أن يذنبوا فيصيروا عفوهم ، ولا

نقص في ذلك على الممدوح ، لأن انفراده بالعفو متعذر ،

وانما سببه إلى ذلك ذنب المجرم وخطأ الجاني . وزاد أبو تمام

فزعم أنهم يتمنون اليتيم ، ليصلوا الى رِفده ويلحقوا بالأيتام

في تكفله والممدوح مُمكنٌ من إفاضة العدل))^(٣١) ويفهم

من سياق النص أن القاضي الجرجاني يوازن بين معنى

مشارك في آيات لأبي تمام وأبي دهبيل الجمحي . وواضح من

النص أيضا أن البيتين لأبي تمام .. أما المحققان فقد ذكرا في

هامش الصفحة : .. كذا في الاصلين ، وهذان البيتان ليسا

لأبي تمام ، كما هو واضح من كلامه بعدهما ، وهما لأي

دهيل الجمحي والبيت الذي يشير إليه لأي تمام هو:

وتكفل الأيتام عن آبائهم

_____ حتى وددنا أننا أيتام

ولم يذكر المحققان مصدراً لهذا الاستنتاج . وكان على

ذكر في كثير من المصادر النحوية فضلاً عن وروده في شعره المجموع^(١١).

ب - ومن إساءة فهم المحقق للنص وتصرفه فيه ما ورد في ((النظام)) لابن المستوفي في كلامه على قول أبي تمام:

أبدت لي عن جلدة الماء الذي

قد كنت أعهده كثير الطحلب

((قال صاحب رحمه الله : سمعت الأستاذ الرئيس

(الشريف الرضي) ينشد أبيات أبي تمام التي أولها : ((أما

وقد ألحقتني بالركب)) وينشد : ((أبرزت لي عن صفحة

الماء)) فقلت : زين سيدنا هذا الشعر في إقامة (الصفحة)

مقام (الجلدة) فقال : كذا يلزم لئلا أبي تمام إذا أمكن

إصلاح بيت وتهديب قصيدة بكلمة))^(١٢) لقد أضاف المحقق

اسم (الشريف الرضي) إلى النص ، متوهماً أن المقصود

بالأستاذ الرئيس هو : الشريف الرضي وراح يترجم له في

الهامش . والمعروف أن صاحب بن عباد توفي سنة ٣٨٥ هـ

وتوفي الشريف الرضي سنة ٤٠٦ هـ ، ولا يعلم أن

الصاحب تتلمذ على يد الشريف الرضي ، فضلاً أن لقب

الأستاذ الرئيس يطلق على أستاذ صاحب بن عباد وهو أبو

الفضل بن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ هـ وقد ذكر الانباري

في (نزهة الألباء) في ترجمة صاحب بن عباد : ((أخذ عن أبي

الحسين بن فارس وأبي الفضل بن العميد))^(١٣) فقد أضاف

المحقق إلى المتن ما لا يميزه علم التحقيق ، فضلاً عن إساءته

فهم المقصود . ومن قواعد التحقيق أن يرجع المحقق إلى

مؤلفات الشخص الذي يرد ذكره في متن المخطوطة ولا

شك في أن أقرب مؤلفات (الصاحب ابن عباد) إلى النص

الذي أورده ابن المستوفي في هذه الصفحة هو كتابه)

الكشف عن مساوي شعر المتنبي (والنص في كتابه)

الكشف^(١٤) ، ولو عاد إليه المحقق لما وقع في هذا الوهم .

ج - وما نسبته الأستاذ المرحوم عبد السلام هارون إلى أبي

تمام في (شرح الهمزيات) وهما للبحثري البيتان الآتيان :

يخفي الزجاجة لوها فكأها

في الكف قائمة بغير إناء

ولها نسيم كالرياح تنفست

في اوجه الأرواح بالانثناء

وقال في شرحهما :

((وقد أنكر قوم على أبي تمام هذا البيت وقالوا : لو ملأ

الإناء دبساً لكان هذا وصفه))^(١٥) وأشار في هامش

الصفحة إلى (الموازنة) للامدي . وإذا غدنا إلى

الموازنة (فسنجد أن الامدي واضح في نقده البيتين على

أتهما من شعر البحثري فهو يقول : ((قال صاحب أبي تمام :

ما أجمعنا معكم على أن صاحبكم لم يسي بل هو قد أساء في

قوله :

يخفي الزجاجة لوها فكأها

في الكف قائمة بغير إناء

وهذا وصف للإناء لا للشراب لأنه لو ملي الإناء دبساً

لكان هذا وصفه))^(١٦) ثم يقول الامدي : ((وأما ما عبت

على البحثري به في قوله

يخفي الزجاجة لوها فكأها

في الكف قائمة بغير إناء

فما زالت الرواة وشيوخ أهل العلم والأدب

يستحسنون هذا البيت ويستجيدونه له))^(١٧) فكلام
الامدي يشير إلى ان البيت للبحثري وليس لأي تمام كما أن
دفاعه عنه يوافق ميله إلى البحثري وتجنیه على أبي تمام لا
كما ذهب إليه الأستاذ هارون ، وإذا كان عذر الأستاذ عبد
السلام اعتماده على طبعة بيروت سنة ١٨٨٩ وغيرها مما
أدخلت البيتين في شعر أبي تمام، فلا عذر له في إحالته على
الموازنة ومعرفته موقف الامدي من شعر أبي تمام !

د- ومن أخطاء فهم النص وتوثيقه قول باحث معاصر))
ونقل الجصاص أن إطلاق لفظ الخيط على السواد والبياض
كان مستعملاً لدى العرب قبل الإسلام واستدل على ذلك
بقول أبي دؤاد (كذا) الايادي :

فلما أضاءت لنا سدفه

ولاح من الصبح خيط أنارا

وفي هامش الصفحة يقول المؤلف ((أبو عبد الله احمد بن

أبي دؤاد المتوفى سنة ٢٤٠ هـ)) ويحيل على (وفيات

الأعيان : ١/٨١ - ٩٠) وواضح أن البيت المذكور هو

لأبي دؤاد الايادي الشاعر الجاهلي والترجمة لأحمد بن أبي

دؤاد وهو أحد القضاة في خلافة المعتصم العباسي ومن

مدحهم أبو تمام فأين البيت من صاحب الترجمة فأبو دؤاد

شاعر جاهلي وصاحب الترجمة قاض عباسي توفي سنة

٢٤٠ هـ وكان على المؤلف العودة الى ديوان أبي دؤاد

وتخريج البيت منه ولكن الأمر اختلط في ما يبدو على

هوامش البحث

١) وفيات الأعيان : ٣ / ٩٦ في تونس (تحصيل عين الذهب) للشتمري - تحقيق د. زهير عبد

٢) خزانة الأدب : ٨ / ٥٠٠ وقد طبع (حماسة البحثري) بعناية لويس

شيخو عام ١٩٠٩

٣) وفيات الأعيان : ٦ / ٢٨

٤) مقدمة كتاب (نور القبس) ص ٣٥ وانباء الرواة : ٣ / ١٨٠

٥) وفيات الأعيان : ٧ / ٨١ وقد أورد البغدادي نصوصاً من (حماسة

الأعلم) ينظر على سبيل المثال : ٣ / ٣٥٤ (ط. دار صادر) وذكر د.

زهير عبد المحسن سلطان في مصادر كتاب (تحصيل عين الذهب)

وتحقيقه انه توجد نسخة مصورة من حماسة الأعلم في دار الكتب الوطنية

(٦) الزهر : ١ / ٥٣٧

٧) وفيات الأعيان : ٦ / ٤٧

٨) نزهة الالباء : ٢٩٠ - ٢٩١

٩) الوساطة : ٤١٠ - ٤١١.

١٠) الوساطة : ٤٧٩

١١) الخزانة : ٥ / ٣٣٤، وديوان أبي تمام بشرح التبريزي : ١ / ٣٠٠.

١٢) الخزانة : ١ / ٣٥٢ و (ط. دار صادر) ١ / ١٧٠.

علي جبار مجلة المورد — بغداد — المجلد الثامن والعشرون — العدد الثالث

— ٢٠٠٠ م ص ٩٥ — ١١٨.

(٣٧) مصادر القاضي الجرجاني (٣٩٢هـ) في كتاب الوساطة بين المتني وخصومه: د. سامي علي جبار — مجلة أبحاث البصرة كلية التربية — جامعة البصرة — العدد الثامن والعشرون — ج ١ (٢٠٠١) ص ٦٧ — ١١٧.

(٣٨) الوساطة: ٧٣ — ٧٤ والغريب أن بيتي أبي دهل وضعهما محققا الوساطة في شعر أبي تمام ص ٥١٠.

(٣٩) الموازنة: ٩٩/١ وبيتا أبي دهل الجمحي في ديوانه: ٤٧، وبيت أبي تمام في ديوانه بشرح التبريزي: ١٥٣/٣ وينظر: شرح الحماسة للمرزوقي (ق ٤ ص ١٦٢٠) قال: ((وقد أحكمت القول في التسوية بينهما في رسالة الانتصار من ظلمة أبي تمام)).

(٤٠) الصناعتين: ٢٠٥.

(٤١) ينظر: كتاب سيويه: ١٥٦/٣، وشرح شواهد للأعلم الشتمري: ٤٣٦ والأماي اشجيرة: ٢٤٤/٢. ومغني اللبيب: ٣٤٤ والخزانة: ٢١٤/١٠ (ط/ هارون) و (٢٨٢/٤) (ط. بولاق ومصورهما دار صادر) والبيت في شعره: ص ١٤٤ (وله طبعة أخرى بتحقيق د. يحيى الجبوري دمشق ١٩٧٥).

(٤٢) النظام: ١١١/٣.

(٤٣) نزهة الالباء: ٢٣٨ وذكر انه يلقب بالأستاذ الرئيس.

(٤٤) الكشف عن مساوي شعر المتني للصاحب بن عباد (٣٨٥هـ) تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين (بغداد — ١٩٦٥) ص ٣٨ وفي ص ٣٦ يذكر صاحب لقب استاذ ابن العميد: الاستاذ الرئيس.

(٤٥) شرح همزيات أبي تمام: ٢٤.

(٤٦) الموازنة: ٣٨/١.

(٤٧) الموازنة: ١ / ٣٢ — ٣٣ وبيتا البحري في ديوانه: مج ١ / ٧ ولم يرد البيتان في شعر أبي تمام في (شرح الصولي: ١ / ١٨٥) ولا في شرح التبريزي (١ / ٣٢ وما بعدها) ولا في النظام (ينظر ١ / ٢٤٩ وما بعدها) وقد ورد بيتا البحري منسوبين إلى أبي تمام في كتاب (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين العاملي (١٩/٥٨) إذ قال: ((لا يضر في شاعرية — أبي تمام — أن يقول في مطلع بعض قصائده:

(١٣) شرح الصولي لديوان أبي تمام: ٤٦٩/١.

(١٤) الموازنة: ٤٥١/١ وينظر النص في (النظام) ٣١٥/٢ وهامش شرح

ديوان أبي تمام للتبريزي: ١٩٨/١.

(١٥) درة الغواص: ٦٣.

(١٦) ينظر كتاب الموازنة: تحليل ودراسة: د. قاسم مومني ص ٤٢.

(١٧) نزهة الالباء: ١٣٤.

(١٨) درة الغواص: ٦٣.

(١٩) المفصل: ١٧١ — ١٧٢ وشرح ابن يعيش: ٩٧/٤، ٩٩.

(٢٠) الأماي النحوية: ٧٤/٢.

(٢١) الجنى الداني: ٣٦٧.

(٢٢) الكتاب: ٢٣٥/٢.

(٢٣) ارتشاف الضرب: ٢٣٦/٢ وينظر: خزانة الأدب: ٢٥٨/٥ ومع

المواع: ١٧٦/٣.

(٢٤) ينظر على سبيل المثال اعتراض ابن السكيت على أبي تمام في تشديد كلمة (الشجي) في: الاقتضاب لابن السيد: ١٨٥/٢ وشرح الفصيح لابن هشام اللخمي: ٢٣٠.

(٢٥) درة الغواص: ٦٥.

(٢٦) درة الغواص: ٦٥.

(٢٧) درة الغواص: ٦٤ ونزهة الالباء: ١٥٣ والخزانة: ٢٥٨/٥.

(٢٨) خزانة الأدب: ٢٧٨/٥.

(٢٩) خزانة الأدب: ٢٧٩/٥ وينظر: معاني القرآن للقرآء: ١٧٨/٣ — ١٩٠.

(٣٠) العرف الطيب: ٤٥٩.

(٣١) الوساطة: ٤٥٦ — ٤٥٧.

(٣٢) معاني القرآن: ١٧٨/٣ — ١٩٠ و ١١٥/٣.

(٣٣) الخزانة: ٢٧٨/٥.

(٣٤) الأماي النحوية: ١٥ الخزانة: ٢٨٠/٥ وينظر الشاهد في: اعراب القرآن للنحاس: ٤٠٤/٤ والخصائص: ٣٠٧/١ والمفصل: ١٢٩ وشرح ابن يعيش: ١٠١/٣ وضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٦٢.

(٣٥) فوات المحققين: د. علي جواد الطاهر: ص ٣٩١ — ٣٩٣.

(٣٦) شعر القاضي الجرجاني (٣٩٢هـ): دراسة وجمع وتحقيق د. سامي

- خلف رشيد نعمان - وزارة الاعلام - بغداد ١٩٧٧ م
- ١٩- شرح الفصح - ابن هشام اللخمي (٥٧٧ هـ) تحقيق د. مهدي عبيد جاسم - وزارة الاعلام - بغداد ١٩٨٨ م
- ٢٠- شرح المفصل - ابن عيشر (٦٤٣ هـ) إدارة المطبعة النيرية - القاهرة ١٩٢٨ م صورة عالم الكتب - بيروت ١٩٧٠ - شرح هزليات أبي تمام - عبد السلام هارون - مطبعة المعارف - مصر ١٩٤٢ م
- ٢٢- شعر أبي حية النميري (١٧٠ هـ = ٧٨٧ م) جمع وتحقيق رحيم صخي التويلي - مجلة (المورد) - بغداد - المجلد الرابع - العدد الأول - ١٩٨٥ م
- ٢٣- كتاب (الصناعتين) - لأي هلال العسكري (٣٩٥ هـ) تحقيق علي محمد البجاوي - ومحمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - ط ١ - ١٩٥٢ م
- ٢٤- ضرائر الشعر لابن عصفور (٦٦٩ هـ) تحقيق السيد إبراهيم محمد - دار الأندلس - بيروت - ١٩٨٠ م
- ٢٥- العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب - ناصيف اليازجي (١٨٧١ م) - المطبعة الأدبية - بيروت ١٣١٥ هـ - ١٨٨٧ م
- ٢٦- فوات المحققين (نقد لكتب محققة من التراث) د. علي جواد الطاهر - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ٢٧ - ١٩٩٠ - ٢٧ - الكتاب - لسيوبه (١٨٠ هـ) تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - ج ١ ط ٣ - ١٩٨٨ م
- ٢٨- الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ، للصاحب بن عباد (٣٨٥ هـ) تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - بغداد - مكتبة النهضة - ١٩٦٥ م
- ٢٩- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله الشهر بحاجي خليفة (١٠٦٨ هـ) طبع وكالة المعارف ١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م
- ٣٠- المزهري في علوم اللغة وأنواعها : للسيوطي (٩١١ هـ) تحقيق محمد أحمد جاد المولي وآخرين ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - ط ٤ - ١٩٥٨ م
- ٣١- معاني القرآن - للفراء (٢٠٧ هـ) الجزء الثالث تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر - ١٩٧٢ م
- ٣٢- مغني اللبيب - ابن هشام (٧٦١ هـ) - تحقيق د. مازن المبارك و محمد علي حداد - ط ٢ - دار الفكر - بيروت - ١٩٦٩ م
- ٣٣- المفصل في علم العربية - الرمنشيري (٥٣٨ هـ) - دار الجليل - بيروت
- ٣٤- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري ، للآمدي (٣٧٠ هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ، ط ٢ / دار المعارف - مصر - ١٩٧٢ م
- ٣٥- الموازنة : تحليل ودراسة - د. قاسم مومني ، دار الشؤون الثقافية - بغداد - ١٩٨٥ م
- ٣٦- نزهة الألباء في طبقات الأدباء - ابن الأنباري (٥٧٧ هـ) - تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، ط ٢ ، مكتبة الأندلس - بغداد - ١٩٧٠ م
- ٣٧- النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام ، لابن المستوفي (٦٣٧ هـ) تحقيق د. خلف رشيد نعمان - دار الشؤون الثقافية - بغداد ، ج ١ ، ط ١ ، ١٩٨٩ ، ج ٣ ، ط ١ ، ١٩٩١ م
- ٣٨- نور القيس - للحافظ اليعموري (٦٧٣ هـ) وهو مختصر كتاب المقتبس للمرزباني (٣٨٤ هـ) - تحقيق رودولف زلهام فسادن - ١٩٦٤ م
- ٣٩- الوساطة بين المتنبي وخصومه - للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٩٢ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي - ط ٤ - البابي الحلبي - القاهرة - ١٩٦٦ م
- ٤٠- وفيات الأعيان - لابن خلكان تحقيق د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت
- ٤١- هجع الهوامع - للسيوطي (٩١١ هـ) تحقيق عبد السلام هارون و د. عبد العال سالم مكرم - المكتبة العلمية - الكويت .

اللسانيات ومعالجة اللغة البيا

الدكتور: احمد جواد العنابي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

التهديد:

إن الانجاز العلمي الكبير الذي جاء به استعمال الحاسوب في مختلف العلوم الانسانية بما في ذلك اللغة يعد صيغة متطورة في تحقيق النتائج العلمية التي يسعى الانسان الى الوصول اليها بأدق جهد وأقل وقت. ويعد علم اللسانيات الحاسوبي المعلوماتي نتيجة طبيعية لعلاقة اللغة بالآلة أو الحاسب الالكتروني، وهو حقل جديد في اللسانيات التطبيقية والنظرية إذ يعالج اللغة البشرية وبرمجتها من خلال الحاسوب، أي برمجة لغة معينة بشكل علمي^(١).

والملاحظ أن الدراسات العربية اليوم قد أخذت حظاً من ثمار اللسانيات غير أن حظها في الجانب النظري أوفر منه في الجانب التطبيقي إذ إنها مازالت محدودة لم تتخذ صفة الشروع لدى المؤسسات العلمية ذات الصلة . ويكاد اللغويون اليوم يسلمون بداهة بضرورة إعادة وصف اللغات عموماً حتى نكتشف نواميسها الخفية من جهة ،

وتخلص مقاييس تلقينها وبلورتها من كل سمة اعتباطية أو معيارية من جهة أخرى ولعل اللغة العربية من أشد اللغات حاجة الى هذا الوصف الجديد إذ إن نحوها يرجع اليوم الى ماينف عن اثني عشر قرناً ولم يكديعرف تغيراً جوهرياً منذ نشأته^(٢) ذلك لأن الدراسات اللغوية التقليدية لأية لغة من اللغات إنما كانت دراسات فيولوجية فقهية تدرس النصوص اللغوية القديمة في لغة من اللغات لكشف خصائص هذه اللغة ومعرفة بنيتها وميزاتها والعلاقات الوظيفية والبنوية التي تعمل داخلها وهذا ما فعله الهنود والعرب القدامى المتقدمون^(٣) إن الدراسات العلمية للغات البشرية كافة الخاضعة للضبط والتجريب والموضوعية تعد من صلب علم اللسانيات بصفة عامة و علم اللسانيات الحاسوبي المعلوماتي بصفة خاصة. إذ يبحث هذا العلم في اللغة البشرية بوصفها أداة طيعة لمعالجتها في الآلة إذ تتالف مبادئ هذا العلم من اللسانيات العامة بكل مستوياتها التحليلية: الصوتية والنحوية والدلالية ومن علم الحاسبات

ومن علم الذكاء الصناعي وعلم المنطق وعلم الرياضيات. إن كل هذه الفروع تتناسق وتتآلف لتشكل مبادئ علم اللسانيات الآلي، إذ إن تمثيل المعرفة الانسانية في الحاسبات مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتحليل اللغات الانسانية وتركيبها ولا سيما في حقل علم التركيب^(٤).

التعريف :

إن بعض الباحثين يعرف علم اللسانيات الحاسوبي المعلوماتي بأنه العلم الذي يعالج المواد اللغوية في الحاسبات الالكترونية ، وبعضهم يعرفه^٥ على أنه جزء من علم الذكاء الصناعي . أي أنه العلم الذي يستخدم الحاسب الالكتروني في العمليات اللغوية التي يقوم بها الذهن البشري.

وبعضهم يعرفه تعريفاً إحصائياً لأنهم يربطون هذا العلم اللساني الآلي بحقل الإحصاء اللغوي للمواد اللغوية.

ويعرفه الدكتور آلن تكرر (A. Tucker) رئيس قسم علم الحاسبات الالكترونية في جامعة جورج تاون ، بقوله :هو تصميم وتطبيق لتقنية العمليات الرياضية الخوارزمية لتحليل اللغات البشرية وتركيبها فهو يحلل المواد اللغوية ويركبها مستعيناً بتقنيات علم الذكاء الصناعي^(٥) ويعرفه الدكتور جسان هيرمنسون (J. Hermensen) رئيس مركز البرمجة اللغوية في جامعة جورج تاون، بقوله :هو استخدام الحاسبات الالكترونية لتحليل اللغات البشرية وتركيبها . ويلاحظ في هذه التعريفات أنها تتفق على أن مهمة هذا العلم الأولى تقوم

على معالجة اللغة البشرية معالجة آلية تحليلية وتركيباً وإحصاءاً بهدف الوصول الى أدق النتائج العلمية في برمجة اللغة البشرية ضمن إطار تجريبي موضوعي.

أهميته :

مهما يكن المنهج الذي يستخدمه العلماء في التحليل اللساني فإنه لابد لهم من أن يخزنوا هذا المنهج أو المناهج في ذاكرتهم ومن ثم فإنهم يطبقون ما هو في ذاكرتهم الإنسانية على المواد اللغوية ،

إذ إن هذه الذاكرة الإنسانية تعمل على وفق نظام إنساني قصير الأمد وليس وفقاً لنظام آلي طويل الأمد وعليه فإن الباحث اللساني لا يستطيع أن يتذكر كل الظواهر اللغوية المتعلقة باللغة موضوع البحث^(٦). إلا أن استخدام ذاكرة الحاسوب يساعدنا على التحكم بهذه الذاكرة الآلية إذ إن المواد اللغوية يمكن أن تخزن في هذه الذاكرة المبنية على نظام طويل الأمد. إن توفير الجهد والوقت والوقوف على نتائج علمية دقيقة وموضوعية ومبرهنة بعد ثمرة عظيمة من ثمار علم اللسانيات الحاسوبي المعلوماتي إذ لم يعد للشعور والحدس والتوقع أي مكان في عمل الباحث وتكمن أهمية هذا العلم في حل مشكلات لغوية منها التمييز بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة . وعالمية اللغة ومشكلة المعنى والدلالة والترجمة والصوت والتركيب . إذ إن حقولاً لسانية كثيرة قد انتعشت وتطورت من

خلال استخدام الحاسبات إذ إن ذلك يدفع الباحث الى أن يكون دقيقاً جداً.

بداياته :

كانت هنالك محاولات مبكرة في معهد ماستشوسنس للتكنولوجيا , إذ إن كل الأنظمة الآلية للترجمات في الاتحاد السوفيتي وبريطانيا واليابان والصين إنما هي أنظمة منسوخة عن النظام الآلي المعروف بـ (آلية الشغل العالمية) , تلك الآلة التي طُورت في جامعة جورج تاون. ومن ثم بدأ يأخذ اشكالا كثيرة تحدد المناهج الموضوعية في الجامعات العالمية^(١) وتعد علاقة اللغة بالهندسة انجازاً عظيماً في حقول اللسانيات التطبيقية من خلال تكنولوجيا المعلومات. إذ تمثل اللغة موضوعاً متميزاً ومثيراً للتناول الهندسي إذا ما نظرنا إليها بوصفها نظاماً معقداً متشابكاً , ونظرنا الى الهندسة بوصفها فن السيطرة على النظم المعقدة^(٢) . وهكذا فقد تطور العمل في اللسانيات الآلية من وضع نظام الفهارس ثم الى وضع نظام للملاحظات المتعلقة بموضوعات شتى من المعرفة البشرية . ويرى الدكتور تكرر (A. Tucker) أن الاسهامات التي قدمتها التكنولوجيا الحاسب الالكتروني للسانيات تنحصر في مجالين اثنين:

المجال الأول: ان الحاسب الالكتروني يمكنه تحقيق مهمات متنوعة في هذا المجال كحساب نسبة حدوث الكلمات في نص لغوي معين, تلك التي تساعد عالم اللسانيات على فهم البنية التركيبية

للغة, اي نوعية التراكيب التي تحدث في النصوص اللغوية. ونوعية الكلمة التي تحدث في نص لغوي معين, ثم كيف يمكن إزالة الالتباس الدلالي المحيط بهذه التراكيب والكلمات.

المجال الثاني: هو التحليل الآلي للنصوص اللغوية المكتوبة ثم إعادة تركيبها من جديد . وسنعرض لبعض التطبيقات في هذا المجال^(٣)

المجالات التطبيقية

سنعرض في هذا المبحث المجالات التطبيقية لعلم اللسانيات الحاسوبي المعلوماتي عالمياً وعربياً , ويمكن حصر هذه التطبيقات في المجالات الآتية :

١- الترجمة

٢- البرمجة اللسانية ومعالجة النصوص اللغوية

٣- تطبيقات في فروع اللغة العربية , المعجم , والفرد والمعرف

١. الترجمة: إن وضع اللغات البشرية في صيغ و أطر رياضية تجريدية تستطيع أن تصف الظاهرة اللغوية الانسانية في مستوياتها وصفاً دقيقاً ومضبوطاً ثم موضوعياً يعد خطوة عظيمة لفهم البنية اللغوية العلائقية العامة في الدماغ البشري إذ من خلالها نستطيع أن نؤسس مبادئ لغوية عالمية بين الشعوب إذ إن هذه المبادئ سوف تقرب الشعوب من فهم بعضها بعضاً كما أنها ستكون مادة دقيقة للاستعمال في الحاسبات

والترجمات الآلية للغات البشرية^(١١).

إن من أهم التجارب في هذا المجال تلك التي يقوم بها البروفيسور - يورك (Yorick Wilkes) الذي يدرس في جامعة إسكس (Essex) في انكلترا، وتلك التي يقوم بها البروفيسور روجر شانك (Roger Shank) في جامعة يال Yale في الولايات المتحدة الأمريكية والمبنية على نظرية وضعها شانك نفسه وتعرف بنظرية (تلازم المفهومية) conceptual dependently) وهناك مشروع لساني آخر تقوم به منظمة مجموعة الدول الأوربية التي تدعى (EUROTRA) ففي هذه المنظمة الأوربية نحو (٣٥) عالماً يقومون بتطوير نظام لساني آلي للترجمة اللغوية يمكن أن يترجم أية لغة أوربية رسمية إلى لغة أوربية أخرى يتوقع العلماء أن إنجاز عمل كهذا يحتاج إلى عشر سنوات في الأقل وتكلفة تبلغ عشرة ملايين دولار أمريكي. إن إنجاز هذا المشروع سيقدم نجاحاً ونتائج باهرة جداً في حقيل علم اللسانيات الحاسوبية المعلوماتية ويعتقد اللسانيون بأن التكنولوجيا المعاصرة ستساعد على خلق نظام آلي. لساني لا يختص بمجموعة من اللغات فحسب بل إنه سيكون قادراً على التعامل مع جميع اللغات البشرية وترجمة بعضها إلى بعض ترجمة آلية سريعة تتفق والمعطيات الحضارية للتكنولوجيا المعاصرة^(١٢)

٢. البرمجة اللسانية ومعالجة النصوص اللغوية

لقد أقامت اللغة في عصرنا الحاضر علاقة

علمية تطبيقية مع تكنولوجيا المعلومات. وقيل تجسدت هذه العلاقة على شكل إنجازات تطبيقية لغوية حاسوبية. فعلاقة اللغة بهندسة الحاسوب هي علاقة (هات وخذ) فعلى جهة اللغة يستخدم الحاسوب حالياً لإقامة النماذج اللغوية وتحليل الفروع اللغوية المختلفة فمن هذه التطبيقات اللسانية: الصرف الحاسوبي والنحو الحاسوبي والدلالة الحاسوبية والمعجم الحاسوبي وفي المقابل افتراض علماء الحاسوب في تطويرهم للغات البرمجة الكثير من أسس اللغات الطبيعية، وما زالوا يسعون بخطط حثيثة إلى التقريب بين هذه اللغات الصناعية واللغات البشرية بهدف تسهيل التعامل مع الحاسوب من دون وسيط برمجي. لقد أصبحت معالجة اللغات الطبيعية الآن بواسطة الحاسوب أحد المقومات الأساسية في تصميم معمارية نظم المعلومات^(١٣) إذ يستطيع الحاسوب عمل الأشياء التي لا يمكن للساني فعلها مثل كتابة العمليات الرياضية الحسابية المعقدة وقياس وظيفة الفاعل في نص لغوي. وترجع معالجة الآلية للمواد اللغوية بشكل أساس إلى المواد المكتوبة ونتائج معالجة هذه المواد تعتمد على الاستعمال النهائي الذي يمكن أن يكون تحليلاً لتعدد الكلمات أو مجموعة الكلمات في نص ما، أو أن يكون تحليلاً للتركيب النحوي.. أو أن يكون تحليلاً لفحص البنى المورفولوجية (الصرفية) المشتقة وغير المشتقة. وهكذا فإن المعالجة الآلية

المنجزات العظيمة التي يقدمها الحاسوب في إطار النظريات اللغوية الحديثة وتحديث أساليب تعليم اللغة وتعلمها والتركيز على الآلة واستخدام الحاسوب لخدمة اللغة العربية . إذ إن اللغة العربية تحكمها خصائص وصفات تسهل معالجتها آلياً ، منها خواصها الصرفية والاعرابية والصوتية ، وشدة التماسك بين عناصر منظومة اللغة العربية والصلة الوثيقة بين كتابتها ونطقها .

إذ إن الحاجة التي تعرف الكلام الآلي جدد ماسة وقد تنبّهت الجهات العربية المعنية إلى هذه الحاجة وأهميتها إذ أصبح القائمون على التعليم على دراية كاملة بإمكانات الحاسوب ومدى الفائدة من استخدامه ولا سيما في حقل التعليم والبحث العلمي ، إذ سارعت بعض الدول العربية إلى إنشاء مراكز بحثية متخصصة في استخدام الحاسوب وتطبيقاته لمعالجة اللغة العربية آلياً إذ قام مركز الكويت العلمي بتبني أسلوب البيانات التي تستخدمها تطبيقات الحاسب برنامجاً ((المحلل الصرفي لتقسيم الكلمات) ، كما يجري تطوير معجم صرفي مرتبط ببرنامج فعال يسمح للمستخدم أن يتأكد من صحة تقسيم الكلمة (التحليل الانشائي) ^(١٤) . إن استخدام الهيكل الصرفي الأتوماتيكي يتيح لنا معرفة وزن الكلمة صرفياً وتحديد جذورها ومن ثم تحديد مجموعتها الصرفية ، إذ له القدرة على

للموارد اللغوية تغطي منطقة واسعة من التحليلات المصوغة صياغة منهجية وآلية ^(١٥) . ويعتد التحليل الآلي للكلام مظهراً من مظاهر المعالجة الآلية للغة ، ويقوم التحليل الآلي بمعالجة النص اللغوي من خلال معرفة كل كلمة في هذا النص بتحديد التراكييب الموجودة فيه ، إذ يمكن للكلمة أن تكون وحدة وظيفية مستقلة بنفسها ويمكن أن تكون جزءاً غير مستقل بل تابع لوحدة وظيفية أخرى وهذا يعني أننا نحلل التركيب اللغوي تحليلاً آلياً ، كما يعد التركيب الآلي لكلام مظهراً أيضاً من مظاهر المعالجة الآلية للغة ، وأكثر ما يكون ذلك في حقل الترجمة ، فإذا كان هناك حالة لغوية معينة في اللغة المترجم منها فإنه ينبغي علينا وضع قواعد معينة لتحريك ونقل هيكل هذه الحالة اللغوية إلى اللغة المترجم إليها وعندها فإنه يجب تركيب هذه الحالة اللغوية حسب أبجدية اللغة المترجم إليها صرفاً ونحواً ودلالة ^(١٦) .

٣ - التطبيقات في فروع اللغة العربية:

لا يمكن أن تكون النظرية اللغوية العربية بمعزل عما يجري حولها من تطورات علمية معلوماتية حاسوبية إذ إن هناك علاقة بين اللغة والحاسوب من خلال المعالجة الآلية للغة . واللغة العربية كغيرها من اللغات البشرية تشمل إلى الاستفادة من

قضية العلاقة بين اللغة العربية والحاسوب ويضعها في الإطار الصحيح في ظل ثورة المعلومات المعاصرة، إذ إن للدكتور نبيل علي خبرة عملية وعلمية في مجال اللغة والحاسوب، فله الفضل في إقامة أكبر مركز لأبحاث اللسانيات الحاسوبية في الوطن العربي^(١٨).

وهناك بحوث ودراسات كثيرة منها ما قام به الباحث عبد المجيد الدقاشي في موضوعي رسالة (الماجستير) و الدكتوراه في قسم اللغات بجامعة بات / انكلترا، إذ تدخل هذه الدراسة في إطار دراسة نظرية تقويمية لمناهج التحليل الآلي ثم اختبارها على الحاسب الآلي الدراسة على قسمين: تطبيقي، ونظري يتناول السجزة التطبيقي عملية التحليل الآلي (Parsing) وأهميتها في عملية الترجمة الآلية (Machines Translation)، و العمليات الاعلامية الفنية التي تقوم على الشبكات الانتقالية (Lugment Transion Net Works)، إذ تجري التطبيقات على مادة اللغة العربية صرفاً ونحواً ودلالة (تقييم النظريات المطروحة للمعالجة الاعلامية للغة العربية - واستعمال النحو النبوي الموحد كحل لاشكالية ترتيب العناصر)^(١٩) وفي ختام هذا البحث لابد من الوقوف هنا لبيان أهمية العلاقة بين علم اللسانيات الحاسوبي - المعلوماتي - نظرية لغوية قائمة على الآن وهي النظرية التوليدية - التحويلية التي كانت ثمرة جهود كبيرة استخدم فيها الحاسوب استخداماً علمياً لاختبار أسس هذه النظرية. إذ كان جومسكي - صاحب هذه

اكتشاف الأخطاء وتصحيحها في الهجاء أو في علامات الشكل فضلاً عن امسكان تطويره ليساعد في عمليتي التحليل البنائي والتحليل المعنوي.

ومن المحاولات في هذا المجال ما قامت به د.نادية حامد حجازي مديرة الوحدة المركزية للحاسب الآلي / المركز القومي للبحوث / القاهرة وعبد الفتاح الشراقوي مدير مساعد بقسم هندسة النظم والحاسبات / جامعة الأزهر في تصميم محلل معجم للغة العربية يستطيع أن يغطي كل مسفرات اللغة العربية^(٢٠).

كما أن للدكتور مازن الوعر محاولات رائدة في معالجة اللغة العربية معالجة لسانية حاسوبية، منها البحث المرسوم بـ (التوليد السنحوي والسدالي والصوتي لصيغ المبني للمجهول في اللغة العربية)^(٢١) كما كتبت رسائل جامعية تبحث في موضوع المعالجة الآلية للغة العربية في الجامعات الأوربية المختصة مثل جامعة بات / انكلترا / وما يقوم به البروفسور فوكوا (Vauguo) على اللغة العربية في فرنسا، وما يقوم به الباحثون في وضع نظام لساني آلي للترجمة مبني على اللغة العربية والروسية والاسبانية واليابانية والصينية في جامعة جورج تاون / أمريكا ويعد كتاب د.نبيل علي الموسوم بـ (اللغة العربية والحاسوب) محاولة جادة لمعالجة هذا الموضوع معالجة شاملة يطرح فيها

وكذلك النظام التطبيقي وإنما يجب أن يكون هناك تفاعل بين النظرية والتطبيق من أجل نتائج لسانية جيدة يمكن استثمارها في علم اللسانيات^(١) إن العمل الحالي الذي يقوم به جومسكي هو اكتشاف الحقائق الدلالية في بعض اللغات الانكليزية وغير الانكليزية.

وإنه لمن المؤسف حقاً ألا نجد في جامعاتنا ولا كلياتنا مراكز أو وحدات بحثية متخصصة في معالجة اللغة الياً ، إذ كانت هناك وحدة للبحث اللغوي في كلية التربية / المستنصرية انشئت منذ عام ١٩٩٩ ولكنها بعد الاحتلال حوصرت وحوصرت الى ان تحولت الى وحدة التجهيزات والقرطاسية إن الجامعات العراقية عليها ان تنظر نظرة جادة الى الاستفادة من معطيات هذا العلم ، وأن تضع الخطط العلمية في إعداد المتخصصين وتأهيل المهتمين بهذا العلم ، وارسالهم في بعثات لتلقي مبادئه من مصادرها الحقيقية وليس الكتب والمؤلفات والبحوث التي تنشر هنا وهناك

النظرية عالماً رياضياً. وقيل عنه إنه أفضل عالم لساني عند علماء الرياضيات وهو أفضل عالم رياضي عند علماء اللسانيات إذ أنه وضع تصميمآياً للحاسبات الالكترونية الذي يستخدم النموذج اللساني الذي وضعه لعام (١٩٦٥) والذي يُستخدم بنجاح في الحاسبات الالكترونية على وفق برامج لغوية مختلفة لوصف اللغات البشرية . كما أن لها نتائج فعالة في حقل الترجمة الآلية^(٢) ويرى علماء اللسانيات الحاسوبية أن نظرية القواعد التوليدية والتحويلية تقدم لنا إطاراً نظرياً لتحديد اللغات البشرية واستخدامها في الترجمة الآلية وفي انشاء اللغات الصناعية أيضاً ، إذ إن هناك علاقة نظرية بين نظرية القواعد التوليدية والتحويلية وبين اللسانيات الحاسوبية السمعلوماتية ، لأن هذه الأخيرة لا بد من أن تستخدم نظرية لغوية ما فالنظرية لا يمكن أن تقف بمفردها

الهوامش

٢١_ دراسة لسانية / ٣٦١

المصادر

- ١_ الأسس النظرية لتوظيف اللسانيات في تعليم اللغات . د . عبد السلام المسدي
- ٢_ تقييم النظريات المطروحة للمعالجة الاعلامية للغة العربية عبد المجيد الدقاشي . رسالة دكتوراه , جامعة باث / انكلترا
- ٣_ الثقافة العربية وعصر المعلومات . د. نبيل علي
- ٤_ دراسة لسانية تطبيقية . د. مازن الوعر . ط ١ دمشق ١٩٨٩ م
- ٥_ اللسانيات والعلم والتكنولوجيا / مؤتمر الرباط / ١٩٨٣
- ٦_ اللسانيات التطبيقية العربية ومعالجة الاشارة والمعلومات / مؤتمر الرباط / ١٩٨٣ م
- ٧_ اللغة العربية والحاسوب . د. نبيل علي
- ٨_ مجلة علم الفكر / ١٩٨٩ م / الألسنية
- ٩- ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات / الرياض ١٩٩٢
- ١٠_ وقائع مؤتمر الرباط / ١٩٨٣

- ١_ دراسة لسانية تطبيقية / ٣١٦
- ٢_ الاسس النظرية لتوظيف اللسانيات / ٢٠
- ٣_ اللسانيات والعلم والتكنولوجيا / مؤتمر الرباط
- ٤_ اللسانيات والعلم والتكنولوجيا / مؤتمر الرباط
- ٥_ دراسة لسانية تطبيقية / ٣١٩
- ٦_ دراسة لسانية تطبيقية / ٣١٢
- ٧_ دراسة لسانية تطبيقية / ٣٢٧٨_ الثقافة
- ٨- العربية وعصر المعلومات / ٢٧٥٩
- ٩- دراسة لسانية تطبيقية / ٣٢٩
- ١٠_ اللسانيات التطبيقية العربية / مؤتمر الرباط / ١٩٨٣ م
- ١١_ دراسة لسانية تطبيقية / ٣٣٢
- ١٢_ الثقافة العربية وعصر المعلومات / ٢٧٥
- ١٣_ دراسة لسانية تطبيقية / ٣٨٨
- ١٤_ دراسة لسانية تطبيقية / ٣٨٥
- ١٥_ وقائع مؤتمر الرباط / ١٦
- ١٦_ وقائع مؤتمر الرباط / ٥٩
- ١٧_ ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات .
- ١٨_ عالم الفكر / ٣٤٢
- ١٩_ تقييم النظريات المطروحة / ٦٥
- ٢٠_ دراسة لسانية / ٣٦١

وصف ما لا يعقل في القرآن الكريم

د. محمد السعيد عبد الله عامر
أستاذ مساعد بمعهد اللغة العربية
جامعة أم القرى

مقدمة

أولاً: ما جاء في القرآن الكريم وكتب أعرابه ونفسه،
ومعانيه:

أ. وصف الجمع بالجمع:

١- يقول الله تعالى: (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون، أياماً معدودات) - البقرة - ١٨٤.
١- يقول أبو حيان^(١): "إن كان ما فرض صومه هنا هو رمضان، فيكون قوله: (أياماً معدودات) عني به رمضان... ووصفها بقوله: (معدودات) تسهلاً على المكلف بأن هذه الأيام يحصرها العدد ليست بالكثيرة التي تفوت العدد، ولهذا وقع الاستعمال بالمعدود كناية عن القلائل كقوله: (في أيام معدودات)، (لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة)، (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة).
وان كان ما فرض صومه هو ثلاثة أيام من كل شهر، وقيل: هذه الثلاثة ويوم عاشوراء كما كان ذلك مفروضاً على الذين من قبلنا، يكون قوله (أياماً معدودات) عني بها هذه الأيام" هـ.

٢- ويقول السمين^(٢): "ومعدودات صفة، وجمع ما لا يعقل بالألف والتاء مطرد نحو هذا، وقوله: جبال راسيات، وإيام معلومات" اهـ.

إن القارئ لكتاب الله تعالى قد تستوقفه ألفاظ أو معان تحتاج إلى بحث وتحصيل عن قواعدها، منها ما له نظير في الشواهد النثرية ومنها ما لا نظير له، ومنها ما يوجد تعليل له، وبعض آخر لا يوجد له تعليل، وهناك من التعبيرات القرآنية ما يحمل على غير القاعدة الاعرابية ومن بين ما استوقفني أوصاف غير العقلاء. فأحياناً أجدها تطابق الموصوف، وأحياناً لا أجدها تطابقه، وذلك في النعت الحقيقي مع علمنا أن النعت الحقيقي يجري على منوعته أفراداً وتثنية وجمعاً، وتذكيراً وتانيثاً، فكان هذا دافعاً للبحث عن سبب ذلك وتعيينه، وكان لا بد لي أولاً من أن أطالع كتب أعراب القرآن ومعانيه وتفسيره بحثاً عن السبب: هل هو لذات اللفظ أو لمعناه، أو لسياق آخر غيرهما، ثم أثنى بكتب القواعد النحوية، لأعرف رأي العلماء في هذه الظاهرة، وهل لها نظير أو شواهد أو قاعدة عندهم، وأخرج بعد ذلك بنتيجة مستخلصة تقعد هذه الظاهرة، وأرجو أن أكون قد وفقت بعد ذلك في الحديث عن "صفة ما لا يعقل في القرآن الكريم" والله المستعان وبالله التوفيق والسداد في القول والعمل.

٢- يقول الله تعالى: (واذكروا الله في أيام معدودات). البقرة ٢٠٣-

١- يقول العكبري: (٣) "إن قيل: (الأيام) واحدها (يوم)، و (المعدودات) واحدها (معدودة)، واليوم لا يوصف بمعدودة، لأن الصفة هنا مؤنثة، والموصوف مذكر، وانما الوجه: أن يقال: أياما معدودة، فتصف

الجمع بالمؤنث

فالجواب أنه أجرى (معدودات) على لفظ (أيام) وقابل الجمع بالجمع مجازا، والأصل: معدودة، كما قال: (لن تمسنا النار إلا أياما معدودة).

ولو قيل: ان الأيام تشتمل على الساعات، والساعة مؤنثة، فجاء الجمع على معنى ساعات هذه الأيام، أو في معظمها لكان سديدا. ونظير ذلك الشهر والصيف والشتاء، فإنها يجاب عنها بالعدد، وألفاظ هذه الأشياء ليست عددا، وانما هي أسماء المعدودات فكانت جوابا من هذا الوجه "اهـ

٢- ويقول السمين: (٤) "معدودات: صفة لأيام، وقد تقدم أن صفة ما لا يعقل يطرد جمعها بالألف والتاء، وقد طول أبو البقاء هنا بسؤال وجواب.... وفي هذا السؤال والجواب تطويل من غير فائدة.

وقوله: مفرد (معدودات): (معدودة) بالتأنيث ممنوع، بل مفردها (معدود) بالتذكير، ولا يضر جمعه بالألف والتاء؛ إذ الجمع بالألف والتاء لا يستدعي تأنيث المفرد، ألا ترى الى قولهم: حمامات، وسجلات، وسراقات "اهـ

٣- يقول الله تعالى: (ذلك بأنهم قالوا: لن تمسنا النار الا أياما معدودات) آل عمران - ٢٤.

١- يقول أبو حيان: (٥) "تقدم تفسير هذه الأيام المعدودات في سورة البقرة، فأغنى عن إعادته هنا، إلا أنه جاء هناك

(معدودة) (٦) وهما طريقان فصيحان، تقول: جبال شامخة وجبال شامحات، فتجعل صفة جمع التكسير للمذكر الذي لا يعقل تارة لصفة الواحدة المؤنثة، وتارة لصفة المؤنثات، فكما تقول: نساء قائمات، تقول: جبال راسيات، وذلك مقيس مطرد "اهـ

٢- ويقول السمين: (٧) "وجاء - هنا - (معدودات) بصيغة الجمع، وفي البقرة (معدودة) تفنناي البلاغة، وذلك أن جمع التكسير غير العاقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة تارة، ومعاملة جمع الاناث أخرى، فيقال: هذه جبال اسية، وان شئت راسيات، وجمال ماشية، وان شئت ماشيات. وخص الجمع بهذا الوضع، لأنه مكان تشيع عليهم بما فعلوا وقالوا، فأتى بلفظ الجمع مبالغة في زجرهم وزجر من يعمل بعملهم "اهـ

٤- يقول الله تعالى: (فعدة من أيام أخر) البقرة - ١٨٥-

١- يقول أبو حيان: (٨) "و (من أيام) في موضع الصفة لقوله: (فعدة)، و (أخر) صفة لـ (أيام)، وصفة الجمع الذي لا يعقل تارة يعامل معاملة الواحدة المؤنثة، وتارة يعامل معاملة جمع الواحدة المؤنثة، فمن الأول: (أياما معدودة) ومن الثاني: (أياما معدودات)، فمعدودات جمع لمعدود، وأنت لا تقول: يوم معدود، وانما تقول: معدود، لأنه مذكر، لكن جاز ذلك في جمعه، وعدل عن ان يوصف الأيام بوصف الواحدة المؤنث، فكان يكون (من أيام أخرى)، وان كان جائزا فصيحا، لأنه كان يلبس أن يكون صفة لقوله: (فعدة)، فلا يدرى: أهو وصف لعدة أم لأيام. وذلك لحفاء الاعراب، لكونه مقصورا، بخلاف (أخر) فانه نص في انه صفة لـ (أيام)، لاختلاف إعرابه مع اعراب (فعدة)، فلا ينصرف للعلة التي ذكرت في النحو، وهي: جمع (أخرى) مقابلة (آخر)، و (أخر) مقابلة (آخرين) لأجمع

وتجوز المطابقة في التثنية والجمع كقوله: (ثم لا يكونوا أمثالكم) ^(١٠)، (وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون) ^(١١).

وإذا أفرد وهو تابع لمثنى أو مجموع، فهو بتقدير المثنى والمجموع، أي مثلين وأمثال، والمعنى — هنا —: بعشر سور أمثاله.

ج — وصف الجمع بالمفرد:

١ — يقول الله تعالى: (ولهم فيها أزواج مطهرة) ^(١٢) — البقرة — ٢٥.

يقول أبو حيان: ^(١٣) "و (مطهرة) صفة لـ (الأزواج) مبنية على (طهرت) كالواحدة المؤنثة، وقرأ زيد بن علي (مطهرات) فجمع بالألف والتاء على (طهرن).

قال الزمخشري: ^(١٤) "وهما لغتان فصيحتان، يقال: النساء فعلن، وهي فاعلة، ومنه بيت الحماسة: ^(١٥)

وإذا العذارى بالدخان تقنعت

واستعجلت نصب القدور فملت

المعنى: وجماعة أزواج مطهرة. انتهى كلامه.

وفيه تعقب أن اللغة الواحدة أولى من الأخرى، وذلك أن جمع مالا يعقل إما أن يكون جمع قلة، — أو جمع كثرة.

ان كان جمع كثرة فمعجىء الضمير على حد ضمير الواحدة أولى من مجيئه على حد ضمير الغائبات.

وان كان جمع قلة فالعكس نحو: الأجداع انكسرن، ويجوز انكسرت، وكذلك إذا كان ضميراً عائداً على جمع العاقلات،

الأولى فيه النون من التاء (فاذا بلغن أجلهن) ^(١٦)، (والوالدات يرضعن) ^(١٧)، ولم يفرقوا في ذلك بين جمع القلة والكثرة كما

فرقوا في جمع مالا يعقل "اهـ

٢ — يقول الله تعالى: (وقالوا لن نمسنا النار إلا أياماً معدودة)

البقرة — ٨٠.

يقول أبو حيان: ^(١٨) "وقد تقدم ذكر العد في الأيام بأنها سبعة

(أخرى) بمعنى (آخرة) مقابلة (الآخر) المقابل للأول، فان (آخر) تأنيث (أخرى) بمعنى (آخرة) مصروفة "اهـ

٢ — ويقول السمين: ^(١٩) "وانما وصفت (الأيام) — (آخر) من حيث انها جمع مالا يعقل، وجمع ما لا يعقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة، ومعاملة جمع الاناث، فمن الأول: (ولي فيها ما رب أخرى) ^(٢٠)، ومن الثاني: هذه الآية ونظائرها، وانما أوتر فيها معاملة الجمع، لأنه لوجيء به مفرداً، فقليل: عدة من أيام أخرى لأوهم أنه صفة لـ (عدة) فيفوت المقصود "اهـ

ب ـ وصف المفرد بالجمع:

١ — يقول الله تعالى: (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) الزمر — ٢٣.

يقول الزمخشري: ^(٢١) "فإن قلت: كيف وصف الواحد بالجمع؟ قلت: إنما صح ذلك، لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل، وتفاصيل الشيء هي جملة لا غير، ألا تراك تقول: القرآن أسباع وأحساس وسور وآيات، وكذلك تقول: أقاصيص وأحكام ومواعظ ومكررات، ونظيره قولك: الإنسان عظام وعروق وأعصاب إلا أنك تركت الموصوف إلى الصفة، وأصله: كتاباً متشابهاً فصلاً مثاني، ويجوز أن يكون كقولك برمة أعشار وثوب أخلاق، ويجوز أن لا يكون (مثاني) صفة، ويكون منتصباً على التمييز من (متشابهاً)، كما تقول: رأيت رجلاً حسناً شمائل، والمعنى: متشابهة مثانية "اهـ

٢ — يقول الله تعالى: (قل فاتوا بعشر سور من مثله مفتربات) هود — ١٣.

١ — يقول الزمخشري: ^(٢٢) (مثله) بمعنى (أمثاله) ذهاباً إلى مماثلة كل واحد منها له.

٢ — ويقول أبو حيان: ^(٢٣) "ومثل يوصف به المفرد والمثنى والمجموع، كما قال تعالى: (انؤمن لبشرين مثلنا). ^(٢٤)

أو اربعون، وقيل: أراد بقوله: (معدودة)، أي قلائل يحصرها العد، لا أنها معينة في نفسها" اهـ

٣- يقول الله تعالى: (ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما) النساء - ٥.

١- يقول الفراء: (٢٦): "والعرب تقول في جمع النساء (اللاتي) أكثر ما يقولون: (التي) ويقولون في جمع الأموال وسائر الأشياء سوى النساء (التي) أكثر مما يقولون فيه (اللاتي)" ١- اهـ

٢- ويقول أبو حيان (٢٧): "وقرأ الحسن والنخعي (اللاتي)، وقرأ الجمهور (التي). قال ابن عطية: والأموال جمع ما لا يعقل والأصوب فيه قراءة الجماعة. انتهى، و (اللاتي) جمع في المعنى لـ (التي) فكان قياسه أن لا يوصف به إلا بما وصف به مفردة بالتي، والمذكر لا يوصف بالتي سواء كان عاقلاً أو غير عاقل، فكان قياس جمعه أن لا يوصف بجمع (التي) الذي هو (اللاتي)، والوصف بالتي يجري مجرى الوصف بسغيره من الصفات التي تلحقها التاء للمؤنث.

فإذا كان لنا جمع ما لا يعقل فيجوز أن يجري الوصف عليه كجريانه على الواحدة المؤنثة، ويجوز أن يجري الوصف عليه كجريانه على جميع المؤنثات، فتقول: عندي جذوع منكسرة، كما تقول: امرأة طويلة، وجذوع منكسرات، كما تقول: نساء صالحات، جرى الوصف في ذلك مجرى الفعل.

والأولى في الكلام معاملته معاملة ما جرى على الواحدة. هذا إذا كان جمع ما لا يعقل في الكثرة.

فإذا كان جمع قلة فالأولى عكس هذا الحكم، فأجذاع منكسرات أولى من أجذاع منكسرة، وهذا فيما وجد له الجمعان جمع القلة والكثرة.

أما ما لا يجمع إلا على أحدهما فينبغي أن يكون حكمه على حسب ما تطلقه عليه من القلة والكثرة.

وإذا تقرر هذا أنتج أن (التي) أولى من (اللاتي)، لأنه تابع لجمع ما لا يعقل ولم يجمع مال على غيره، ولا يراد به القلة لجريان الوصف به مجرى الوصف بالصفة التي تلحقها التاء للمؤنث، فكذلك قراءة الجماعة أصوب" اهـ

٣- ويقول السمين (٢٨): "والجمهور على (التي) جعل الله لكم بلفظ الافراد صفة للأموال، لأنه تقدم غير مرة أن جمع ما لا يعقل في الكثرة، أو لم يكن له إلا جمع واحد الأحسن فيه: أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة، والأموال من هذا القليل، لأنها جمع ما لا يعقل، ولم تجمع إلا على (أفعال) وإن كانت بلفظ القلة، لأن المراد بها الكثرة" اهـ

٤- يقول الله تعالى: (أننكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) الأنعام - ١٩.

يقول أبو حيان: (٢٩): "وأخرى: صفة آلهة، وصفة جمع ما لا يعقل كصفة الواحدة المؤنثة كقوله (مآرب أخرى)، و (الأسماء الحسنى)، ولما كانت الآلهة حجارة أجريت هذا المجرى" اهـ

٥- يقول الله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى) الأعراف - ١٨٠

١- يقول العكبري: (٣٠): "الحسنى: صفة مفردة لموصوف مجموع، وأنت لتأنيث الجمع" اهـ.

٣- ويقول أبو حيان (٣١): (الحسنى): هي تأنيث (الأحسن)، ووصف الجمع الذي لا يعقل بما يوصف به الواحدة، كقوله: (ولي فيها مآرب أخرى) وهو فصيح. ولو جاء على المطابقة لكان التركيب (الحسن) على وزن (الأخر)، كقوله: "فعدة من أيام أخر"، لأن جمع ما لا يعقل يخبر عنه، ويوصف المؤنثات وإن كان المفرد مذكراً.

وقيل: (الحسنى): مصدر وصف به" اهـ.

٦- يقول الله تعالى: (ولي فيها مآرب أخرى) طه - ١٨.

١- يقول الفراء: (٣٢): "جعل (أخرى) نعتاً وهي جمع، ولو قال:

البقرة — ١٦٤.

يقول السمين: ^(٣٦) "والسحاب: اسم جنس، واحده: سحابة سمي بذلك، لا نسحابه، كما قيل له: حَبُو، لأنه: يجبو. ذكر ذلك أبو علي، وباعتبار كونه اسم جنس وصفه بوصف الواحد المذكور في قوله: (المسخر) كقوله: "أعجاز نخل منقعر". ولما اعتبر معناه تارة أخرى وصفه بما يوصف به الجمع في قوله "سحابا ثقالا" ويجوز أن يوصف بما يوصف به المؤنثة الواحدة كقوله: "أعجاز نخل خاوية".

وهكذا كل اسم جنس فيه لغتان: التذكير باعتبار اللفظ، والتأنيث باعتبار المعنى "اهـ".

٢— يقول الله تعالى: (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا) يس — ٨٠.

١— يقول الفراء: ^(٣٧) "وقوله: من الشجر الأخضر، ولم يقل (الأخضر)، وقد قال الله تعالى: (متكئين على رفرف خضر) ولم يقل: أخضر، والرفرف ذكر مثل الشجر، والشجر أشد اجتماعا، وأشبه بالواحد من الرفرف، ألا ترى اجتماعه كاجتماع العشب والحصى والتمر، وأنت تقول: هذا حصى أبيض وحصى أسود، لأن جمعه أكثر في الكلام من انفراد واحده، ومثل الحنطة السمراء، وهي واحدة في لفظ جمع، ولو قيل: حنطة سمر كان صوابا، ولو قيل: الشجر الأخضر كان صوابا، كما قيل: الحنطة السمراء، وقد قال الآخر: ^(٣٨)

بهر جاب مادام الأراك به خضرا

فقال: (خضرا) ولم يقل (أخضر)، وكل صواب.

والشجر يذكر ويؤنث، قال الله تعالى: (لاكلون من شجر من زقوم فمائلون منها البطون) ^(٣٩) فذكر، ولم يقل فيها، وقال: "فاذا أنتم توقدون" فذكر "اهـ".

٢— ويقول الألوسي: ^(٤٠) "الأخضر: صفة الشجر، وقرئ

(آخر) لجاز كما قال الله (فعدة من أيام أخر)، ومثله: (ولله الاسماء الحسنى) "اهـ".

٢— ويقول العكبري ^(٤١) "و(أخرى) على تأنيث الجمع، ولو قال: (آخر) لكان على اللفظ "اهـ".

٣— ويقول أبو حيان ^(٤٢) "وعامل (الآرب) وإن كان جمعا معاملة الواحدة المؤنثة، فأنبعها صفتها في قوله (أخرى) ولم يقل (آخر) رعا للفواصل، وهو جائز في غير الفواصل، وكان أجود وأحسن في الفواصل "اهـ".

٧— يقول الله تعالى: (ويذهب بطريقكم المثلى) طه — ٦٣.

يقول الفراء: ^(٤٣) "وقوله: (المثلى) يريد: تأنيث الأمثل، ولم يقل: المثلى، مثل (الاسماء الحسنى).

وإن شئت جعلت (المثلى) مؤنثة لتأنيث الطريقة.

والعرب تقول للقوم: هؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم: اشرافهم، وقوله: (كنا طرائق قددا) ^(٤٤) من ذلك.

ويقولون للواحد — أيضا — : هذا طريقة قومهم، ونظرة قومهم، وبعضهم: ونظيرة قومهم.

ويقولون للجمع بالتوحيد والجمع: هؤلاء نظيرة قومهم، ونظائر قومهم "اهـ".

٨— يقول الله تعالى: (فأنبأ به حدائق ذات بهجة) النمل — ٦٠.

يقول أبو حيان ^(٤٥) "وقرأ الجمهور (ذات) بالافراد، (بهجة) بسكون الهاء.

وجمع التكسير يجري في الوصف مجرى الواحدة، كقوله: "أزواج مطهرة"، وهو على معنى جماعة "اهـ".

مادل على الجمع — اسم الجنس الجمعي.

أ— وصفه بالمفرد:

١— يقول الله تعالى: (والسحاب المسخر بين السماء والأرض)

الخضراء، وأهل الحجاز يؤثنون الجنس المميز واحده بالتاء، وأهل نجد يذكرونه الا ألفاظا استثيت في كتب النحو. وذكر بعضهم أن التذكير لرعاية اللفظ، والتأنيث لرعاية المعنى، والجمع تؤنث صفته، وقيل: لأنه في معنى الشجرة، وكما تؤنث صفته يؤنث ضميره كما في قوله تعالى: (لاكلون من شجر من زقوم، فمائلون منها البطون) "اهـ

٣- يقول الله تعالى: "ترع الناس كأفهم أعجاز نخل منقعر" القمر - ٢٠.

١- يقول النحاس: ^(١١) "النخل: تذكر وتؤنث، لغتان جاء بها القرآن".

٢- ويقول الزمخشري: ^(١٢) "وذكر صفة (نخل) على اللفظ، ولو حملها على المعنى لأنث، كما قال: "أعجاز نخل خاوية".

٣- ويقول العكبري: ^(١٣) "منقعر صفة لنخل، ويذكر ويؤنث.

٤- يقول الله تعالى: (ترع الناس كأفهم أعجاز نخل خاوية) الحاقة - ٧.

يقول النحاس: ^(١٤) "خاوية: على تأنيث النخل" اهـ.

ب. وصف اسم الجنس، أو اسم الجمع بالجمع:

١- يقول الله تعالى: (حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت) الأعراف - ٥٧.

١- يقول النحاس: ^(١٥) "يذكر ويؤنث، وكذا كل جمع بينه وبين واحدة هاء، ويجوز نعته بواحد، تقول: سحاب ثقيل وثقيلة" اهـ

٢- ويقول الزمخشري: ^(١٦) "سحاب ثقالا بالماء جمع سحابة، (سقناه) الضمير للسحاب على اللفظ، ولو حمل على المعنى كالثقال لأنث، كما لو حمل الوصف على اللفظ، لقيل: ثقيلة" اهـ

٣- ويقول العكبري: ^(١٧) "سحابا: جمع سحابة، وكذلك

وصفها بالجمع" اهـ.

٢- يقول الله تعالى: (وينشئ السحاب الثقال) الرعد - ١٢.

يقول الفراء: ^(١٨) "السحاب وان كان لفظه واحدا، فانه جمع، واحده (سحابة)، جعل نعته على الجمع كقوله: (متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان) "ولم يقل: أخضر ولا حسن، ولا الثقيل للسحاب، ولو اتى بشيء من ذلك كان صوابا، كقوله: (جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون).

٣- يقول الله تعالى: (متكئين على رفرف خضر) الرحمن - ٧٦.

١- يقول النحاس: ^(١٩) "ف (خضر) جمع أخضر، ورفرف لفظه واحد، وقد نعت بجمع، لأنه اسم للجمع، كما قال: مررت برهط كرام وقوم لنام، وكذا ابل حسان وغنم صغار" اهـ.

٢- ويقول العكبري: ^(٢٠) "ورفر في معنى الجمع، فلذلك وصف بخضر".

٣- ويقول ابو حيان: ^(٢١) "ووصف بالجمع، لأنه اسم جنس، الواحد منها (رفرفة)، واسم الجنس يجوز أن يفرد نعته، وأن يجمع، لقوله: (والنخل باسقات) ^(٢٢)، وحسن جمعه هنا، لمقابلته لحسان.

٤- يقول الجمل: ^(٢٣) "اسم جمع أو اسم جنس جمعي، وكذا يقال في عبقري، وعبرة السمين: الرفرف: اسم جنس، وقيل اسم جمع نقلهما مكى، ^(٢٤) والواحدة (رفرفة)" اهـ.

٥- يقول الألوسي: ^(٢٥) "على رفرف: اسم جنس، أو اسم جمع واحدة رفرفة، وعلى الوجهين يصح وصفه بقوله تعالى: "خضر" وجعله بعضهم جمعا لهذا الوصف، ولا يخفى أن أمر الوصفية يتوقف على ذلك الجعل" اهـ.

٤- يقول الله تعالى: (انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج) الدهر

- ٢٠.

١- يقول الزمخشري: ^(٥٦) "نطفة أمشاج، كبرمة أعشار ودبر أكباش، وهي ألفاظ مفردة غير جموع، ولذلك وقعت صفات للأفراد، ويقال - أيضا: - نطفة مشج، قال الشماخ: ^(٥٧) طوت أحشاء مرتجة لوقت

على مشج - سلالته مهين ولا يصح أمشاج أن يكون تكسيرا له، بل هما مثلان في الأفراد لوصف المفرد بهما".

٢- ويقول العكبري: ^(٥٨) "وأمشاج: بدل أو صفة، وهو جمع (مشج) وجاز وصف الواحد بالجمع هنا، لأنه كان في الأصل متفرقا، ثم جمع، أي نطفة أخلاط" اهـ.

٣- ويقول أبو حيان: ^(٥٩) "والنطفة: أريد بها الجنس، فلذلك وصفت بالجمع، كقوله: (على رفرف خضر)، أو لتزيل كل جزء من النطفة نطفة... وقول الزمخشري مخالف لنص سيويه ^(٦٠) والنحوين على أن (أفعالا) لا يكون مفردا.

قال سيويه: ^(٦١) "وليس في الكلام (أفعال) إلا أن يكسر عليه اسما للجمع، وماورد من وصف المفرد بأفعال تأولوه" اهـ.

٥- يقول الله تعالى: (عليهم ثياب سندس خضر)

يقول أبو حيان: ^(٦٢) "قرئ (خضر) بالجر صفة لسندس، ووصف اسم الجنس الذي بينه وبين واحده تاء التانيث بالجمع جائز فصيح كقوله تعالى: (وينشئ السحاب الثقال)، وقال: (والنخل باسقات) فجعل الحال جمعا، وإذا كانوا قد جمعوا صفة اسم الجنس الذي بينه وبين واحد تاء التانيث المحكي بالجمع كقولهم: "أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض" حيث جمع وصفهما ليس بسديد، بل هو جائز أورده النحاة مورد الجواز بلا قبح" اهـ.

٦- يقول الله تعالى: (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) الفيل - ٣.

١- يقول الزمخشري ^(٦٣): وقرأ أبو حنيفة رحمه الله: يرميهم، أي

الله، لأنه اسم جمع مذكر، وانما يؤنث على المعنى".

٢- يقول جلال الدين الخلي ^(٦٤): أبابيل: جماعات جماعات، قيل: لا واحد له كأساطير، وقيل: واحده أبول أو ابال أو ابيل كعجول ومفتاح وسكين" اهـ.

ويعلق الشيخ الجمل بقوله: "أبابيل: نعت لطيرا، لأنه اسم جمع".

ج. وصف ما كان في معنى اسم الجنس بالجمع
"نبات"

يقول الله تعالى: (فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى) طه ٥٣.

١- يقول الأخفش: ^(٦٥) "يريد أزواجا شتى من نبات، أو يكون النبات هوشى".

٢- ويقول الزمخشري: ^(٦٦) "ويجوز أن يكون صفة للنبات، والنبات مصدر سمي به النبات، كما سمي بالنبت، فاستوى فيه الواحد والجمع، يعني: أنها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل" اهـ.

٣- ويقول العكبري: ^(٦٧) "شتى: جمع شتيت مثل: مريض ومرضى وهو صفة لأزواج أو لنبات" اهـ.

٤- ويقول أبو حيان: ^(٦٨) "والأجود أن يكون (شتى) في موضع نصب نعتا لقوله (أزواجا)، لأنها المحدث عنها" اهـ.

ثانيا: ماورد في كتب اللغة والنحو:

١- يقول ابن قتيبة: ^(٦٩) "باب مخالفة ظاهر اللفظ ومعناه".
"ومنه: أن يوصف الواحد بالجمع نحو قولهم: برمة أعشار، وثوب أهدام واسمال، ونعل أسباط، أي غير مطبقة، قال الشاعر: ^(٧٠)

جاء الشتاء وقميصي أخلاق" اهـ.

ويقول - أيضا - ^(٧١): "باب ما جاء على بنية الجمع وهو

وصف للواحد" قالوا: برمة أعشار وثوب أسمال وأخلاق، ونعل أسماط، اذا كانت غير مخصوفة وسراويل اسماط اذا كانت غير محشوة، قال الكسائي: وانما قالوا: ثوب أخلاق، أرادوا أن نواحيه أخلاق، فلذلك جمع "اهـ.

٢- ويقول الحريري أثناء حديثه عن (بين) ^(٧٦): "ومثله: "يزجي سحابا ثم يؤلف بينه"، وانما ذكر السحاب وهو جمع، لأنه من قبيل الجمع الذي بينه وبين واحده الهاء، وهذا النوع من الجمع مثل الشجر والسحاب والنخل والنبات يجوز تذكيره وتأنينه كما قال سبحانه في سورة القمر: (كأنهم أعجاز نخل منقعر)، وقال تبارك وتعالى في سورة الحاقة (كأنهم أعجاز نخل خاوية) اهـ.

٣- ويقول العكبري في اعراب حديث الحارث البكري الذهلي ^(٧٣) قال: فمرت به سحابان سود فنودي منها ^(٧٤). (السحاب) المفرد يكون واحدا وجمعا، ويذكر ويؤنث، قال الله تعالى (حتى اذا أقلت سحابا ثقالا) فجاء به (ثقال) على الجمع، ثم أعاد الضمير اليه على لفظ الواحد في قوله: (فسقناه الى بلد)، وقال الله تعالى: (ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه) فـ (بين) تقتضي الجمع، ثم جعل الضمير مذكرا.

ففي هذا الحديث ثنى (السحاب)، فقد استعمله على الافراد، ويجوز أن يكون الواحد جمعا ثم ثناه، كما قالوا: ابلان، كأنه قال: قطيعان من الابل، فعلى هذا يكون قوله: "سود" جملا على الجمع، وقد يقال: سحابة وسحاب مثل ثمرة وتمر، فيكون جنسا، فيجيء الجمع على معناه "اهـ.

٤- ويقول الزمخشري: ^(٧٥) "واعلم أن أبنية القلة أقرب الى الواحد من أبنية الكثرة، ولذلك يجري عليه كثير من احكام المفرد، ومن ذلك جواز تصغيره على لفظه خلافا للجمع الكثير، ومنها جواز عود الضمير اليها بلفظ الافراد نحو قوله

تعالى: (وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم بما في بطونه) اهـ. ٥- ويعقب ابن يعيش عليه بقوله: ^(٧٦) "فان قيل: ولم اختص جمع القلة بأفعل وأفعال؟ فالجواب: أنه لما كان بين جمع القلة والواحد من المشابهة ما تقدم ذكره من كون صيغته مستأنفة له، ويجري عليه كثير من أحكام المفرد من نحو عود الضمير مفردا اليه، كقوله تعالى: (وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم بما في بطونه)، وجواز تصغيره على لفظه، ووصف المفرد به من نحو برمة اعشار وثوب أسمال، اختاروا هذين البناءين، لأنهما لا يكاد يوجد لهما نظير في الآحاد، ليعلم أنهما للجمع، ولا يقع فيهما التباس بالواح "اهـ.

٦- ويقول الزمخشري - أيضا ^(٧٧) "ويقع الاسم المفرد على الجنس ثم يميز منه واحده بالهاء، وذلك نحو تمر وتمرّة "اهـ. ٧- ويعقب ابن يعيش عليه بقوله: ^(٧٨) "اعلم أن هذا الضرب من الأسماء التي يميز فيها الواحد بالهاء من نحو: شعيرة وشعير، وتمرّة وتمر، انما هو عندنا اسم مفرد واقع على الجنس، كما يقع على الواحد، وليس بتكسير على الحقيقة، وان استفيد منه الكثرة، انما هي من مدلوله اذا كان دالا على الجنس، والجنس يفيد الكثرة، والكوفيون يزعمون أنه جمع كسر عليه الواحد ويؤيد ما ذكرناه أمران: "أحدهما

الأمر الثاني: أنه يوصف بالواحد المذكر من نحو قوله تعالى: (اعجاز نخل منقعر) وأنت لا تقول: مررت برجال قائم، فدل ذلك على ما قلناه.

فان قيل: فقد قال: "أعجاز نخل خاوية" فأنث، وقال: "والنخل باسقات" والحال كالوصف، وقال سبحانه: (السحاب الثقال) فوصفه بالجمع، فهلا دل ذلك على أنه جمع، لأن المفرد المذكر لا يوصف بالجمع؟ قيل: ان ذلك جاء على المعنى، لأن معنى الجنس العموم والكثرة، والحمل على المعنى

كثير" اهـ.

٨- ويقول الزمخشري - ايضا -^(٧٩): "ونحو النخل والتمر مما بينه وبين واحده التاء يذكر ويؤنث، قال الله تعالى: (كأنهم أعجاز نخل خاوية)، وقال "منقعر".

٩- ويعقب ابن يعيش عليه بقوله:^(٨٠) "قد تقدم أن هذا الضرب من الجمع مما يكون واحده على بنائه من لفظه، وتلحقه تاء التأنيث لبيان الواحد من الجمع، فانه يقع الاسم فيه للجنس كما يقع للواحد، فاذا وصفته جاز في الصفة التذكير على اللفظ، لأنه جنس مع الافراد، والتأنيث على تأويل، على معنى الجماعة، وذلك نحو قوله تعالى: (أعجاز نخل خاوية) و "منقعر" ويجوز جمع الصفة مكسرا ومصححا نحو قوله تعالى: (السحاب الثقيل)، ويقع على الحيوان، كما يقع على غيره من نحو: حمامة وحمام وبطة وبط وشاة وشاء، ولا يفصل بين مذكره ومؤنثه بالتاء، لأنك لو قلت للمؤنثة: حمامة وللمذكر حمام لالتبس بالجمع فتجنبوه لذلك، واكتفوا بالصفة، فاذا أرادوا الذكر قالوا: حمامة ذكر وشاة ذكر، وكذلك اذا أرادوا الأنثى قالوا: حمامة أنثى وشاة أنثى. حكى ذلك يونس فاعرفه "اهـ.

١٠- ويقول ابن الحاجب في قوله تعالى^(٨١): (فعدة من أيام أخر) جمع أخرى، وأما (أخر) فيجمع على (أواخر) مثل قولك: أفضل وأفاضل، و (آخرين) ان كان لمن يعقل، كقوله تعالى: (وآخرون يضربون)^(٨٢)، وانما جمع ههنا على (فعل) وهو في المعنى جمع (آخر) لأنه للأيام، وواحدها يوم، ويوم انما يقال فيه آخر باعتبار أصل آخر وهو: أن كل صفة لموصوف مذكر مما لا يعقل فأنت بالخيار: ان شئت عاملتها معاملة الجمع المذكر، وان شئت عاملتها معاملة الجمع المؤنث، وان شئت عاملتها معاملة المفرد المؤنث، فتقول: هذه الكتب الأفاضل والفضليات والفضل والفضلى، فالأفاضل على لفظه في التذكير،

والفضليات اجراء له مجرى المؤنث لكونه لا يعقل، والفضلى اجراء له مجرى الجماعة، وهذا جاء في الصفات والأخبار والأحوال، ولذلك جاء (آخر) نعتا لـ (الأيام) اجراء له مجرى المؤنث، ولولا ذلك لم يستقم، ولذلك لو قلت: جاءني رجال ورجال آخر لم يجز حتى تقول: (أو آخر) أو (آخرون)، لأنه ممن يعقل.

وقد أجرت العرب لما لا يعقل من المذكر مثل هذا، ألا تراهم يقولون: الكتب اشتهريتهن، وهو للمذكر مثل (آخر).

ولما يأتي في الضمير لما لا يعقل من المذكر غير الأمرين ما يجمع المؤنث، وبالمفرد بخلاف الظاهر، فانه جاء له ما يجمع المذكر ممن يعقل اذا كان مكثرا كأنهم قصدوا أن يجعلوا لمن يعقل أمرا يختص به.

ولما كان جمع الظواهر جمع تصحيح يختص بمن يعقل شاركوا بين المذكر ممن لا يعقل وبينه في جمع المكسر، لاختصاصه بالجمع السالم.

١١- ويقول - ايضا -^(٨٣): "فان قلت: فقد قال الله تعالى: (فعدة من أيام أخر)، ومفرده (آخر)، فقد صح جمع (آخر) على (أخر).

قلت: انما جمع (آخر) هنا على (آخر) اجراء للمذكر الذي لا يعقل فيه مجرى المؤنث، وتجري عليه الضمائر، كما يوصف المؤنث الذي يعقل والذي لا يعقل، وكما يجرى عليهما الضمائر، فيجوز أن يقال: الأيام الآخر كما يقال: النساء والليالي الآخر، وليست ولسن واما لو قلت: الرجل الآخر فيمتنع" اهـ.

١٢- ويقول الرضي:^(٨٤) "حكم جمع القلة حكم الآحاد، بدليل تصغيره على لفظه، مع انه نسب الى سيويه ان (أفعالا) مفرد، ولذلك قال الله تعالى: (نسقيكم مما في بطونه) والضمير

للأنعام. وجاز وصف المفرد به نحو: برمة أعشار وثوب أسمال ونظفة أمشاج، ولم يوصف بغير هذا الوزن من الجموع "اهـ".

الخلاصة:

نخلص مما تقدم الى ما يأتي:

١- كل صفة لموصوف مذكر جمع لما لا يعقل، أنت بالخيار فيها:

أ- ان شئت عاملتها معاملة جمع المذكر.

ب- وان شئت عاملتها معاملة جمع المؤنث.

ج- وان شئت عاملتها معاملة المفرد المؤنث.

٢- جمع مالا يعقل:

١- ما وجد له جمعان:

أ- ان كان للكثرة يجوز أن يجري الوصف عليه

كجريانه على الواحدة المؤنثة.

ويجوز أن يجري الوصف عليه كجريانه على جميع المؤنثات، والأولى: معاملته معاملة ما جرى على الواحدة.

ب- مالا يجمع الا على أحدهما.

يكون حكمه على حسب ما تطلقه عليه من القسلة والكثرة.

٣- اسم الجنس الجمعي.

يوصف بما يوصف به الواحد المذكور، باعتبار كونه للجنس.

ويوصف بما يوصف به الجمع باعتبار المعنى.

ويجوز أن يوصف بما يوصف به المؤنثة الواحدة.

٤- كل اسم جنس فيه لغتان.

التذكير باعتبار اللفظ والتأنيث باعتبار المعنى.

٥- وصف المفرد بالجمع:

أ- يوصف الواحد ذو التفاصيل بالجمع، من حيث انها جملة.

ب- يوصف المفرد والمثنى والجمع بلفظ (مثل) وما شابه.

الهوامش

(١) البحر المحيط ٣٠/٢.

(٢) الدر المصون ٢٦٩/٢.

(٣) املاء مامن به الرحمن ٨٨/١.

(٤) الدر المصون ٣٤٣/٢.

(٥) البحر المحيط ٤١٧/٢.

(٦) في الآية. ٨٠ من البقرة.

(٧) الدر المصون ٩٦/٣.

(٨) البحر المحيط ٣٢/٢.

(٩) الدر المصون ٢٧١/٢.

(١٠) الآية ١٨ من سورة طه.

(١١) الكشاف ٣٩٥/٣.

(١٢) الكشاف ٢٦١/٢.

(١٣) البحر المحيط ٢٠٨/٥.

(١٤) الآية ٤٧ من سورة المؤمنون.

(١٥) الآية ٣٨ من سورة محمد.

(١٦) الآية ٢٢ من سور الواقعة.

(١٧) (مطهرة) صفة لـ (أزواج) وهو جمع ما يعقل، وانما جئت بالآية لما

احتوت في تفسيرها على ذكر جمع مالا يعقل.

(١٨) البحر المحيط ١١٧/١.

(١٩) الكشاف ٢١٦/١.

(٢٠) البيت لسليم بن ربيعة بن جفنة (انظر تزييل الآيات ص ٣٥ ملحق

ج ٤ بالكشاف).

(٢١) الآية ٢٣٤ من البقرة. (٢٢) الآية ٢٣٣ من البقرة.

(٢٢) الآية ٢٣٣ من البقرة.

(٢٣) البحر المحيط ٢٧٨/١.

(٢٤) معاني القرآن ٢٥٧/١.

- ٢٥) البحر المحيط ٣/١٦٩.
- ٢٦) الدر المصون ٣/٥٨٠.
- ٢٧) البحر المحيط ٤/٩٢.
- ٢٨) الاملاء ١/٢٨٩.
- ٢٩) البحر المحيط ٤/٤٢٩.
- ٣٠) معاني القرآن ٢/١٧٧.
- ٣١) الاملاء ٢/١٢٠.
- ٣٢) البحر المحيط ٦/٢٣٥.
- ٣٣) معاني القرآن ٢/١٨٥.
- ٣٤) الجن ١١.
- ٣٥) البحر المحيط ٧/٨٩.
- ٣٦) الدر المصون ٢/٢٠٨.
- ٣٧) معاني القرآن ٢/٣٨١.
- ٣٨) بهرجاب اسم موضع (انظر اللسان: بهرجب).
- ٣٩) الواقعة ٥٢.
- ٤٠) روح المعاني ٢٣/٥٥.
- ٤١) اعراب القرآن ٣/٢٨٨.
- ٤٢) الكشف ٤/٣٩.
- ٤٣) الاملاء ٢/٢٥٠.
- ٤٤) اعراب القرآن ٣/٤٩٦.
- ٤٥) اعراب القرآن ١/٦٢٠.
- ٤٦) الكشف ٢/٨٤.
- ٤٧) الاملاء ١/٢٧٧.
- ٤٨) معاني القرآن ٢/٦٠.
- ٤٩) اعراب القرآن ٣/٣١٦.
- ٥٠) الاملاء ٢/٢٢٢.
- ٥١) البحر المحيط ٨/١٩٩.
- ٥٢) (باسقات) حال، والحال وصف، فهو في معنى الصفة.
- ٥٣) الفتوحات الالهية ٤/٢٦٧.
- ٥٤) انظر مشكل اعراب القرآن ٢٧/٣٤٧.
- ٥٥) روح المعاني ٢٧/١٢٤.
- ٥٦) الكشف ٤/١٩٤.
- ٥٧) انظر تزييل الآيات ٤/٥٥٩ بآخر الكشف.
- ٥٨) الاملاء ٢/٢٧٥.
- ٥٩) البحر المحيط ٨/٣٩٣.
- ٦٠) يرد اعتراض أبي حيان على الزمخشري ما ورد في الكتاب في موضع آخر أن (أفعالا) قد يرد للواحد، يقول سيبويه: وأما أفعال فقد يقسع للواحد، من العرب من يقول: هو الأنعام، وقال الله عز وجل: (نسقيكم مما في بطونه) وقال أبو الخطاب "سمعت العرب يقولون: هذا ثوب أكباش"
- ١هـ. (انظر الكتاب ٣/٢٣٠).
- ٦١) الكتاب ٤/٢٧٤.
- ٦٢) البحر المحيط ٨/٤٠٠.
- ٦٣) الكشف ٤/٢٨٦.
- ٦٤) الجمع مع الجلالين ٤/٥٨٩.
- ٦٥) معاني القرآن ٢/٤٠٧.
- ٦٦) الكشف ٢/٥٤٠.
- ٦٧) الاملاء ٢/١٢٢.
- ٦٨) البحر المحيط ٦/٢٥١.
- ٦٩) تأويل مشكل القرآن ٢٨٦.
- ٧٠) انظر الاقتضاب ١٢، معاني القرآن للفراء ١/٣٢٧، لسان العرب (خلق).
- ٧١) أدب الكاتب ٦٢١.
- ٧٢) درة القواص ٨٢.
- ٧٣) اعراب الحديث النبوي ص ١٧٣.
- ٧٤) من حديث طويل، وفيه: "خرجت أشكو العلاء الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم... اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه فمرت به سحابان سود... الخ والحديث مخرج بهامش الصفحة المذكورة في الكتاب.
- ٧٥) المفصل ٥/١١.
- ٧٦) ابن يعيش ٥/١٥.
- ٧٧) المفصل ٥/٧١.
- ٧٨) ابن يعيش ٥/٧١.

٩- تزييل الايات على الشواهد من الأبيات شرح شواهد الكشف لخب الدين الخطيب (بآخر كتاب الكشف للزمخشري).

١٠- درة الغواص في أوام الخواص للحريرى - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار فخصة مصر بالقجالة - مصر.

١١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي. تحقيق د/ أحمد محمد الخراط - دار القلم.

المراجع والمصادر:

١٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي، دار احياء التراث العربي - مصور عن دار الطباعة المنيرية بمصر.

١٣- شرح كافية ابن الحاجب للرضي - دار الكتب العلمية مصور عن شركة الصحافة العثمانية.

١٤- شرح المفصل لابن يعيش - عالم الكتب - مكتبة المنبي القاهرة.

١٥- الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية.

للشيخ سليمان الجمل - دار احياء التراث العربي بيروت.

١٦- الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون.

١٧- الكشف للزمخشري، دار المعرفة بيروت مصور عن مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

١٨- لسان العرب لابن منظور. دار بيروت للطباعة والنشر.

١٩- مشكل اعراب القرآن. تحقيق ياسين محمد السواس - دار المأمون للتراث.

٢٠- معاني القرآن للفراء. عالم الكتب مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٥٥ م.

٢١- المفصل للزمخشري (مع شرح ابن يعيش).

تجربة الغربة بين الاضطراب والاختيار في الشعر العربي القديم

د. عبد الرزاق خليفة محمود
كلية الآداب . قسم اللغة العربية

ولقد تمخضت الحياة العربية عن حالات غربة عاناها فكان منهم من اضطره ظرفه الى الغربة وكان منهم من اختار الغربة بعد أن عانى الاغتراب وهو بين قومه وبين هذه الحالة وتلك كان للشعر أن يسجل ادق خلجات النفوس ويعبر عن المعاناة التي قد تبسّدو في هذه التجربة اعمق من تلك وفي تلك التجربة اكثر وجيعة من هذه. ولأن كلا من التجريبتين تتميز بآثارها الخاصة في النص الشعري رأينا أن نتابع كلا من التجريبتين بشكل مستقل.

الغربة اضطراباً:

قد ينتقل العربي من مكان الى آخر مضطراً بفعل عوامل شتى، ولكن سرعان ما يعصف به الحنين الى بلاده ووطنه، أرضه وحماه ومزله، وحب الوطن والحنين اليه وفاء الإنسان، حتى ارتبط حب الأوطان بالوفاء لانه ثابت خالد لا سبيل الى تغييره، ولولا هذا الحب لهجرت البلدان وخربت، حتى قرن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بحب الوطن، ووصف الخروج عنه عقوبة^(١)، وكذلك كان شأن الصحابة الكرام، فقصد قال عمر رضي الله عنه: عمر الله البلدان بحب الأوطان، وقيل لولا حب الناس الأوطان لخسرت البلدان^(٢).

الغربة والغرب: التوى والبعد. والغرب: الذهاب والتحي عن الناس، ورجل غريب: بعيد عن وطنه، والجمع غرباء، والأنثى غريبة. والغربة ألم وحرقة ومعاناة تفضي بصاحبها الى الحنين والحنين: الشوق وتوقان النفس، وحنن الابل نزعته الى أوطانها أو أولادها^(٣).

وعلى وفق هذا المعنى بوسعنا القول ان الغربة والحنين مقترنان أبداً فمن يغترب لم يزل في هم وغم، وذل هو التنحي عن الاوطان^(٤).

ولقد كان الشاعر العربي ملتصقاً ببيئته جاعلاً منها وطنه، وميدان وجوده وموطن مجده وخلوده عبر فعاله التي يمارسها، والشاعر متشبث بذلك كله فهو يدرك انه من خلال وجوه الصراع التي يخوضها في اطار طموحه الفردي وطموحه الجماعي يحقق لذاته وجوداً متميزاً في وطنه ثم يحقق لاسمه الخلود الذي لا تمنحه اياه الا الكلمة التي يذكره بها قومه الذين شاركهم هموم حياقتهم وعبر عن قسيمهم وتفاعل مع معاناتهم فكان صوت وجودهم الذي تبقى الاجيال اللاحقة متشبثة بترديده وذلك كله مما لا تتيحه الغربة التي تقطع الرجل عن جذور انتمائه فتحيل صوته محض كلمة تذهب أدراج الرياح.

فحسب الوطن من طيب المولد^(١). وكانت العرب اذا ما
اضطرت الى التغرب والابتعاد عن الوطن لاي سبب حلت
معها من تربة بلدها رملأ وعفراً تستشقه عند نزلة زكام أو
صداع،^(٢) وأنشد لبعض بني ضبة:

نسير على علم بكنه مسيرنا

وعُدّة زاد في بقى ايا المزاود

ونحمل في الأسفار ماء قبيصة

من المنشأ النائي لحب الموارِد^(٣).

لذلك نجدهم يتمنون الموت اذا تجرعوا غصة الغربة^(٤)، وقد

جمع لنا الأعشى ما يعاينه المغترب من الهوان، بقوله:

متى يغترب عن قومه لا يجد له

على من له رهط حواله مفضيا

ويحطّم بظلم لا يزال يرى له

مصارع مظلوم مجرّاً ومسحياً

وتدفن منه الصالحات وإن يسي

يكن ما أساء النار في رأس كجكبلا

وليس مجبراً إن أتى الحي خائف

ولا قاتلاً إلا هو المتعييا^(٥)

ويلخص زهير بن ابي سلمى معاناة الغربة في حكمة من

حكمه الخوالد فيقول:

ومن يغترب يخسب عدواً صديقه

وممن لا يكرّم نفسه لا يكرّم^(٦)

لقد كان نزوح الشعراء الدائم عن الاوطان سبباً للحنين

اليها، ولا سيما اذا كان النازح مضطراً، وهذا ما تجده في قلب

الشاعر المتلمس الضبعي الذي اکتوى بنار الغربة ففاض وجوده

كله حنيناً وحبا الى وطنه العراق الذي اضطّر لمغادرته منفياً

خوفاً من عمرو بن هند وبطشه، فيقول:

إن الحبيبة حُبها لم ينفد

واليأس يُسلي لو سلّوت أخادد

قد طال ما أحبتها وودّعا

لو كان يغني عنك طول تودّد

إن العراق وأهلُه كانوا الهوى

فإذا نأى بي ودُّهم فليبيعد^(٧)

ونجد الصورة مقاربة عند الخرنق وهي تهجو عمرو ابن هند

حين طرد بني مرثد، فتقول:

ألا من مبلغ عمرو بن هند

وقد لا تعدّم الحسناء ذاما

كما أخرجتنا من أرض صدق

تري فيها لمغتبط مقيم

كما قالت فتاة الحسي لَمّا

أحس جناتها جيشاً لهما

لوالدها وأزائمه بليّل

قطاً ولقل ما تسري ظلاما

ألست ترى القطا متواترات

ولو ترك القطا لغفا وناما^(٨)

ونتلمس الحنين إلى العراق في مقطوعتها التي ترثي بها عبد

عمرو بن بشر^(٩) نديم الملك وقد أدى موته إلى طرد قومها من

العراق:

ألا هلك الملوك وعبد عمرو

وخلّيت العراق لمن بغاها

فكم من والد لك يا ابن بشر

تأزم بـ المكارم وارتهادها

بني لك مرثد وأبوك بشر

على الشمم البواذخ من ذراها^(١٠)

ويعصف الحنين بالحارث بن ابصة الكنانى ويمسكه التبصر،
يبد أن التذكر ظل يلح عليه فتعثره الاحزان^(١١)، ويبقى ارطاة
بن سهية مسهداً في غربته، حارساً لساري النجوم، ليرى
(سهياً) النجم الذي لا يرى الا من ارض منبسطة هي
أرضه^(١٢). ويحن أبو زياد الطائي، الى بلاده التي ابتعد عنها
مرغماً، وأبياته خير ما يفصح بها عن حالته، اذ يقول:

احقاً عباد الله أن لست ناسياً

بلادي ولا قومي ولا ساكناً نجداً

ولا ناظراً نحو الحمى اليوم نظرة

أسلي بها قلبي ولا مُخذلاً عهداً

بلاداً بها نطت عليّ ثمانمي

وكان بها عصر الصبا نصرّاً رغداً

بلاداً بها قومي وارضاً أحبها

وإن لم أجد من طول هجرتها بلاداً^(١٣)

وفي غربة النفي يعيش المنفي أو المخلوع، او كما يسمى أيضاً
بـ ((اللعين))^(١٤) مهدور الدم من قومه، أو من آخرين جنى

عليهم، معرضاً نفسه للقتل في حياته الجديدة (غربته)، وقد

قضى العرف آنذاك الا تطالب قبيلته بدمه بعد خله أو نفيه،

ويضطر المخلوع أو المنفي في هذه الحالة للانضمام تحت خيمة

الصعاليك ويعيش حياتهم^(١٥). ومن هؤلاء الشنفرى الذي خلع

نفسه قبل أن تخلعه قبيلته فعانى ما عانى من غربة مستمرة،

ولكثرة ما خاض من مغامرات، وما اقترفت يده من جنایات

فهو لا يدري بأية واحدة منها سيؤخذ، ولذا فقد أطلق على

نفسه (طريد جنایات) في قوله:

طريدُ جنایات تياسرنَ لحمةً

عقيرته لأبيها حـم أول

تنام إذا ما نام يقضي عيونها

حشاشاً إلى مكروهة تتغلغل^(١٦)

وينفى صخر الغي لخلاعه فتشدد عليه معاناة النفي والتشرد

الدائم فينضوي تحت لواء الضعاليك، فيكون وقع الغربة وذلها

قاسياً عليه، ويعبر عن ذلك قائلاً:

بيت إذا ما آنس الليل كانساً

مبيت الغريب ذي الكساء المخارب^(١٧)

ويخلع حبيب الأعلم وينفى مطروداً لفتكه، وكثرة جرائره،

لذلك نجده يجوب الصحراء، متنقلاً ومبتعداً في أعماقها،

فتعصف به الغربة ويحن الى بيته، أهله واولاده فيقول:

رفعت عيني بالحجا

ز الى أناس بي المناقب

وذكرت أهلي بالعرا

ء وحاجة الشعث التوالب

المضرمين من التلا

د اللامحين الى الأقب

وبجاني نعمان قـلـ

ت ألن يـلغني مآرب^(١٨)

فهو اجس الغربة شديدة لديه وفقدان الامن مستمر، وهذا

مانجده في شعر ابي الطمحان القيبي الذي جنى جنایات كثيرة

طرد بسببها والتجأ الى عبد الله بن جديعان التيمي الذي عجز

عن الدفاع عنه، ففارقه ونزل على الزبير بن عبد المطلب بمكة

فطال مقامه لديه، فأحس الغربة وحن الى موطنه واشتاق الى

أهله فاستأذن الزبير في الرجوع اليهم، وقال:

ألا حنت المرقال وائب ربها

تذكر أرماماً وأذكر مغشري

ولو غلِمتْ صَرْفَ اليُوع لَسَرَّها

بِمَكَّةَ أَنْ تَبْتَاعَ حَمَضاً بِأَذْخِرٍ^(٣٣)

ان أبا الطمَّحان هذا لم يصبر كثيراً، فقد جنى مجدداً وولى
الادِّبار هارباً من بلاده، ولجأ إلى بني فزارة فزَلَّ على رجل منهم
يقال له مالك بن سعد فأواه واجاره وخلطه بنفسه، فأقام مدة ثم
اشتاق يوماً إلى اهله وقد شرب وثلث وأخبر مالكاً عن ضيق
ذات اليد عن دية جنائته فوهبه ما يريد ويزيد، ولكنه ندم على
ما قاله للمالك، وانشد ابناً يمدحه فيها ويذكر حسن جواره،
وقراره بالبقاء معه، فيقول:

وقد عَرَفْتُ كِلابَكُمْ ثِيَابِي

كَأَنِّي مِنْكُمْ وَنَسِيتُ أَهْلِي

نَمَتْ بِكَ مِنْ بَنِي شَمِخٍ وَنَادِ

لَهَا مَا شِئْتُ مِنْ فَرْعٍ وَأَصْلٍ^(٣٤)

فكلاب الجحير تعرف ثياب المنفي للمدة الطويلة التي مكث
فيها عند مجيره. ان مخاض الغربة ومعاناتها في الخلع أو النفي
شديدة على النفس لذا نجد آثارها واضحة فيما قاله الشعراء من
شعر صور لنا هذه التجربة وما يقاسيه المغترب. ومثلما كانت
معاناة النفي الفردي شديدة على النفس كذلك كانت معاناة
النفي الجماعي على القبيلة التي تنفي عن ديارها، ومن ذلك ما
صوره لنا لبيد بن ربيعة العامري الذي حزن لفراق بلاده
وحزنت ديارهم لفراقهم وبكت لبكائهم.

بَكَّتْنا أَرْضُنا لَمَّا ظَعَمْنَا

وَحَمَلْنَا سَفِيرَةَ الْغِيَامِ

مَحَلَّ الْحَيِّ إِذْ أَمْسَوْا جَمِيعاً

فَأَمْسَى الْيَوْمَ لَيْسَ بِهِ أَنَا^(٣٥)

ان الانسان حين يفقد الامان يهجم الخوف على نفسه،
ويدفعه حب الحياة إلى التفكير بسبل النجاة، ومنافذ الامان فلا

يجدها الا في ديار الاهل ومواطن الطفولة.

فهذا السمهري العكلي الذي ظل متشرداً سنين طويلة، يبدو
أنه قال معظم شعره وهو في حالة التشرد والرهبة التي كانت
تملك عليه كل ابعاد حركته ومنها حركات التشرد والفرع
المخيف بالابتعاد عن الاهل، وعن حبيته سليمي التي يذكر حينه
اليها، بعد رحلة طويلة قضها متشرداً، هارباً من مكان إلى آخر،
ويحدد صورة التمني التي ارتفعت في سليمي والمتمثلة في البقاء في
ارضها، ولعل سليمي هي هاجس اغتراب كان يعاينه واماني
كانت تدور في خلده لارض امان يحن اليها، وهل هناك اروع من
ارض الوطن، فقال

تَمَنَّتْ سُلَيْمِي أَنْ أَقِيلَ بِأَرْضِهَا

وَأَنْ لَسْتُ لِمِي وَبَيْتِهَا مَاتَتْ

الْأَلَيْتُ شَعْرِي هَلْ أَزُورُنْ سَاجِراً

وقد رويت ماء الغواصي وعلت

بَنِي اسْدِ هَلْ فِيكُمْ مِنْ هَوَادَةٍ

فَتَغْفِرْ إِنْ كَانَتْ بِي النَعْلُ زَلَّتْ^(٣٦)

ان صرخة النداء (لبنى اسد) تعد خير تعبير عن الصورة
اليائسة التي كان عليها الشاعر، ذلك انه نداء يوحى بعمق
الاستغاثة، التي كان يردددها في وقت الضيق مقرونة بذكر الحبيبة
في احاديث الاغتراب والنوى لعله ينسى بذكرها واقعه المؤلم
ويخلد إلى الصورة التي كان يتمناها ومنها بيته الذي فارقه وأقصى
غايته ان يعود اليه، فيقول:

الْأَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي أَنَا هَاجِرُهُ

فَلَا الْبَيْتُ مَنْسِيٌّ وَلَا أَنَا زَائِرُهُ

أَلَا طَرَقْتُ لَيْلِي وَسَاقِي رَهْنَةً

بِأَشْهَبَ مَشْدُودٍ عَلَيَّ مَسَامَرُهُ

فَإِنْ أُنِجْ يَا لَيْلِي فَرُبَّ فَتًى نَجَا

وَإِنْ تَكُنْ الْآخِرَى فَشَيْءٌ أَخَاذَرُهُ^(٣٧)

حرام صحبه السليك واسره قوم من مراد وختمهم، فبكى صرد
لوقوعه أسيراً متألماً لابتعاده عن ((بلاد)) مقاعس كما يسميها،
وقد استنقذه السليك، وقال:-

بكى صَرْدُ لما رأى الحي أعرضت

مهامهُ رَمَلِ دوفهم وســـــــــــــــــهوبُ

وخرَافَةُ رَبِّ الزمان وفقره

بلادُ عدو حاضِرٍ وجدوبُ

ونأى بعيدة عن بلادِ مقاعسِ

وإن مخاريقِ الامورِ تُريبُ^(٣٢)

ان القلق الذي يمر به الانسان يفسد امره، حتى ان الامل
ليضيق ويصبح كخرم أبرة، ويتسرب ملل الانتظار في الخلاص
من الأسر الى النفوس ويصبح حال المرء مثل الناقة الغريبة التي
حلت بأرض مجهولة تتخطب فيها، تخشى الموت، تطلب الابار
ولا تقتدي الى المسالك المؤدية اليها.

وننتقل الى تجربة عميقة مفعمة بالألم واليأس ممتزجة بآدق
الحالات النفسية، هي تجربة عبد يغوث ابن صلاء الحارثي،
فبعد غربة قاسية في الأسر أراد ان يموت — وهو سيد قسمه —
ميتة تبتعد عن الذل، بعد ان وجد الا مفر من ذلك القضاء الذي
لا مرد له، فسقي الخمر وقطع له عرق الأكحل، فزف حتى
فارق الحياة، قد ترك لنا الشاعر قصيدته المراثية، التي عبرت عن
أشد حالات الغربة، وهو على أعتاب مغادرة الحياة إلى الأبد،
يقول فيها:

فيا راكباً إما عرضت قَبْلُفَن

نداماي من نجران أن لا تلاقــــــــــــــــيا

أبا كربِ والأ يهمين كليهما

وقيساً بأعلى حضر موت اليمانيا

وكان يخشى ذكر النهاية التي عبر عنها في موضع اخر تعبيراً
يوحى بالخوف من ذكرها^(٣٣) ويحمله الابتعاد والهرب بعيداً عن
الديار، وكلما ابتعد زاد الحنين والشوق اكثر، حتى كانت
عُمان هي الارض التي تمنى ان يجد الاطمئنان والامن فيها، وكان
((حاجب)) هو المقصود في هذا المسير الاخير:

فقال الذي أبدى لي النصيح منهما

أرى الرأي ان تجتاز نحو عُمان

فإن لا تكن في حاجب وبلاده

نجاة فقد زَلْتُ بك القلدمان^(٣٤)

إن التصاق الشعراء بالارض والوطن كان التصاقاً عميقاً،
لأنهم وجدوا في الارض هناءً وطيباً ولمسوا بين وديانها عطاءً،
فنما حبها نماءً انسانيّاً خالصاً، وزاد هذا الحب والحنين كلما
ابتعدوا عنها^(٣٥). لقد اقترن الهم عند هؤلاء الشعراء بتحرقهم
الى الارض والوطن، وتحرقهم هذا مشوب بالألم مصحوب
بالمشاعر التي تلمس عند الشعراء المرتبطين بالارض فالليلة التي
تمناها الخطيم الحُرزي هي الليلة التي تمنّاها كل الشعراء^(٣٦)،
فعاشت في نفوسهم امداً طويلاً بعيدة المنال، وهم في رحاب
الارض البعيدة التي تواتب فيها القلق وارتمى في جنباتها الخوف،
فقال:

ألا ليت شعري هل ايتن ليــــــــــــــــة

بأعلى بليّ ذي السلام وذو السدر

وهل أهبطن روض القطا غير خائف

وهل اصبحن الدهر وسط بني صخر^(٣٧)

ومن خلال استقراءنا للنصوص، نجد ان الاسر يتبعه ذل
الاغتراب القسري عن حمى العشرة ومرابعها حيث تعدد
الغربة، غربة مكان وغربة نفس فهي غربة مادية ومعنوية، وقد
صور لنا السليك بن السلكة غربة صرد، وهو رجل من بني

أقول وقد شدوا لساني بنسعة
أعشش تيم أطلقوا عن لساني
أحقاً عباد الله ان لست سامعاً
نشيد الرعاء المغربين المتاليا
وتضحك مني شيخه عبشمية
كان لم تر قبلي أسيراً يمانيا
كأنني لم اركب جواداً ولم أقل
خليلي كُري نفسي عن رجاليا
ولم اسبأ الزق الروي ولم أقل
لأيسار صدق: أعظموا ضوء ناريا^(٣٦)
منذ البدء يحن الشاعر لبلاده، وتشدد الغربة لديه، فكل شيء
يشده للماضي الى الوطن والأهل، وتتنازع الذكريات، فلا
خوض معارك بعد الآن ولا سماع نشيد الرعاة، ويتعذب في
حنينه ويتلوى من فيض اشواقه، ونزيف الالكحل ينهي غربته في
الاسر والحياة ليستقر غربياً في قبر بعيد عن الديار.
وقد يعمد الشاعر الى تحميل رفاق الغربة آثار معاناته التي
يعتلج بها صدره، فلا يجد خيراً من الابل التي تشاركه غربته
وتحن الى اعطائها حنينه الى دياره فحاتم الطائي يحمل الناقة آثار
حنينه فيجعلها تحن الى جبال طيئ، تحن ويصبرها على لفقتها التي
هي لففته لربعه ودياره^(٣٧)، وحين يعمد عمرو بن كلثوم الى بث
شكواه من شدة حنينه لا يجد صورة أروع من الناقة (أم
سقب) التي ذبح ولدها فظلت ترجع حنينها إليه فيثير في المتلقي
مشاركته الشعور بفيض حنينه لما عُرف عن حنين الابل^(٣٨)،
ويسلك المتلمس الضبي السيل نفسه متوارياً خلف القلوص
ليعلن حنينه الى العراق والى النخلة القصوى، فيقول:
حَتَّ قُلُوصِي بِهَا وَاللَّيْلُ مَطَرَقٌ
بعد الهدوء وشاقتها النواقيسُ

معقولة ينظر الاشراق راكبها
كأنها من هوى للرمل مسـلوسُ
وقد ألحَّ سهيل بعد ما هجعوا
كأنه ضرم بالكف مقبوسُ
اني طربت ولم تلحي على طرب
ودون إلفك أمراتٍ اماليس
حنت الى النخلة القصوى فقلت لها
بَسِّلْ عَلَيْكَ أَلَا تَلِكِ الدَّهَارِيسُ
لن تسلكي سبيل البوابة مُنْجِدَةً
ما عاش عمرو وما عُمرت قابوس^(٣٩)
وهذا ما نجده في حنين قيس بن زهير الذي عبر عنه بحنين
الجمال الى اوطانها فقال:
مالي أرى إبلي تحن كأنها
نوح تجاوب موهنا اعشـاراً
لن قبطي ابداً جنوب مويـسل
وقناقرا قـسرتين والاموارا
اجهلت من قوم هرقت دماءهم
بـيـدي ولم أدهم بجنب تعارا^(٤٠)
فهذا الألم الدفين، وهذا الحزن الموجه، أبت انفة صاحبه عليه
أن يفصح عنه، فنقله إلى ابله التي يقتلها الحنين والشوق الى
أرض الوطن في جنوب ((مويـسل)) وغيرها، لان ما وقع يمنع
العودة الى الديار، ولا سيما انه اصاب من هؤلاء الكثير.
وفي شعر النساء كثير مما يصور حنينهن الى اهلين ولا سيما
من كانت سبية عند قبيلة أخرى او متزوجة في غير أهلها وبعيدة
عنهم فقد روي أن امرأة من مازن تزوجت كليياً وبينما هي
سائرة الى بيت زوجها أحست أن بكرها الذي كانت تركبه
كأنه قد أخذ يحن فتذكرت أهلها وخاطبتها:

وتكرر الدعوة من اجل الغنى ونبذ الفقر، مستهينا بالحياة في

سبيل الغاية التي يسعى اليها:

دعيني اطوف في البلاد لعلني

افيد غنى فيه لذي الحق محمل

أليس عظيماً أن تلم ملمة

وليس علينا في الحقسوق معول

فان نحن لم نملك دفاعاً بمجادث

نلم به الايام فالموت اجل^(١٠)

فقد ارتبطت الغربة والدعوة اليها عنده، بقيم انسانية، تقوم

على الانتصار للفقراء والمحتاجين ودفع الخطوب عنهم، مادام

قادراً على تحقيق ذلك لهم، وقد كانت دعواته المتكررة

للاغتراب ونبذ الفقر سبيلاً الى التصعلك الذي اختار طريقه

واختار قرينه الاغتراب والبعد عن الديار من اجل اهداف

انسانية نبيلة فليس طلب الغنى وطريقة الغربة من اجل الذات

ومتع الحياة بل من اجل الآخرين من المعدمين والضعفاء

والمساكين.

وبهذا دخل عروة بن الورد عالم المجد من اوسع ابوابه

(فالنفس الكبيرة هي النفس التي تخدم الآخرين وتستجيب

لنوازع الخير، وتدرك أن الخلود في تضحياتها وان الموت في

كوفها نفساً لا تتجاوز النفوس الأخرى))^(١١).

ومما يقع ضمن الاختيار في غربة الشعراء، ما نجده من غربة

بعضهم - الملحة - في الانتقال من حالة الى اخرى أملاً في

الخلاص مما هو عليه من فقر، أو تحسباً من غوائل الدهر، كل

ذلك يجعله يسلك سبيلاً ضمن اطار المديح ومسعاها لنيل العطاء

من الممدوح فيشد الرحال ويغترب، وفي رأسه تدور ضخامة

العطاء، وهو ايسر السبل في تحقيق ما يطمح للحصول عليه،

فوصفوا الرحلة والاهوال والمخاوف التي انتابستهم أثناءها،

ولكن نفساً مرة لا تقيم بي

على الذام الا ريثما انحول^(١٢)

ونجد رد الفعل على الفقر واثاره عند الشنفرى متمثلاً

بالاغتراب الذي فيه الغنى حيث يقول:

وأعدم أحياناً وأغنى وأغنا

ينال الغنى ذو البعدة المتبذل^(١٣)

ويفضل عبد قيس بن خفاف البرجي الاغتراب على ان يمن

عليه احد، فيقول

واذا افتقرت فلا تكن متخشعا

ترجو الفواضل عند غير المفضل^(١٤)

على أن عروة بن الورد قد اكثر من الدعوة الى الاغتراب من

أجل الغنى ليتمكن من دفع الحقوق، فلا قيمة للرجل اذا لم يعول

عليه أهله:

دعيني للغنى اسعى فإني

رأيت الناس شرهم الفقير

وابعدهم وأهولهم عليهم

وإن أمسى له حسب وخير

ويقصيه الندي، وتزدريه

حـ ليلته وينهره الصغير

ويلقى ذو الغنى، وله جلال

يكاد فؤاد صاحبـه يطير

قليل ذنبه، والذنب جـم

ولكن للغنى رب غفور^(١٥)

ومن لم يطلب معاشا يشكو الفقر، فإما أن يغترب ليكسب

واما أن يموت فيعذر:

فسر في بلاد الله والتمس الغنى

تعش ذا يسارا او تموت فتعذرا^(١٦)

امعانا منهم في تجسيد ذلك عن قصد في مبالغات اقتضتها مكانة
الممدوح، مغتربين عن البلاد والأهل والاحباب والقوم طمعاً في
استدراار المزيد من فيض كرمه، ومن ذلك ما قاله الحارث بن
حزرة في مدح الملك قيس بن شراحيل، واصفاً جوده وعطاياه:
فألى ابن مارية الجواد وهل

شـروى أبي حَسَّانَ في الانسِ
يجوكُ بالزَعق الفيوض على
هيمافها والدُّهُم كالغرس
وبالسبيك الصفر يعقبها
بالآنسات البيض واللّعن^(٧٧)
وحين يشعر اوس بن حجر بالاملاق يشد الرحال ويمدح
سعد بن مالك، فيقول

ولما رأيتُ العُذْمَ قِيدَ نائلي
واملق ما عنسدي خطوبٌ تَبِيلُ
فقربتُ حرجوجاً ومجدتُ معشراً
تخبرُ تُهمُ فيما أطوفُ وأسْأَلُ
بني مالكٍ أعني بسعد بن مالك
أَعْمُ بخيرٍ صالحٍ وأخْلَلُ^(٧٨)
في حين يتجشم الاعشى عناء السفر الى الحارث بن وعلة
ويغترب فلا يمنحه شيئاً^(٧٩) بينما يشيد بممدوحه هوذة بن علي
الحنفي الذي كان يغدق عليه العطاء^(٨٠)، وتتعدد قصائد
الاعشى التي يغترب فيها من أجل المال، ويذكر الكثير من المدن
التي زارها، فيقول:

وقد طُفْتُ للمال آفاقه

عُمانَ فحُمَصَ فأور يشلم
أتيت النجاشي في ارضه

وأرض النبط وارض العجم

أتيتُ فالسرو من حمير
فسأى مرام لهُ لم أرهُ
ومن بعد ذاك الى حضرموت

فأوفيت همي وحمينا أهم^(٨١)
وتحت مظلة الغربة الاختيارية، يصل بنا المطاف الى تجربتين
فريدتين في الغربة والحنين الى الوطن اولاهما تجربة مالك بن
الريب التميمي^(٨٢)، الشاعر الذي يمتزج الوطن والحنين اليه
بالذات في شعره بحيث يصعب التمييز بينهما مما يكشف عن نبل
الشاعر المجاهد، الذي ابلى البلاء الحسن في الغزو تحت لواء
أميره سعيد بن عثمان، وقد طالت عليه الغيبة واستبد به الشوق
الى ديار قومه وترجم ذلك بمقطوعات غاية في الرقة والعذوبة
مثل قوله:

تُذكرني قبابُ الترك أهلي
ومبداهم إذا نزلوا سنانا
وصوت حمامة بجبال قس
دعت مع مطلع الشمس الحماما
فبتُ لصوتها أرقاً وباتت
بمنطقسها تراجعنا الكلاما^(٨٣)
ويصل شعره الانساني إلى ذروته حين أحسّ بدنو الاجل وهو
غريب عن الاهل فقال يذكر ابنته فيقول:
تُسال شـهـلة ففأها
وتسأل عن مالك ما فعل
نوى مالك ببلاد العدو

(م) تسفى عليه رياحُ الشمل^(٨٤)
وقصيدة مالك بن الريب (اليائية) هي اشهر قصائده، وقد
استمدت شهرتها من فريدة تجربتها، فيها خلد الشاعر وخلد
ذكره، واذا كان موضوع القصيدة رثاء للنفس فهي في الوقت

ذلك النجم الذي يطلع من جهة اليمن مسقط رأس الشاعر
وموطنه الاول، وتلك صورة فريدة للحس الانساني بالمصير
الفاجع وآخر امنيته قبل حلول المصير، وهي جلاء العين برهة
برؤية بقعة صغيرة في هذا الكون، هي الاروع في حياة الشاعر،
رؤية اول مكان ولد ونشأ به وليس آخر مكان لانه الاجمل لدى
اصحاب النفوس الشفافة. ولان سهيلاً رمز محبب الى نفس
العربي، استحضره مالك بن الرب في محنته وغربته، ودعاه
للظهور علّه يفرج كربته، فرؤيته لسهيل تعني انه نجا من الموت
وانه في بلاد العرب آمن، فهو متعلق بالحياة وبالوطن وهذا ما
يبدو جلياً منذ الايات الأولى لقصيدته المليئة بالحنين للارض
والوطن. اما التجربة الثانية فهي تجربة الصمة بن عبد الله
القشيري العاشق المجاهد وهو ممن ارتبط حبهم بالعذاب والالم
وانتهى بالموت بعيداً عن الديار والاحبة، فالصمة القشيري^(١)،
من فتيان بني عامر وشجعانهم احب ابنة عم له تسمى ريا،
وخطبها من أبيها فأثر عليه شاباً موسراً، فزاد شغفه بها، واخذ
يلهج باسمها في شعره فهي حبيبة الطفولة والصبا، يقول فيها
وهو بعيد عن الديار:

اتبكي على نجد ورياً ولن ترى

بعينيك ريا ما حيت ولا نجدا

ولا مشرفاً ما عشت اقفار وجرة

ولا واطناً من ترهّن ثرى جمدا

تبدلت من ريا وجارات بيتها

قري نبطيات تسميني مرداً^(٢)

فشاعرونا ممن اختاروا البعد عن الديار وهو ممن اشتركوا في
الفتوحات الاسلامية، فهو بعد ان ينس من الوصول الى الحبيبة
اختار طريق الآخرة فودع الدنيا وودع البلاد بعد ان ملأ اسماع
الدنيا بآثار حنينه الى الحبيبة والى الديار التي اودع اشواقه اليها
في قوله:

ذاته بكاء على الوطن البعيد، وهي اطول مارثى به شاعر نفسه،
وفيها تمني العودة الى الديار لان فيها الامان والحياة، فقال:

الا ليت شعري هل أبيت ليلة

بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

فليت الغضا لم يقطع الركب عرّضه

وليت الغضا ماشى الركاب لياليا

لقد كان في أهل الغضا لودنا الغضا

مزار ولكن الغضا ليس دانيا

.....

دعاني الهوى من أهل أود وصحبتى

بذى الطبسين فالتفت ورائيا

أجبت الهوى لما دعاني بزفرة

تقنعت منها أن ألام رداً نيا

.....

فإن انج من بابي خرسان لا اعد

إليها وان منيتموني الامانيات^(٣)

هكذا يجيش النغم منذ البداية، ويتفجر نهر من لوعة الحنين،
وقد بلغ هذا النغم المتنازع الذروة لان ذلك هو الفراق الابدي
فالشاعر كان يكتب قصيدته وهو على فراش الموت، مغترباً،
متشوقاً الى الوطن، الى تلك البقعة المقدسة التي فيها اهله
واحبابه حتى يقول:

ولما تراءت عند (مرو) منيتي

وضل بها جسمي وحات وفاتيا

اقول لاصحابي ارفعوني فإنه

يقر بعيني ان سهيل بداليا^(٤)

إن امنيته في ساعة الاحتضار الاخيرة، ان يرفعه صاحبه من

الارض الى أقصى ما يطيقان من علو لتقر عينه برؤية سهيل،

حننت الى ريتا ونفسك باعدت
مزارك من ريتا وشعبك كما معا
فما حسن أن تأتي الامر طائعا
وتجزع أن داعي الصابرة اسمعا
قفا ودعا نجداً ومن حلّ بالحمى
وقسل لنجد عندنا أن يودعا
وليست عشيات الحمى برواجع
عليك ولكن خلّ عينيك تدمعها
ولما رأيت البشر أعرض دوننا
وحالت بسنات الشوق يحنن نزعاً
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها
عن الجهل بعد الحلم اسبلتنا معا
تلفت نحو الحمي حتى وجدتني
وجعت من الاصغاء ليتاً واخذعا
واذكر ايام الحمى ثم انثني
على كبدي من خشية أن تصدعا^(١)
وهكذا يسعنا القول أن جملة عوامل كانت باعثة على الغربة
الاختيارية والدعوة إليها وكانت الحصلة هذه الاشعار التي
خلدت اصحابها وخلدت بهم.

الهوامش

- (١) ينظر اللسان، مادنا: غرب، حنن.
- (٢) اغناسن والأضداد ١٢٠.
- (٣) ينظر صحيح البخاري. فضائل المدينة ١٢.
- (٤) رسائل الجاحظ ٣٨٩/٢.
- (٥) محاضرات الادباء ٦٢٠/٤.
- (٦) رسائل الجاحظ ٣٩٢/٢.
- (٧) م. ن ٣٩٢/٢.
- (٨) شرح حماسة أبي تمام التبريزي ١٤٧/١، العمرون والوصايا: ٩٥.
- (٩) ديوان الأعشى ١١٣. كيكب: جبل.
- (١٠) شرح ديوان زهير ٣٢.
- (١١) ديوانه ٧٣ — ٧٤.
- (١٢) ديوانها ٣٧ — ٣٨: الذام: العيب، جناها: قلبها. اللهم: الكثير.
- (١٣) أحد سادات بني بكر الذين شاركوا في موقعة ذي قار، وكان نديما لعمرو بن هند.
- (١٤) ديوانها ٣٩.
- (١٥) ينظر الحماسة البصرية ١٩٧/٢ — ١٩٨.
- (١٦) ينظر أدب الغرباء ٩٤، وينظر معجم البلدان ١٠٠/١.
- (١٧) المنازل والديار ٢٤٦.
- (١٨) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤١٠.
- (١٩) ينظر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي مثلاً لذلك.
- (٢٠) لامية العرب ٥٢ — ٥٣.
- (٢١) ديوان الهذليين ٥٣/٢.
- (٢٢) ديوان الهذليين ٨١/٢ — ٨٢، المناقب: اسم جبل، التوالب الجحاش الصغار، المصمين: المخفين، التلاد: المال، سفيرة والقيام: هضبان.
- (٢٣) الأغاني ١٢٦/١١ (طبعة ساسي)، الشعر والشعراء ٣٠٤/١، أتب: ثقباً للذهاب وتجهز، الحمض: نبات فيه ملوحة إذا اكلته الأبل شربت عليه وهو فاكهة الأبل.
- (٢٤) الأغاني ١٢٦/١١ (طبعة ساسي).
- (٢٥) شرح ديوان لبيد ٢٩٣، سفيرة والقيام: هضبان.
- (٢٦) شعراء امويون ١٤٢/١.
- (٢٧) شعراء امويون ١٤٣/١.
- (٢٨) م. ن ١٤٥/١.
- (٢٩) م. ن ١٤٨/١.
- (٣٠) ينظر م. ن ٢٦٤/١.
- (٣١) ينظر مثلاً السيرة النبوية ٥٨٩/١، والأغاني ٢٥١/٢١ (دار الكتب)

(الشعب).

(٥٨) شعراء أمويون ٣٩/١ سنم: جبل مشرف على البصرة، قيس في (كس) مدينة تقارب سمرقند.

(٥٩) م. ن ٣٨/١.

(٦٠) شعراء أمويون ٤١/١ — ٤٢، الفضا: شجر ينبت في الرمل ولا يكون غضا إلا في الرمل، اود: موضع: والطبسان موضع بخراسان.

(٦١) م/ن ٤٢/١.

(٦٢) ينظر الاغاني ٢/٦ (دار الكتب).

(٦٣) معجم البلدان ٣٦٢/٥.

(٦٤) شعر ديوان الحماسة (المرزوقي) ١٢١٦/٣ — ١٢١٨.

المصادر والمراجع

= ادب الغرباء — ابو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ) تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٢.

= الاغاني: ابو الفرج الاصفهاني — طبعة دار الكتب القاهرة ١٩٦١
ب — طبعة دار الشعب، تحقيق ابراهيم الابياري ١٩٦٩، ج — طبعة ساسي، ١٩٢٣.

= الامالي، القاضي ابو علي اسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ)، مطبعة دار الفكر، القاهرة، (٥.ت).

= جهرة اشعار العرب في الجاهلية والاسلام، ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي (ت ق ٥هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٦٧.

= الحماسة البصرية، البصري، صدر الدين بن ابي الفرج (ت ٦٥٦هـ) تحقيق د. مختار الدين احمد، مطبعة المعارف العثمانية، حيدر اباد — الهند، ١٩٦٤.

= الحماسة الشجرية، ابن الشجري، هبة الله بن علي (ت ٥٤٢هـ) تحقيق عبد المعين الملوحي واسماء الحمصي، مطبوعات الثقافة، دمشق ١٩٧٠.

= ديوان الاعشى — ميمون بن قيس، شرح وتعليق. محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية، مصر ١٩٥٠.

= ديوان اوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف النجم، دار صادر، دار

(٣٢) شعراء أمويون ٢٥٨/١.

(٣٣) السليك بن السلكة اخباره وشعره ٤٤ — ٤٥.

(٣٤) المفضليات، المفضلية ٣٠.

(٣٥) ينظر ديوان حاتم الطائي ٣٤، تحقيق كرنكو، مطبعة بريل لندن ١٩٢٠.

(٣٦) ينظر جهرة اشعار العرب ٣٤٣.

(٣٧) ديوان المتلمس الضبيعي ٨٢ — ٨٥.

(٣٨) شعر قيس بن زهير ٤١.

(٣٩) رسائل الجاحظ ٤٠/٢.

(٤٠) ديوان حماسة ابي تمام ٤٤٠، طرفاء القصيدة: موضع، الحفي: الكرم، النمرة: موضع.

(٤١) الزهرة للاصفهاني ٢٢٨.

(٤٢) ينظر الحماسة الشجرية ٥٧٣/٢.

(٤٣) الامالي للقالي ٣٠/٢.

(٤٤) رسائل الجاحظ ٨.

(٤٥) لامية العرب ٤٠.

(٤٦) م/ن ٥٥.

(٤٧) المفضليات، المفضلية ١١٦.

(٤٨) ديوان عروة بن الورد ٩١ — ٩٢ (الملوحي)، الخير: الشرف.

(٤٩) م. ن ٨٩.

(٥٠) م. ن ١٣١.

(٥١) شعر الحرب في العصر الجاهلي — (للجندي) ١٨.

(٥٢) ديوان الحارث بن حلزة ١٨، الشروى: المثل، يجرىك يعطيك، الزعف: الدرع المحكمة اللينة، الفيوض السابعة الفائضة، البيكة: القطعة من الذهب او الفضة والمراد هنا الذهب لقوله (الصف).

(٥٣) ديوانه ٩٤ — ٩٥ — الخروج: الناقة الجسيمة الطويلة، اخلل: اخص.

(٥٤) ينظر ديوانه ٦٥.

(٥٥) ينظر ديوانه ١٠١ وما بعدها.

(٥٦) م/ن ٤١.

(٥٧) ينظر الشعر والشعراء ٢٧٠/١، والاغاني ٢٦/١٨ (دار

- بيروت، ١٩٦٠. = الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف، دار المعارف مصر، د. ت.
- = ديوان حاتم الطائي، تحقيق كرنكو، مطبعة بريل، لندن ١٩٢٠.
- = ديوان الحارث بن حنظلة اليشكري، تحقيق هاشم الطعان، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٩ سلسلة دواوين صغيرة.
- = ديوان الحماسة، ابو تمام حبيب بن اوس الطائي، تحقيق د. عبد المنعم احمد صالح، دار الرشيد للنشر، العراق ١٩٨٠.
- = ديوان الخرنق بنت بدر هفان، تحقيق د. حسين نصار، مطبعة دار الكتب ١٩٦٩.
- = ديوان عروة بن الورد، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق ١٩٦٦.
- = ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٧٠.
- = ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.
- = رسائل الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٦٤.
- = السليك بن السلوك اخباره وأشعاره، دراسة وجمع وتحقيق حميد آدم ثويني وكامل سعيد عواد، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٤.
- = السيرة النبوية، ابن هشام، ابو محمد عبد الملك (ت ٢٨١هـ) تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة الباي الحلبي، القاهرة ١٩٥٥.
- = شرح ديوان الحماسة، التبريزي، ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد (ت ٥٠٢هـ) باعثناء محمد عبد القادر سعيد الرافعي، مكتبة التوري، دمشق (د. ت).
- = شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، ابو علي احمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ) نشره احمد امين وعبد السلام هارون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٧.
- = شرح ديوان زهير بن ابي سلمى، صنع السكري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب القومية للطباعة، القاهرة ١٩٥٠.
- = شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق احسان عباس، وزارة الارشاد الكويت، ١٩٦٢.
- = شعراء امويون دراسة وتحقيق، د. نوري حمودي القيسي، مؤسسة دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، ١٩٧٦.
- = الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف، دار المعارف مصر، د. ت.
- = شعر الحرب في العصر الجاهلي، علي الجندي، مطبعة الرسالة، مصر (د. ت).
- = شعر قيس بن زهير، جمع وتحقيق د. عادل البياتي، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٢.
- = الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) تحقيق وشرح احمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢.
- = صحيح البخاري، البخاري ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ) دار احياء التراث العربي بيروت (د. ت).
- = لامية العرب، الشنفرى، شرح وتحقيق د. محمد بدیع شريف منشورات مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٤.
- = لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) دار صادر بيروت ١٩٥٥.
- = المحاسن والاضداد، المنسوب للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) مطبعة بريل ليدن ١٨٩٨ م.
- = محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء البلغاء، الراغب الاصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦١.
- = معجم البلدان، الحموي، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ) دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر (د. ت).
- = المعمرن والوصايا، ابو حاتم السجستاني، سهيل بن عثمان (ت ٢٥٠هـ) تحقيق عبد المنعم عامر، مطبعة عيسى الباي الحلبي القاهرة، ١٩٦١.
- = المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، د. جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.
- = المفضليات، الفضل الضبي (ت ١٧٨هـ) تحقيق وشرح احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف عصر ١٩٥٢.
- = المنازل والديار، اسامة بن منقذ، (ت ٥٨٤هـ) تحقيق مصطفى حجازي، مؤسسة دار التحرير، القاهرة ١٩٦٨.

السهروردي الملقب [٥٥١ . ٥٨٧ هـ]

دراسة موضوعية فنية في شعره

رياض شنته جبر ال بطي

المقدمة:

تمتد إليه — في حدود متابعتي يد النقد والتحقيق والبحث — باستثناء شعر الغزالي — ومن هنا تتجلى أهمية هذا البحث كونه ينهض بالكشف عن حلقة من حلقات الشعر الصوفي العربي وقد تفضل الدكتور كامل مصطفى الشبيبي فأعارني ديوان السهروردي الذي (صنعه وحرره وقدم له) وما يزال مخطوطا لديه.

ولعل من العسير الزعم بأن البحث يغلق الباب أمام الباحثين والنقاد إلا أنه حاول استقصاء السمات الموضوعية والفنية في شعر السهروردي على وفق منهج الموازنة بين شعره وشعر المتصوفة ممن سبقه أو عاصره دون أن نلغي مبدأ الحكم على شعر الشاعر استناداً إلى قدرته الإبداعية وتفردته والظروف التي حركت هذه الشعاعية وأملت عليه بسوعي أو دون وعي هذه الصياغة الفنية أو تلك.

لعل فيما سيفصله البحث مسوغاً للقول بأن غاية ما يسعى إليه الباحث جاداً هو وضع لبنة في هذا الصرع الكبير الذي شيده الباحثون والمحققون لإتمام صورة الأدب العربي وسد الثغرات فيها، وصولاً إلى أحكام نقدية موضوعية تستند إلى استقراء كامل أو شبه كامل لنماذج الابداع الفني الذي جادت به قرائح الشعراء عبر قرون عديدة.

من البديهي القول إن كثيراً من الشعر العربي قد فقد، ولو وصل إلينا كله على حد قول أبي عمرو بن العلاء لوصلنا شعر كثير^(١)، ولا ينطبق هذا القول على الشعر العربي قبل الإسلام فحسب، بل إنه يعبر عن حال الشعر العباسي أيضاً^(٢)، وليس حال الشعر الصوفي بأحسن الأحوال إذ عدا عليه الزمن. وفضلاً عن عبث العابثين وحسد الحاسدين^(٣)، لم يكن المتصوفة يقصدوا إلى تدوين شعرهم أو روايته أو إعلانه على الناس، وإذا كنا قد سرنا من العام إلى الخاص فمن الحري القول إن حياة السهروردي القصيرة وأخباره الغامضة وظروف مقتله تضيف عاملاً آخر إلى عوامل ضياع شعره، أو ضياع جزء كبير من شعره، وليس الذي بين أيدينا إلا جزء مما قاله.

لقد عاش السهروردي في القرن السادس الهجري (ت ٥٨٧ هـ) وهو مسبوق بأعلام الشعر الصوفي العربي كالحلاج وأبي بكر الشبلي والغزالي كما أنه سبق ابن الفارض وابن عربي، وقد اكتشف (كتاب الشعر الصوفي حتى أقول مدرسة بغداد وظهور الغزالي) للدكتور عدنان حسين العوادي رؤى الشعر الصوفي وسماته الموضوعية والفنية وظل الشعر الصوفي بعد هذا التاريخ حبيس الكتب والمخطوطات ولم

حياته:

أبو الفتح يحيى بن حبش بن أميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم المقتول بحلب^(١)، قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ محمد الدين الجيلي^(٢)، بمدينة المراغة من أعمال آذربيجان^(٣)، ويذكر صاحب طبقات الأطباء أنه أوحى زمانه في العلوم الحكمة جامعا للفنون الفلسفية، بارعا في الأصول الفقهية، مفرط الذكاء فصيح العبارة^(٤).

وفي مخطوط، إتمام تمة ديوان الحكمة "ما نصه" ليس من طبقات الحكماء في زماننا أزهد منه، وكان ذا رياضات عجية^(٥)، ويبدو أنه جمع إلى جانب الحكمة والتصوف قدرة كبيرة على المحاججة والجدل إذ لما حل بحلب بزر علماءها وفقهاءها في حضرة أميرها الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي فنشأت بينهما صداقة حميمة مما اثار حفيظة خصومه فكتبوا إلى صلاح الدين الأيوبي بمصر فأمر بقتله بعد أن أفتى العلماء باباحة دمه وأهملوه بالتحلل العقيدة والتعطيل، واعتقاد مذهب الحكماء المتقدمين^(٦)، ولكن الظاهر ما طل بتنفيذ أمر أبيه ثم أذن له، ويذكر أن السهروردي لما تحقق قتله كان يتشد:

أرى قلمي أراق دمي

وهان دمي فيها ندمي^(٧)

وأجمعت المصادر على أن له أشعاراً "حسنة سائرة" فذكرت له قصائد ومقطعات وله تصانيف كثيرة ذكر منها تلميذه الشهرزوري^(٨) مؤلفاً، بين كتاب ورسالة^(٩) منها (هياكل النور) و(حكمة الإشراق) و(مجموعة في الحكمة الإلهية) ورسالة (الغربة الغريبة) ورسالة (أصوات أجنحة إسرائيل) وغير ذلك.

تستأثر الرؤى الصوفية بشعر السهروردي الذي يحمل سمات الشعر الصوفي وخصائصه فضلاً عن بعض المقطعات التي يمكن أن تدرج في سلك أغراض أخرى كالشعر الفلسفي أو الفخر.

والشعر الصوفي لدى السهروردي شأنه شأن المتصوفة الذين عبروا عن تجربتهم الصوفية الوجدانية شعراً—يجسد بصدق وحرارة انفعالية سياحته في عوالم الملكوت المقدس بعيداً عن عوالم الجسد والواقع والمادة، فهو يعبر عن مجاهدات في مقامات التصوف^(١٠)، كما يعبر عن أحواله في وجده وفناء ذاته في الذات العلية^(١١)، ولا يجد الباحث قصائد أو مقطعات تستقل بلون من هذه المقامات والأحوال بل تمتزج في القصيدة الواحدة دون أن يراعي الشاعر التعبير عنها بالترتيب كما تذكر في كتب المتصوفة ورسائلهم، فالنص الشعري لدى السهروردي يجسد هوامس الشاعر ولحات نشوته وفراط وجده، وسوانح عقله وشطحاته، فضلاً عن أشعار الخمرة والغزل التي سنفصل عرضها وسيلة فنية رمزية، ويمكننا القول إن شعر السهروردي يصور مقامات الصوفية ومجاهداتهم وأحوال وجدهم، ويجسد حدهم واستبطانهم بعد أن شاعت في مصنفاتهم وأشعارهم دلالة هذه المقامات والأحوال واستقرت في الأذهان على وفق المفاهيم التي حددوها.

تبدأ رحلتنا مع السهروردي بقصيدة رائية يفصح فيها عن مسيره إلى (الديار) التي هي دياره الروحية التي يسمو إليها فوق عالمه المادي حيث يعيش الصوفي غربة خانقة وصراعاً مريباً مع عالمه الأرضي، لأنه في نظره عالم ناقص فاسد مليء بالآثام والشور، فهو عازم على الرحيل إلى عالم يتجلى فيه الكمال، وتغمره الأنوار، فيتفرق صفاء ونقاء:

أقول لجارتي والدمع جار

ولي عزم الرحيل إلى الديار

ذريني أن أسير فلا تنوحني

فإن الشهب أشرقها السواري

وسير السائرين إلى نجاح

وحال المسرفين إلى بوار^(١١)

المتصوفة يرون أن العلم اليقيني (نور يقذفه الله في المرء)^(١٢) حيث يبدأ رحلة الجهاد الروحي الشاقة وليس هذا النور إلا قبساً من النور الإلهي وسيكون هذا القبس هادياً ومرشداً وذلك ما يجسده السهروردي بقوله:

وإني في الظلام رأيت نوراً

كان الليل بـدل بالنهار^(١٣)

وفي أدبيات المتصوفة دعوة إلى الاعتزال والانكماش على الذات، ثم الانشغال عنها والترفع عما يهفو إليه الناس من صغائر الدنيا إذ يقول معروف الكرخي في هذا المعنى (التصوف الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلاق)^(١٤)، ولعل الزهد في الدنيا، والاعتزال عن الناس من أول درجات سلم المقامات الطويل في سلوك المريد، ولهذا يذكر السهروردي من قصيدة له وهو يفرق بين الأنس الصوفي الذي هو أثر مشاهدة جمال الحضرة الإلهية في القلب وبين الأنس الانساني المادي:

خليلي إن الأنس في فرقة الأنس

فكن أبداً ما عشت في حضرة القدس

تعيش بلا موت وتبقى بلا فنا

وتلحق بالمعنى وتأنى عن الحس

فكان هذه المقطوعة دعوة إلى سلوك المريد الطريق إلى الله بعبادته ومقامات ومجاهداته حتى يتحقق له الوصول إلى مقام الذات الإلهية حيث لا موت ولا فناء.

ولعل من أبرز المظاهر التي تجلي أحوال المتصوف

ومواجهه في شعر السهروردي شعر الحب الإلهي، وشعر الحمرة الإلهية، وما يتفرع من هذين الحالين من أحوال ومواجه، وإذا كان المتصوفة يعبرون في إعلاهم وسرهم عن انشغالهم عما سوى الله، وهم يصورون حنين العاشق، وشوقه وتذله وما يتصل بذلك من وصل أو هجر، وإقبال أو إعراض، وما يصاحب ذلك من فرح أو حزن ويعبرون عن علاقة (حب) متوهجة مع الذات الإلهية، فإن هذه العواطف وما يصاحبها من هواجس الخوف والقلق بعد طول الانتظار والترقب للحصول على استجابة الحبيب، ورفع الحجب وكشف الأنوار، أقول إن هذا يجد طريقه إلى شاعرية السهروردي المرفهة وهو يسير في طريق السائرين إلى اللقاء بقلوبهم ويعقوفهم إذ يقول:

إليك إشاراتي وأنت الذي أهوى

وأنت حديثي بين أهل الهوى يروى

وأنت مراد العاشقين بأسرهم

فطوي لقلب ذاب فيك من البلوى^(١٥)

فهو يخاطب الباري مخاطبة العاشق الذي يعلن حبه واصطفاه، ولكن الشاعر — كما سنرى — لا يقيد العلاقة بين حبيين، بل أنه يجني على هذا الرمز الصوفي الذي عرف عنهم وشاع في نثرهم وشعرهم، وقد كان في شعرهم الصوفي من أكثرها تعبيراً عن صدق مشاعرهم الوجدانية، وأقربها إلى التصوير الحسي وأرقها فناً، ذلك لأن السهروردي ينقل الدلالة إلى كل الغيب فكان الشاعر هنا واحداً من العاشقين الذين يتعلقون بحبيب واحد، ونجد مثل هذا التلميح إلى الجماعة في قصيدة أخرى، والضمير هنا ليس بالمفرد بل بالجمع، ونجد الشاعر يعرض مسألة الحنين إلى الوصال، والشوق إلى اللقاء حالة مرتبطة بتجسيد ما ينتاب الصوفي من مكابدة بسبب

الانفصال والهجر:

أبدأ تحن إليكم الأرواح

ووصالكم ربحاها والراح

وقلوب أهل ودادكم تشاقكم

وإلى جلال لقائكم ترتاح^(٢٢)

وترد مثل هذه الدالة على غلبة حال الحب الالهي على الشاعر في مقطعة أخرى:

حنت إلى ملكوته الأرواح

وإلى لقاء سواه ما ترتاح

فكأنما أجسامهم وقلوبهم

في ضوئه المشكاة والمصباح^(٢٣)

فالشاعر هنا لا يعبر عن ذاته فقط، بل يصور أحاسيس ذوات المريدين ومشاعرهم وأعتقد أن هذا الحس الجماعي متأث من شيوع مجالس الذكر أو شاهد الوجد التي كانت تحييها جماعات المتصوفة في الربط والزوايا التي انتشرت في المدن والقرى في

القرن السادس الهجري^(٢٤)، بعد أن اتسع التيار الصوفي واشتد ميل الناس إليه ورغبتهم فيه إذ لم يعد الصوفي يتزع إلى ممارسة أحواله ومواجهه منفرداً، ولكننا لا نعلم أن نجد السهروردي يعبر عن حال من أحوال العشق والحنين بذاته وقد دام بسكاؤه واشتدت مكابדתه بسبب الفراق حيث لا شفاء ولا سعادة دون الحبيب، ونغمة الأبيات تختلف هنا فكان الشاعر ينقل في النماذج السابقة حالة ويصور مشهداً^(٢٥)، إلا أنه هنا يغور في أعماق ذاته، وينجح عبر الاستعارة في تجسيد آلامه وأسقامه إذ يقول:

في كل صبح وكل إشراق

أبكي عليكم بدمع مشتاق

قد لسعت حية الهوى كبدي

فلا طيب لها ولا راق^(٢٦)

وهناك جانب كبير من قصائد السهروردي ومقطعاته تجري في سياق وصف الخمرة والكأس والندم والسكر والنشوة والوله والهيام، ومن السير القول إن المتصوفة لا يقصدون في هذا الشعر المعنى الحقيقي الظاهر، بل إن ذلك من اتجاههم الرمزي المجازي، وقد أولعوا بالتعبير عن (الخمرة الالهية) التي هي النشوة برؤية نور الله وهم يصورون حالة السكر الصوفي بعد شرب هذه الخمرة حيث تشع الأنوار في نفوسهم، وتعتر بهم الغيبة في حال الوجود إذ يصورون أو يتصورون أن الله أضحي قريباً منهم فكانه يناديهم ويحدثهم ويكرمهم بعد أن تسقط الوسائط وتزول الحجب المادية ولا يتبقى إلا أرواحهم المرفرفة حول العرش والسهروردي يشرب من (الخمرة الالهية) التي يقدمها الباري عز وجل بدلالة قربه ووجه:

سقانسا وحيان، افاحيا نفوسنا

وأسكرنا من خير إجلاله عفوا

مداما عليها العهد ألا يسقها

سوى مخلص في الحب خال من الدعوى^(٢٧)

وفي قصيدة أخرى يصور مشهداً آخر من مجالس الخمرة

حيث النديم والكأس:—

قسم يا نديم إلى المدام فهاتما

في كأسها قد دارت الاقداح^(٢٨)

ولكن السهروردي لا يمتح إلى الغموض بل يسط أمر هذه الخمرة وهذا المجلس فإذا هي ليست الخمرة التي تعصر وتداس بالاقدام:

من كرم إكرام بदन ديانة

لا خمرة قد داسها الفلاح

هي خمرة الحب القديم ومنتهى

عرض التديم فنعم ذاك الراح^(٣٧)

ولا يزال المجلس جماعياً كما في النص الاول، وقد ينتقل السهروردي في النص الى حال آخر وهو البوح بالسر بعد حال النشوة والسكر إذ يقول:

ودارت علينا للمعارف قهوة

يطوف بها في حضرة القدس خمار

تخامر أرباب العقول بلطفها

ويبدو لنا عند المسرة أسرار^(٣٨)

فالهدف هنا هو المعرفة الروحية الالهامية التي تحصل بعد أن تندمج النفس الطبيعية الانسانية الواعية^(٣٩) فتكشف أسرار الصوفي التي يحرص على الا يوح بها ولكن ذلك لا يتأتى له لأنه في حالة فناء ونشوة فإذا صحا من (سكره) تكدر صفوه لسببين: الأول لأنه باح بأسراره والآخر لأنه فارق حبيبته، ولذلك يعاوده الحزن والبكاء أملاً في عودة الحبيب ووصاله،

ولكن أنى له ذلك؟ فيرتقي الصوفي في وجد جديد، ويخال من الشعور بالخيبة والآلام ليمارس مجاهدات جديدة، فالمتصوفة يحرصون على كتمان جهنم وعدم البوح به لكي يدوم هذا الحب ويتصل بعيداً عن عيون الرقباء والوشاسة وقد (جهد الصوفية في إخفاء جهنم وستره حتى عن الحبيب نفسه حياء منه وإجلالا له^(٤٠)) ونرى أن حال البوح أو الكتمان لدى الصوفية يعود الى عاملين موضوعيين أحدهما تراثي إذ أن المتصوفة — كما هو معروف — استعاروا أشعار الغزل العذري والغزل الحسي للتعبير الرمزي عن حبهم الالهي فوجدوا أن شعراء الغزل يحرصون على كتمان حبهم لأسباب اجتماعية أو أخلاقية وهم يعانون ويكابدون بسبب هذا الصراع النفسي إذ لا تحمل نفوسهم كتمان شوقهم وحبهم فإذا كتموا فضحتهم الدموع

أو اللسان أو الوهن والشغف، فهم إذن بين نارين نار الكتمان ونار البوح أما العامل الآخر: فهو الظروف الموضوعية التي كان يعيشها المتصوفة وتشكيك الناس في أمرهم، وتأويل مواجدهم وآرائهم وأقوالهم ولكن كيف يكتمون حبهم وهم ييؤحون به شعراً ذلك لأن التجربة الصوفية تجربة انفعالية ذات عاطفة متدفقة لا يحتمل معها الصوفي القراق فيلجأ الى البكاء والصراخ والأنين ولعل البوح يأتي بعد نشوة السكر التي تعبر عن مرحلة الشهود ثم الغيبة التي يصاحبها الوجود:

شربنا فبحنا فاستيحت دماؤنا

أبقتل بسواح بسر الذي يهوى

وما السر في الأحرار الا وديعة

ولكن إذا راق المدام فمن يقوى^(٤١)

ويقول السهروردي من قصيدة أخرى في هذا المعنى:

واحسرتا للعاشقين تحصلوا

سر المحبة والهوى فضاخ

بالسر أن باحوا تباح دماؤنا

وكذا دماء العاشقين تباح

لا ذنب للعشاق إن غلب الهوى

كتمانهم فنما الغرام وباحوا^(٤٢)

ونستطيع أن نستنتج مما مر أن قصائد السهروردي ومقطعاته في الشعر الصوفي تصور أحواله ومواجهه أكثر مما تصور مجاهدته ومقاماته كما أننا لا نجد لديه شعراً تجريبياً في تصوير الذات الالهية، ولعلنا نجد تعليلاً لذلك فنقول إن الأشعار التي وصلت إلينا من شعر السهروردي هي مما قاله في مراحل نضجه الفلسفي والصوفي على وجه التحديد.

وفي جانب من شعر السهروردي نلاحظ طابع الحزن والشعور بالغربة، وهذه سمة من سمات شعر المتصوفة

الموضوعية، إذ أن غربة الصوفي عن عمره وشوقه الى عالم مثالي بعيد عن الدنس والغش عالم النور والفردوس الروحي النقي من كل شائبة من شوائب الجسد والروح المنحرفة عن جوهرها، أقول إن هذه الغريبة عن العالم الموضوعي المكاني والزماني والتعلق بالعالم المثالي عبر الخيال تنعكس في شعر السهروردي أيها فضلا عن حزن المتصوف وشعوره بالذنب واجهاده روحه وتعذيبه جسده وإهمال حقوق هذا الجسد وستغراقه في الزهد والتعشف نزوعا الى العفو والمغفرة من الذات الالهية، ورغبة عن الدنيا وزخرفها وشوقاً الى لقاء الله مجردا عن كل رذيلة مَرَّها عن كل خطيئة إذ نجد السهروردي يعبر عن هذا الحزن والضنى قائلا:

أأرضى بالإقامة في فلاة

فكيف أكون للديدان طعاما

وفوق الفرقدين عرفت ذاري؟

وأربعة العناصر في جوارِي

الى كم أجعل التين جباري؟^(٣٢)

وللسهروردي مقطوعة في النفس وهي تنتمي الى الشعر الفلسفي الذي يجسد العلاقة بين النفس والجسد، والمقطوعة تذكرنا بقصيدة ابن سينا المشهورة^(٣٣) ولكن السهروردي لا يصور لقاء النفس والجسد كما فعل ابن سينا بل حذا حذو ابن سينا في تصوير حالة الفراق والسهروردي في هذا لا يتساءل عن أسباب اللقاء والفراق كما تساءل ابن سينا قبله إذ يقول السهروردي:

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى

وصبت لمغناها القديم تشوقاً

محجوبة سفرت واسفر صاحبها

وتجردت عما أجد وأخلق

وتلفت نحو الديار فشاقها

ربيع عفت أطلاله فتمزقا^(٣٤)

فالسهروردي ينحو منحى أفلاطونيا^(٣٥) إذ أن النفس باقية بعد البدن، وهي بعد الموت تعود الى (مغناها القديم) الذي هو عالم المثل في فلسفة أفلاطون، أما الجسد فإن مصيره الفناء ولكن النفس بطبيعتها الانسانية وهي تغادر الجسد لا تلبث أن تبكي وتأسف على الشمل الذي تفرق فكأنها لا تفتأ تذكر ذلك العهد مع أنه عهد قصير جداً:

وغدت تردد في الفلاة حينها

فتروم مرتبعا زلوق المرتقى

وقفت تسائله فرد جوابها

رجع الصدى: أن لا سبيل الى اللقاء

فبكت بعين الحال معهد عهدها

أسفا على شمل مضى وتفرقا

فكأنها كانت إضاءة يسارق

ثم انطوى فكأنه ما أبرقا^(٣٦)

وهكذا يعبر السهروردي عن فكرة فلسفية بشعر فلسفي رمزي إذ لا نجد ذكراً صريحاً للنفس أو الجسد، بل إنه يصور لحظات الفراق وقت الموت، وحنين النفس العاقلة الى العالم الذي كانت تقيم فيه قبل هبوطها وحلولها في البدن، ثم يصور وقفتها وتساؤلها عن الزمن الذي مكثت فيه بمصاحبة البدن وذلك بأسلوب رمزي تصويري مجازي كان السهروردي فيه شاعرا وفيلسوفاً.

كما تردنا مقطعة للشاعر في غرض من الأغراض

الوجدانية المألوفة في الشعر العربي وهو الفخر بالنفس

والتعريض بالخصوم إذ يقول:

كلامي عقار عتقت ثم روقت

وبعض كلام القائلين عصير

إذ ابزغت يوماً بزاة خواطري

فما لعصافير الطريق صفير^(٣٧)

فالشاعر يصور قدرته في الحجاج والجدل مع خصومه وكيف يطلق الكلام بسعد تأمل وإنعام نظر فكأنه الخمرة التي تعصر وتخمر وتعتق وتصفى قبل أن تعطى للشاربين بينما يظل كلام الخصوم ألفاظاً ساذجة شأنها شأن العنب إذا عصر ولعل الشاعر كشف لنا بعض ما كان يعانيه من الخصوم والحسدة قبل مقتله وقد كان (متفتناً نظاراً لم يناظره مناظر إلا خصمه وأفحمه)^(٣٨)

الدراسة الفنية

١- تتجلى في شعر السهروردي قدرة شعرية ونفس طويلة يمتاز بهما عن سبقه من شعراء المتصوفة فقصده لاحظ دارسو الشعر الصوفي أنه (قام على البيت والبيتين والمقطوعة، ولم يبلغ مبلغ القصيدة إلا نادراً^(٣٩)) إلا أننا نجد عند السهروردي قصائد طويلة نسبياً تتجقق فيها الوحدة الموضوعية لأنها تنتسب إلى الشعر الصوفي كلية، فقد بلغت قصيدته الحائية ثمانية وعشرين بيتاً، وجاءت قصائده الأخرى بأقل من هذا العدد فضلاً عن أننا نرى كما ذكرنا في المقدمة - أن حياته القصيرة وظروف مقتله اسهما في ضياع كثير من شعره، ولذلك اختلط شعره بشعر غيره ونسب إليه أكثر من قصيدة ومقطعة أفرد لها الدكتور الشيبني باباً مستقلاً بعد أن ذكر شعره الموثوق بنسبته إليه فالحقها بديوان الشاعر تحت باب (الشعر المنسوب إلى السهروردي) ومن ذلك القصيدة التي مطلعها:

قل لإخوان رأوني ميتاً

فبكوني ورثوني حزننا

وهي تنسب إلى الغزالي أيضاً، وقد أثبت الباحث عبد الله كنون أنها قطعاً لفيلسوف مغربي هو أبو الحسن المسفر^(٤٠) (ت ٦٠٠هـ).

٢- لعل أبرز ظاهرة فنية في شعر السهروردي هي ((المسحة القصصية)) التي تظهر جليلة في قصائده ومقطعاته، إذ بعد أن يبدأ بمقدمة غزلية رمزية هي من قبيل الشعر الروحي ينحو فيها منحى الخطابية والتقريرية المعروفة في الشعر الصوفي عموماً، يصور لنا مجلس الشراب الإلهي في هيئة قصة ذات بناء فني يكاد يكون متكاملًا ولا يسمح لنا المقام بعرض أكثر من قصة من التي يوردها في قصائده، لذلك سنعرض لواحدة منها ونشير في الهامش إلى سواها، ولا نزعم أن السهروردي رائد في هذا المجال، فقد عرفت القصة الشعرية في الشعر العربي قديماً وخاصة في شعر الغزل العذري والحسي على حد سواء ولكننا نقول إن هذا الصنع أبعد الشعر الصوفي عن أن يكون تقريرياً مباشراً، يسير على وتيرة واحدة، ونغم متكرر، وقد دخل هذا الشعر مدخل الفن بفضل هذا الأسلوب إذ يجتج الشاعر بخياله إلى تصوير مواجهه وأحواله تصويراً قصصياً طريفاً يجمع فيه الوصف الزماني والمكاني ويضم جانباً من الحوار، كما يتضمن بداية ونهاية يقف عندهما المتلقي فضلاً عن حرصه على إبراد الحركة والصوت واللون في سياق القصة، مع غلبة الجملة الفعلية التي توحى بالتغير والتجديد ثم يتفق وروح السرد القصصي، والشاعر في هذا يفصح عن قدرة شعرية، ووعي فني، وصدق عاطفي قلما نجده في شعر المتصوفة مع احتفاظ القصة الشعرية برمزيته الشفافة لأن السهروردي لا يفرق في الغموض بل يعطي الدلالة التي تبعد المتلقي عن الوهم، إذ أنه في

البعد يضمن قصته رمزا دينيا شائعا هو ((ماء مدين)) الذي يرد ضمن سياق قصة النبي موسى (ع) كما في قوله تعالى ((ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يمسقون. ووجد من دونهم امرأتين تذودان))^(١١) في إشارة الى قصة موسى (ع)، ثم إننا نجد الشاعر يترع الى التجريد والتسامي عن الناسوتية فيخبرنا ان البيوت التي نزلها ((مقدسة لا هند فيها ولا علوى)) ووسط الظلام الخالك الذي هو ظلام الواقع المادي، وظلام النفوس الشهوانية تلوح لؤلؤ الصحبة نار يجدون عندها حبيهم وهواهم، وبعد أن يحبههم يستقيهم ويكرمهم مداما هي خمرة التقوى التي لا يعطيها إلا للمخلصين في الحب، المتسامين عن الدنيا والذات، المتطلعين الى رؤية الذات الالهية والفناء فيها حد السكر والهيام حتى اذا خامرهم النشوة واعترقهم الغيبة راحوا يجرون الذيل زهوا بما أصابوا، وطربا بما حصدوا ثم باحوا بأسرارهم وأفصحوا عما شاهدوا وشهدوا وكانت النتيجة أن استبيحت دماؤهم^(١٢) وستورد هذه القصة الشعرية رغبة في الوقوف على النص ذاته..

ولما وردنا ماء مدين نستقي

على ظمأ منا الى منهل النجوى

نزلنا على حي كرام يوقم

مقدسة لا هند فيها ولا علوى

ولاحت لنا نار على البعد أضرمت

وجدنا عليها من نحب ومن هوى

سقانا وحيانا فأحيا نفوسنا

وأسكرنا من خير إجلاله عفوا

مداما عليها العهد ألا يسقها

سوى مخلص في الحب خال من الدعوى

مزجنا بها التقوى لتقوى قلوبنا

فيامن رأى خيرا يمازجها التقوى

فهمنا وهما في مدامة وجدنا

وسرنا نجر الذيل من سكرنا زهوا

شربنا فبحنا فاستبيحت دماؤنا

أيقتل بسواح بسر الذي يهوى؟

٣- ومن خصائص شعر السهروردي أنه شعر بعيد عن الغموض والإيهام الذي ألفناه في بعض اشعار المتصوفة كالحلاج والشلي، وإذا كان التعقيد والغموض راجعا في هذه الاشعار الى الإيغال في التجريد، والعسر في التركيب بسبب تكرار المصطلحات الصوفية، ومشتقاتها، وضمائرها مقرونة بحروف الجر، لذلك ((بلغ الصوفية غاية الركافة والتعقيد... فقطعوا بذلك كل سبب بالفن، واستحال هذا الضرب من الشعر الى ما يشبه الرقي))^(١٣) فإن شعر السهروردي يحمل هذه الرموز والمصطلحات الصوفية كالفناء والبقاء، والغيبة، والشهود والحجب والكشف، والسفر والوجد والديار... الخ إلا أنه لا يكررها في البيت الواحد، ولا يحمل النص اشتقاقات هذه الرموز أو ضمائرها ولا يوالي الضمائر، بل تأتي هذه المصطلحات في سياق واضح لا غموض فيه ولا تعقيد ويبقى النص أقرب الى الغزل العذري الروحي، وإذا كرر الشاعر بعض الكلمات أو بعض الضمائر فإنه لا يكررها بقصد التعمية والرمز، بل يكون التكرار في بعض الأحيان سببا في الركة المتأنية من انبساط التركيب لا من تعقيد مثل قوله:

جودوا على مشتاقكم بلقائكم

فالصب عند لقائكم يرتاح

فإلى لقاكم نفسه مشتاقة

عودوا بنور الوصل في غسق الجفا

والى لقاكم طرفه طماح

فالهجرجل والوصل صباح^(١٨)

خفض الجناح لكم وليس عليكم

أو يقول في قصيدة أخرى:

للصب في خفض الجناح جناح^(١٩)

فكأنما أجسامهم وقلوبهم

فإننا لا نجد هنا تكراراً لمصطلح صوفي، بل كرر الشاعر

كلمة (لقاتكم) وكلمة (جناح)، وقد كان تكرار ساذجاً لا غاية

له فيه، فإذا أمكن أن نجد في تكرار (اللقاء) مفهوماً صوفياً

رمزياً، فضلاً عن دلالة النفسية، فإن تكرار (الجناح) لا يؤدي

عرضاً فنياً واضحاً سوى ملمح الجناس، وإن كان يظهر براعة

الشاعر في الاقتباس من الآية القرآنية (واخفض لهما جناح الذل

من الرحمة) وهذا يختلف عن التكرار الذي نجده في بعض أشعار

الحلاج إذ يسهم التكرار في الغموض والتعمية فضلاً عن ورود

في سياق تتوالى فيه الضمائر وتكرر مثل قوله:

كان الدليل له منه إليه به

من شاهد الحق في تزييل فرقان

٥- ويقتبس الشاعر السهروردي من ألفاظ القرآن

الكريم ومعانيه، كما يضمن بعض قصائده أشعار الشعراء

الصوفيين قبله، وقد أشرنا إلى (ماء مدين) التي اقتبسها من

القرآن الكريم، أو نراه يقتبس (المشكاة والمصباح) من الآية

الكريمة (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها

مصباح، المصباح في زجاجة)^(٢٠)، ويقتبس من الآية

الكريمة (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)^(٢١)، في قوله:

خفض الجناح لكم، وليس عليكم

للصب في خفض الجناح جناح^(٢٢)

كما يضمن إحدى قصائده بيتاً للحلاج يقول فيه:

لأنوار نور النور في القلب أنوار

وللسر في سر المحبين أسرار^(٢٣)

ولذلك يقول ماسنيون (بدأ السهروردي حياته الروحية بنغمة

من شعر الحلاج في التوحيد)^(٢٤)، والشاعر يضمن شعره

مصطلحات الفلاسفة ومفاهيمهم وليس ذلك ببعيد عليه فقد

كان فيلسوفاً متصوفاً فهو يقول في إشارة إلى فكرة وحدة

حقاً وجدناه بل علماً بتبيان^(٢٥)

٤- ومن خصائص شعر السهروردي أنه يكثر من كلمة

(النور) ومشتقاتها والضوء وذلك لأن السهروردي رد كل

شيء في العالم إلى نور الله وفيضه وهذا النور هو (الاشراق)

وأساس الفلسفة الاشراقية (إن الله نور الأنوار ومصدر جميع

الكائنات فمن نوره خرجت أنوار أخرى هي عماد العالم المادي

والروحي، والعقول المفارقة ليست إلا وحدات من هذه الأنوار

تحرك الأفلاك وتشرق على نظامها)^(٢٦) وقد جسد السهروردي

هذه المفاهيم شعراً في ثنايا قصائده ومقطعاته إذ يقول:

ولاحت لنا نار على البعد أضمرت

وجدنا عليها من نخب ومن نهوى^(٢٧)

الوجود التي بسطها الحلاج قبله:

فأنت هو المعنى وفيك وجوده

وفيك جميع الخلق والعرش والكرسي^(٦٦)

ويضمن شعره مصطلح (القدم) الذي كان مدار خلاف

بين الفلاسفة والمتكلمين فهو يشير الى الذات الالهية على أنها

نديم قديم) في قوله:

وخاطبنا من سكرنا عند صحونا

نديم قديم فائض الجود جبار^(٦٧)

ويقول في قصيدة أخرى مضمنا مصطلح (القدم):

هي خمرة الحب القديم ومنتهى

غرض النديم، فنعم ذاك الرابع^(٦٨)

ولكن هذه المصطلحات تنصهر في تجربة القصيدة وتصبح جزءا

من مفرداتها بعيدا عن الافتعال والتصنع.

٦- ولا ينسى السهروردي بعض تقاليد القصيدة العربية

القديمة إذ تختتم عادة بحكمة، وهكذا نجد بعض قصائده تنتهي

بحكمة مستقاة من تجربته الصوفية وأجوائها إذ يقول: تحقيق قميور عاوم

وما السر في الأحرار إلا ودیعة

ولكن إذا راق المدام فمن يقوى^(٦٩)

أو يقول من قصيدة أخرى:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم

إن التشبه به الكرام فلاح^(٧٠)

٧- وإذا كان السهروردي قد أغرم بالوان البديع من الجناس

والطباق بشكل خاص فإن ذلك مما كان شائعا في الشعر العربي

في عصور الانحدار نحو التلاعب بالألفاظ والتصنع، كما أنه كان

كثيراً في شعر المتصوفة عموماً لأنها ليس أكثر من مقابلات

لفظية ساذجة^(٧١) كالريحان والراح) أو (التقوى لتقوى)

أو (أحيانا فأحيا) أو (جناح وجناح) هذا بالنسبة الى الجناس، أما

في الطباق فنجد (المحجر والوصل) و(نجاح وبوار) و(ليل ونهار).

ولكننا نجد في شعر السهروردي تشبيهات طريفة

وجديدة تعد هنا من مبتكراته مع قلتها في شعره الذي يغطي

عليه طابع التقريرية، باستثناء القصة الشعرية التي أشرنا إليها —

ومن ذلك قوله واصفا صحبه بعد أن لاح لهم (الصباح) ولبوا

دعوة الداعي:

ركبوا على سفن الوفا، فدموعهم

بحر وشدة شوقهم ملاح^(٧٢)

وهكذا هي صفة العشاق الطامعين الى اللقاء، وهم (لطالما

سفكوا نجى الدموع التي جعلوا منها بحرا، ومن حادي الشوق

ملاحا ينقلهم من ضفة الى ضفة، من بحر زاهر بالموبقات الى بحر

تطفو على سطحه المثاليات^(٧٣) ويقول في قصيدة أخرى وهو

يحشد للصورة مخيلته لكي يصور حاله وحال خصومه:

إذا بزغت يوما بزاة خواطري

فما لعصافير الطريق صفر^(٧٤)

فهو يستلهم طبيعة القوة والضعف من البزاة والعصافير في

صورة مجازية معبرة.

٨- وأخيرا فإن السهروردي ينظم في البحور الشعرية

التامة المشهورة كالطويل والكامل والوافر، ولا يلجأ الى المجزوء

أو المشطور ولا ينظم في البحور الخفيفة وله فضلا عن القصائد

والمقطعات رباعيات كثيرة وهي مما شاع في عصره^(٧٥) ولم نقف

عندها في البحث لأنها لا تتضمن معاني جديدة ولأنها اوزان غير

أصيلة في الشعر العربي^(٧٦).

- (١) طبقات فحول الشعراء: ٢٥
- (٢) في الأدب العباسي/د. علي الزبيدي: ١٨٣/٧٠/٥٨
- (٣) الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بسفداد وظهور الغزالي: د. عدنان حسين العوادي: ١٠٩
- (٤) وفيات الأعيان مع ٢٦٨: ٦ ونزهة الأرواح وروضة الافراح، الشهرزوري ١٢٢: ٢
- (٥) هو شيخ فخر الدين الرازي (وفيات الأعيان مع ٢٦٩: ٦)
- (٦) بسلطة عظيمة مشهورة في إقليم أذربيجان (معجم البلدان ٩٣: ٥)
- (٧) عيون الأنبياء في طبقات الاطباء/ ابن أبي أصيبعة ٢٧٦.
- (٨) اتمام تنمة صيوان الحكمة: لمؤلف مجهول: نسخة مخطوطة مصورة
- (٩) وفيات الأعيان مع ٢٧٢: ٦
- (١٠) النجوم الزاهرة: ابن تغري بردي ١١٥: ٦ وهو ينظر في هذا الى قول أبي الفتح البستي:
- الى حنفي سعى قديمي
أرى قديمي أراق دمي
فلا أنفك من ندم
وليس بنافمي ندمي
- (١١) نزهة الأرواح ١٢٧: ٢ (الفتح البستي حياته وشعره: محمد مرسى الخولي: ٣٠١)
- (١٢) المقامات: المقام (ما يتحقق به العبد بمنزلته من الاداب مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب ومقاسات تكلف مقام كل أحد موضع إقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له وشرطه أن لا يرتقي من مقام الى آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام فإن لا قناعة له
- لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم ... والمقام هو المقامة، ولا يصح لأحد منزلة مقام إلا بشهود إقامة الله تعالى إياه بذلك المقام ليصبح بناء أمره على قاعدة صحيحة) (الرسالة القشيرية: ٣٢)
- ١٣ - الأحوال: الحال (معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو قبض أو شوق أو نزاع أو هبة فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب والأحوال تأتي من غير الوجود والمقامات يبذل الجهد، وصاحب المقامات ممكن في مقامة (وصاحب الحال سترق عن حاله) (الرسالة القشيرية: ٣٢).
- (١٤) ديوان السهروردي المخطوط صنعه وحرره وقدم له الدكتور مصطفى كامل الشبي النص: ١٢
- (١٥) المنقذ من الظلال، الغزالي: ٦٠
- (١٦) ديوان السهروردي، النص: ١٢
- (١٧) الرسالة القشيرية: ١٤٩
- (١٨) الديوان: النص: ١٣ (سأشير الى ديوان السهروردي المخطوط بكلمة (الديوان) في صفحات البحث القادمة اختصاراً)
- (١٩) الديوان النص: ١
- (٢٠) م. ن. ٥
- (٢١) م. ن.
- (٢٢) الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد: عبد الكريم توفيق العبود: ٦٠
- (٢٣) الديوان النص: ١٤
- (٢٤) م. ن. النص: ١
- (٢٥) م. ن. النص: ٥
- (٢٦) م. ن.
- (٢٧) الديوان النص: ١١

(٥٥) الديوان النص: ١٣

(٥٦) م. ن النص: ١١

(٥٧) م. ن النص: ٥

(٥٨) الديوان النص: ١

(٥٩) الديوان النص: ٥

(٦٠) الشعر الصوفي: ٢٤١

(٦١) الديوان النص: ٥

(٦٢) السهروردي: سامي الكيالي: ٤٠ (دراسة في حياته وفلسفته الإشرافية مع منتخبات من آثاره)

(٦٣) الديوان النص: ١٣

(٦٤) موسيقى الشعر/ د. ابراهيم أنيس: ٢١٧

(٦٥) م. ن

(٢٨) الديوان : الهامش

(٢٩) الشعر الصوفي: ١٩٤

(٣٠) الديوان النص: ١

(٣١) الديوان النص: ٥

(٣٢) م. ن النص: ١٢

(٣٣) ديوان ابن سينا أخرجه د. حسين علي محفوظ: ١٩

(٣٤) الديوان النص: ١٥

(٣٥) الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الاسلام / د. ناجي

التكريتي: ٤٧٢

(٣٦) الديوان النص: ١٥

(٣٧) م. ن: ١٣

(٣٨) معجم الادباء: ج ١٩: ٣١٤

(٣٩) الشعر الصوفي: ٢٥١

(٤٠) فلاسفة الاسلام في المغرب العربي/ عبد الله كنون: ١١٩

(٤١) سورة القصص/ الآية: ٢٣

(٤٢) نجد مثل هذا المنحى القصصي في القصيدة الحائية النص الخامس،

الفلسفية النص الخامس عشر، ولكننا لا نجد في هذه النصوص بناء فنيا

متكاملا للقصة الشعرية.

(٤٣) الشعر الصوفي: ٢٣٧

(٤٤) الديوان النص: ٥

(٤٥) ديوان الحلاج: ٨٠

(٤٦) الفلسفة الاخلاقية: ٤٧٢

(٤٧) الديوان النص: ١

(٤٨) الديوان النص: ٥

(٤٩) الديوان النص: ٦ ومثل ذلك في النص ٧ والنص ١٢، والنص ١٣

(٥٠) سورة النور، الآية: ٣٥

(٥١) سورة الاسراء الآية: ٢٤

(٥٢) الديوان النص: ٥

(٥٣) ديوان الحلاج: ٤٣

(٥٤) شخصيات قلقة في الاسلام، ألف بينها وترجمها د. عبد الرحمن

بدوي: ١٣٠

١. مصادر البحث المطبوعة

القرآن الكريم

١- أبو الفتح البستي حياته وشعره/ محمد مرسي الخولي/ دار الاندلس، ط ١/ ١٩٨٠ م بيروت.

(٢) ديوان ابن سينا، أخرجه د. حسين علي محفوظ، مطبعة الحيدري ١٩٥٧ م طهران.

٢- ديوان الحلاج/ صنعه وأصلحه، د. كامل مصطفى الشبيبي، ط ٢، ١٩٨٤ م/ بغداد.

٣- الرسالة القشيرية/ القشيري أبو القاسم عبد الكريم بن حوزان، دار الكتب العربي بيروت، (د.ت).

٤- السهروردي/ سامي الكيالي/ دار المعارف ١٩٥٥ بيروت.

٥- شخصيات قلقة في الاسلام/ ألف بينها وترجمها د. عبد الرحمن بدوي مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٦ م.

٦- الشعر الصوفي حتى أقول مدرسة بغداد وظهور الغزالي/ د. عدنان حسين العوادي دار الحرية للطباعة ١٩٧٩ م، بغداد.

٧- الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد عبد الكريم توفيق العبود. دار الحرية للطباعة ١٩٧٦ م، بغداد.

١٦- موسيقى الشعر/ د. ابراهيم أنيس/ مكتبة الانجلو المصرية
١٩٧٨م مصر.

١٧- النجوم الزاهرة/ ابن تغري بردي مطبعة دار الكتب المصرية
١٩٣٤م القاهرة.

١٨- نزهة الأرواح وروضة الافراح/ شمس الدين محمد بن محمود
الشهرزوري أعتنى بتصحيحه أحمد خورشيد ١٩٧٦م الهند.

١٩- وفيات الأعيان/ ابن خلكان/ تحقيق د. احسان عباس ١٩٧٠م
بيروت.

ب - مصادر البحث المخطوطة

١- اتمام تتمه صيوان الحكمة/ لمؤلف مجهول، مصور من استنبول مكتبة
بشيدان ١٩٤٤ (٣).

٢- أدب الفلاسفة العرب/ رسالة دكتوراه من كلية الاداب. جامعة
بغداد ١٩٩١ رياض شنته جبر.

٣- ديوان السهروردي/ صنعه وحرره وقدم له/ د. كامل مصطفى
الشيبي.

٨- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد
شاكر دار المعارف بمصر.

٩- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي اصيبعة، شرح وتحقيق د.
نزار رضا مكتبة الحياة ١٩٦٥م، بيروت.

١٠- فلاسفة الاسلام في المغرب العربي/ عبد الله كتون/ جمعية نراس
الفكر، ط١، ١٩٦١م تطوان/ المغرب.

١١- الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام/ د. ناجي
التكريتي/ دار الشؤون الثقافية ١٩٨٨م/ ط٣ بغداد.

١٢- في الأدب العباسي/ د. علي أحمد الزبيدي/ دار المعرفة ط١/
١٩٥٩م القاهرة.

١٣- معجم الادباء/ ياقوت الحموي/ مطبعة دار المأمون ١٩٣٦م/
مصر.

١٤- معجم البلدان/ ياقوت الحموي/ دار صادر ١٩٥٧م بيروت.

١٥- المنقذ من الظلال/ الغزالي/ تحقيق د. جميل صليبا ود. كامل عياد
١٩٥٦م دمشق.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



جامعة البيان للطبري

من أقدم مصادر النحو الكوفي

د. احمد خطاب العمر
جامعة لكرنت

صحة نسبتها إلا أنها لم تفصل القول فيما سأل تلاميذ الكسائي سيويه، ولا ذكرت عدد الأسئلة ولا المسائل التي دارت بينهما، إلا المسألة الزبورية،^(١) وهي واحدة من عدة مسائل، ولما عرضت جواب الشيخين فيهما، لم تعط الحق لواحد منهما. لهذا يظل الباحث يدور في المسائل القليلة التي نقلت عن الكوفيين، ويدور في العدد القليل من الكتب التي نقلت آراءهم، لكن المذهب الكوفي مذهب قائم بنفسه له أسس خاصة به في استنباط القواعد وفي أسس التفكير، وله مصطلحاته وطرق استعمال حروف المعاني، بل له شواهد التي قعد القواعد على أساس منها، والأخبار التي رويت، والمسائل الكثيرة التي نقلتها الكتب عنهم، متواترة لها منطقها، فهي دقيقة صحيحة، بنيت على تفكير واضح سليم، فجاءت متسقة مع غيرها من قواعدهم وطريقة استنباطها.

ولما كان معظم كتبهم الأصول مفقود فانه ينبغي ان نفتش في كتب المتقدمين لتمدنا بآرائهم، اذ هم معاصرون لأولئك الذين أرسوا أسس هذا العلم بعامة، وأسس المذهب الكوفي بخاصة، وإن خالفوهم، إذ فيها وصف تام لطرق تفكيرهم، وطرق

على الرغم من كثرة الأخبار التي ترد في كتب تراجم الأعلام، عن النحويين الكوفيين، والآراء الكثيرة التي تنقلها الكتب النحوية عن أئمتهم، وكثرة المسائل في الخلاف التي تنسب إلى هذا أو ذاك منهم، فإن الباحث في المكتبات اليوم، لا يكاد يعثر على كتاب متخصص في النحو الكوفي، ولا يكاد يطمئن إلى ما تنقله كتب أخرى من آرائهم، فهو قد يجد اسم ((الفيصل)) لأبي جعفر الرواسي، وكتاب "معاني القرآن" للكسائي، وكتاب "الراو" و"الكتاب الكبير" والبهاء "أو البهي" للفراء، وهم الأئمة الذين ثبتوا، أركان المذهب — لكنه لا يتعدى هذا الذكر قط، فأخبار هذه الكتب قد انقطعت منذ عصور متقدمة، وكذلك لو فتش في الكتب التي نقلت آراءهم، فهو لا يجد الأدلة القوية التي تسوقها في نسبة هذا الرأي أو ذاك، فيطمئن إلى نسبتها.

وهنا لا بد أن يسأل سائل: كيف وقف المذهب الكوفي على قلة مصادره أمام المذهب البصري، وهو ما هو؟ في كثرة مصادر أو تعدد شيوخ؟ فالكتب القديمة قد روت المناظرة التي جرت بين سيويه والكسائي، وما حدث ما بعدها، والأدلة تواترت في

البصريين والكوفيين وكتاب الانصاف" والدكتور محيي الدين توفيق في كتابه "ابن الأباري في كتابه الانصاف" وهما مطبوعان^(١).

لكن ماذا توصل اليه الباحثان الكريمان في دراسة هذا الكتاب، لقد تقاربت نتائجهما، ويكفي أن ننقل نتائج البحث في كتابيهما، أما الدكتور الحلواني فقد قال: "بينت أنه كان يولد الحجاج على المذهبين كليهما، وأنه كان يعتمد مذاهب بصرية ويجعلها أدلة كوفية، وأنه كان يجهل آراء الكوفيين في المسائل التي يعرضها، وأنه كثيراً ما يجمع بين الأخذ من المصادر والتوليد على المذهب"، وأبدى رأيه في المسائل التي حواها كتابه فقال: "قائمة مسائل نسبها الى الكوفيين وهم لا يختلفون فيها مع نخبة البصرة كمسألة "نعم ونس" و "التعجب من السواد والبياض" والفصل بين المتضايقين" و "العطف على الضمير المجرور" وغيرها، وعن مسائل أخرى لا تصلح أن تكون خلافية لكثرة الخلاف فيها بين أصحاب المذهب الواحد، ثم قال: "وقفت عند مسائل خلافية يشك فيها لأن شيوخ الكوفيين متفقون بها مع نخبة البصرة، فلا يدري من منهم قال بها"^(٢).

وأما الدكتور محيي الدين توفيق فقد قال: "وقد ذهب أبسو البركات مذهب البصريين في أغلب مسائل الكتاب ولم يؤيد الكوفيين إلا في سبع مسائل"^(٣).

وعرض الدكتور محيي الكتب التي يمكن أن تعدّ من مصادر هذا المذهب وهي كتب أربعة: معاني القرآن للفراء، ومجالس ثعلب وشرح القصائد السبع الطوال والأضداد لأبي بكر الأنباري، فقال فيها: "وقد وجدنا في هذه الكتب الأربعة رأي الكوفيين. أو رأي بعضهم في ست وستين مسألة من مسائل الانصاف، وقد تبين من دراستها أن أبا البركات لم يخالفه الصواب في ايراد كثير من آراء الكوفيين، وكثيراً ما نسب

استنباط القواعد منها، فيمكن أن يدرس هذا المذهب من خلال تلك الكتب، ومن خلال مناقشتها، ورد الآراء أو تأييدها، وشواهدا ومصطلحاتها، ولا نجد ذلك واضحاً إلا في كتب الخلاف النحوي، لكن هذه الكتب لم تصل إلينا أيضاً، فقد نجد في كتب التراجم أسماء كتب في الخلاف وفي المسائل، وهي: كتاب "المسائل على مذهب النحويين"^(٤) و "ما اختلف فيه البصريون والكوفيون" لابن كيسان (ت ٣٢٠هـ) وكتاب "المسائل الكبير" وكتاب "المسائل الصغير" للأخفش سعيد (٢١٥هـ) و "كتاب اختلاف النحاة" و "كتاب المسائل لثعلب (ت ٢٩١هـ) وكتاب "المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين" لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) فالشك يدخل الى كل معلّم من معالم النحو الكوفي، ولا يمكن دراسة المذهب إلا من خلال كتب البصريين، إذ هي ترد على الكوفيين كثيراً، وفي هذا ضعف، فلا يمكن أن يوصل الى حكم قاطع، على حجة يوردها معارض ذلك المذهب، ويسوق لها شواهد ومناقشاته، فما المصادر التي يعتمد عليها في هذه الدراسة؟

الكتب التي تورّد آراء الكوفيين كثيرة، إلا أن ما نقل عنهم يأتي ضمن استشهادهم بآرائهم عند دراسة مسألة من المسائل، لا يكون النحو أساساً فيها، وسنركز على كتابين يعتمد عليهما الدارسون اليوم أساساً لدراسة النحو الكوفي، من الكتب الأصول كتاب "معاني القرآن للفراء" ومن كتب الخلاف المتأخرة كتاب "الانصاف في مسائل الخلاف النحوي" لأبي البركات الأنباري،

١. كتاب الانصاف: لأبي البركات [ت ٥٧٧هـ]

هذا من أقدم كتب الخلاف النحوي اليوم، وقد بين دارسان فاضلان فائدة هذا الكتاب في دراسة المذهب الكوفي، هما: الدكتور محمد خير الحلواني في كتابه "الخلاف النحوي بين

ورأيهم في الحدود النحوية وتعليقاتهم، وحوى أيضاً كثيراً من آراء الكسائي شيخه.

فالكتاب يشكل معلماً واضحاً في هذه الدراسات، لكن النسخة المطبوعة التي يعتمد عليها في كل الدراسات عن هذا المذهب هي نسخة برواية محمد بن الجهم السمرى، كما جاء فيها، وقد أملاها عليه الفراء نفسه فقد جاء في مقدمتها: "أملاه علينا أبو زكريا الفراء يرحمه الله من حفظه، من غير نسخة في مجالسه، أول النهار من أيام الثلاثاء والجمع في شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين، وفي شهور سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومئتين."^(١)

وإذا ما عرفنا أن محمد بن الجهم هذا ولد سنة ثمان وثمانين ومئة تبين عمره حين إملائها، وإذا ما عرفنا أيضاً أن هناك نسخة أخرى برواية سلمة بن عاصم (ت بعد ٢٧٠ هـ) راوي كل كتب الفراء، وقد قال الزبيدي فيها: "كتاب سلمة في معاني القرآن للفراء أجود الكتب لأن سلمة كان عالماً، وكان لا يحضر مجلس الفراء يوم الاملاء، وكان يأخذ المجالس ممن يحضر ويتدبرها فيجد فيها السهو فيناظر عليها الفراء فيرجع عنه وكان أحمد بن يحيى سمعه من سلمة بن عاصم عن الفراء"^(٢). يتبين للباحث أن النسخة التي بين أيدينا ينقصها ما يتمها وستقدم ذلك في دراستنا هذه إذ حصل في الكتاب اضطراب وتشويه في تحقيقه ونشره. نلخصه فيما يأتي:

١- ورد فيه عدد من الآيات في غير تسلسله من السور، بلغ ذلك أربعاً وأربعين آية، ففي سورة البقرة مثلاً، جاءت الآية (٧٢) بعد الآية (٤٢)، والآية (٧٦) بعد الآية (٨٠)، والآية (٨١) بعد الآية (٨٥)، والآية (٨٨) بعد الآية (٨٩)، والآية (١٠٦) بعد الآية (١٠٢). وفي الأعراف جاءت الآية (٦٦) بعد الآية (٦٣)، والآية (٦٨)

إليهم آراء لم يقولوا بها البتة، وآراء لا تعدو أن تكون لبعضهم بحيث لا يمكن أن تعد مذهباً كوفياً، وآراء مسخت وشوهت.^(٣) ثم خالص إلى القول في هذه المسائل بما يأتي:

١- ثبت من البحث في هذه الكتب أن الآراء المنسوبة إلى الكوفيين في ثمان وعشرين مسألة من هذه المسائل قد نقلت عنهم نقلاً صحيحاً.

٢- وهناك ثلاث وعشرون مسألة من هذه المسائل التسع والستين لا يمكن أن تعد الآراء التي نسبت فيها إلى الكوفيين مذهباً كوفياً، لأنها لم يقل بها الكوفيون جميعاً، ولا حتى جماعة منهم، بحيث يمكن القول بأنها مذهب كوفي بل ثبت نسبتها إلى أحد الكوفيين... وأغلب هذه المسائل هي من قول الفراء، وعددها ست عشرة مسألة، ومن هذه الآراء ما هو للكسائي أو لابن السكيت أو لثعلب أو لأبي بكر الأنباري

٣- وسبع من هذه المسائل لم تنقل فيها آراء الكوفيين نقلاً صحيحاً. بل أصابها بعض التحريف والتشويه.

٤- ونسبت إليهم خطأ الآراء في إحدى عشرة مسألة.^(٤) فإذا ما زدنا إلى ذلك أن من تلك المسائل ما كان موضوعها الصرف، ومنها موضوعها اللغة، وضح للقارئ أن دراسة هذا المذهب في هذا الكتاب، لا تعطي التصور الواضح فيه، ولا يصح الاعتماد عليه في إجلاء ما غمض من مسائل أو في استنباط كثير من أحكامه وقواعده.

٢. كتاب معاني القرآن للفراء [ت ٢٠٧ هـ]

الانصاف إذا لا يمدنا بالأسباب التي تجعلنا نظمنا إلى دراسة هذا المذهب فيه، فلنرجع إلى كتاب غيره، يكون ألصق به وأبين لكثير من غامضه، وهنا يأتي كتاب "معاني القرآن" للفراء، ومؤلفه على رأس المذهب الكوفي، وهو الذي حدد كثيراً من معالجه. وكتابه هذا حوى كثيراً من مصطلحاتهم وأحكامهم

بعد الآية (٧٣)، والاية (١٣٧) بعد الآية (١٦٠).

واشار محقق الجزء الأول الى عدد منها، ولم ينبه محققا الجزء الثاني والثالث الى ذلك.

٢- وردت آيات أخرى اختصر القول في شرحها بكلمات يسيرة.

٣- سقط من الكتاب ما يقرب من ألفين وخمسمئة آية، وكان يبلغ هذا السقط في عدد من المواضع ما يقرب من عشرين آية متسلسلة، فمجموع ما سقط من سورة البقرة مثلاً بلغ ستين ومئة آية، ومن سورة آل عمران بلغ ستاً وتسعين آية، ومن سورة الشعراء بلغ اثنتين وسبعين ومئة آية.

٤- جمعت نصوصاً للفراء من كتب أخرى، وهي كثيرة من تفسير الطبري، وتفسير الطوسي، وإيضاح الوقف والابتداء، والقطع والانتناف، فلما عدت أتوفق منها في معاني القرآن، وجدت عدداً من ذلك بنصه فيه، ولم أستطع أن أجد العدد الآخر، فلعله لما سقط من الكتاب.

٥- ثم إنه ورد في النسخة هذه عدد من الايات والتشريح لغيرها، ولم يشر المحققون إلى ذلك.

٦- ويأتي التحقيق فيزيده اضطراباً، لأنه لم يأت دقيقاً، فلكل جزء محقق، فجاءت مناهج التحقيق والتوثيق مختلفة، وخلت الأجزاء الثلاثة من فهارس تفصيلية، لهذا انعدم الاتساق في كل جزء عنه في الجزء الآخر، ثم إن ما زاد هذه النسخة اضطراباً ما نجده من اختلاف في أسماء رواتها، ففي المقدمة إشارة الى راوي النسخة، وهو أبو المنصور نصر مولى أحمد بن رسته، قال: حدثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابوري سنة إحدى وسبعين وميتين، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السمرى سنة ثمان وستين وميتين عن الفراء، لكن لا نجد هذه السلسلة في أجزاء الكتاب، فكثيراً ما تسقط هذه الأسماء،

فتضطرب الرواية. وسبب ذلك — كما أعتقد — أن اختيار النسخ لم يكن موفقاً، ولا الاستفادة منها في المقابلة، فقد ذكر في مقدمة الجزء الأول أن النسخ هي:

أ — نسخة مصورة عن نسخة بغداد لي.

ب — نسخة مصورة عن نسخة نور عثمانية.

ج — نسخة أخرى مصورة عن نسخة في نور عثمانية.

د — نسخة الشنقيطي منسوخة عن نسخة ج. رمز لها بالحرف (ش).

لكن تكثر اضطرابات المحققين في الاستفادة من تلك النسخ، فنسخة (ب) تختفي من الجزء الأول. ويعتمد المحقق في الجزء الثاني على نسخة (أ) أكثر، ويثبت الخلافات من (ب و ج)، ويعتمد في الجزء الثالث على نسخة (ش) كثيراً ولا يذكر المحقق نسخة (ج) التي هي أصل نسخة (ش).

هذه حقيقة كتاب معاني القرآن المعتمد في هذه الدراسات، فلو عثر على نسخة "سلمة بن عاصم" لغيرت كثيراً من المفاهيم النحوية السائدة في النحو الكوفي. ونزيد سبباً آخر في ضعف مثل هذه الدراسات، وهو أن الاعتماد على مصدر واحد لا يمكن أن يعطي هذا تصوراً سليماً في أية دراسة، لأن ذلك مرهون برأي فرد واحد، نعم ان كتاب "معاني القرآن" يعد من أهم المصادر في النحو الكوفي، وهو أقدمها وأشملها مما وصل إلينا حتى الآن، ويظل هو المعين الثر فيه، ومهما قيل عنه فلن يؤثر في أنه الرافد الوحيد الذي يغنيا، ولن يؤثر فيه قول من قال فيه: "وكان الفراء يعتمد في كتابه المعاني على الكلبي، والكلبي متروك الرواية." (١) لكن من أجل أن نقوي سندنا لهذا الكتاب، ونكمل ما نقص منه علينا أن نفكر بكتاب آخر، ونتيجة لدراساتنا وجدنا أن تفسير الطبري يمكن أن يسد هذا النقص، ويمكننا بما لم نستطع أن نكتشفه من أسس الدراسات الكوفية في

كتب أخرى.

جامع البيان في تأويل إي القرآن للطبري [ت ٣١٠]

من دراستنا لكتاب "القطع والائتاف" لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، ومقابلته بكتاب إعراب القرآن، وجدناه ينقل عن محمد بن جرير الطبري في كتابيه هذين، فقد نقل في إعراب القرآن ما يقرب من عشرين موضعاً، وفي القطع والائتاف ما يقرب من ستين موضعاً، ولما عدت أوثق تلك النصوص في كتاب الطبري، صار أمامي من الأحكام النحوية والآراء والقواعد والمسائل الخلافية ما يساوي كتاباً كبيراً فيه، وعدت فجمعت المسائل الخلافية وحدها في كتاب، فكان مجموعها تسعاً وخمسين ومئة مسألة، بأربعمئة وخمسين صفحة، وعدت أدرس الطبري فوجدته نحوياً كوفياً متعصباً لانتسابه إلى هذا المذهب، وذلك بترجيحاته أولاً، وما قال عنه ياقوت نقلاً عن ثعلب، قال: "قال ثعلب قرأ عليّ أبو جعفر الطبري شعر الشعراء قبل أن يكثر الناس عندي بمدة طويلة" (١).

نعم الطبري من السابقين الذين أخذوا عن ثعلب، لكن تبقى شهادة ثعلب دليلاً على كوفية الطبري بما قال: "إن أبا بكر ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) التقى بأبي العباس ثعلب، فقال: قال لي أبو العباس يوماً: من بقي عندكم في الجانب الشرقي ببغداد من النحويين؟ فقلت: ما بقي أحد، مات الشيوخ، فقال: حتى خلا جانبكم؟ قلت: نعم، إلا أن يكون الطبري الفقيه منهم، فقال: ابن جرير؟ قلت: نعم، قال: ذاك من حذاق الكوفيين، قال أبو بكر: وهذا من أبي العباس كثير، لأنه كان شديد النفس، شرس الأخلاق، وكان قليل الشهادة لأحد بالحدق في عمله" (٢).

إذاً لقد وقعنا على كتاب وثيق الصلة بالمذهب الكوفي، وعلى سيرة عالم صادق، يمكن أن يطمأن إلى أفكاره وتأويلاته وما نقله من مسائل في المذهبين، فهو مفسر وقارئ وفقهه، ذو

ورع ودين، وتحققنا من أمانته فيما كان ينقله عن سابقيه فوجدنا ذلك النقل صحيحاً سليماً، يزداد على ذلك أنه يتعلق بأسمى كتاب، هو القرآن الكريم.

فأدلتنا على عظم هذا الكتاب ووثاقته تأتي من عرضنا له في هذه الصفحات الآتية:

قدم الكتاب في بابه:

لم تتضح معالم المذهب الكوفي في النحو إلا على ما خلفه الفراء من تعليقات، ومناقشات، وترجيحات، وما خرج إليه من أحكام، وساق من شواهد، وذكر من مصطلحات، وما خلفه ثعلب من قضايا يسيرة في كتابه المجالس، وفيما ضاع من كتبه، لكن هذا لم يكن كافياً لأقامة دراسة مستقصاة عن هذا المذهب، إلا إذا استطعنا أن نكشف عما ضاع من كتبهم، أو الكتب الأخرى التي نقلت عنها أيضاً.

فالفراء وثعلب هما اللذان ثبتا هذا المذهب وأقاماه، لكن قد نجد إشارات هنا وهناك في ترجحات علماء خدموا هذا المذهب كالطبري، وأبي بكر الأنباري، تشارك في الكشف عن سبل ونصوص تمدنا في إغناء مثل هذه الدراسات، فالطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ) هو من أقدم أولئك، فقد نص في تفسيره هذا على اسم البصريين والكوفيين، في مسائل الخلاف الكثيرة التي أتى بها فيه، قال ياقوت: "قال أبو بكر بن كامل: أملئ علينا في كتاب التفسير مئة وخمسين آية، ثم خرج بعد ذلك إلى آخر القرآن سنة سبعين وميتين، واشتهر الكتاب وارتفع ذكره، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد يحيان، ولأهل الإعراب والمعاني معقلان، وكان أيضاً في الوقت غيرهما مثل أبي جعفر الرستمي، وأبي الحسن بن كيسان والمفضل بن سلمة والجعد وأبي اسحاق الزجاج وغيرهم من النحويين من فرسان هذا اللسان، وحمل الكتاب مشرقاً ومغرباً،

وقراه كل من كان في وقته من النحاة، وكل قد فضله وقدمه.))^(١١) فانتهاؤه من تأليف الكتاب إذا كان في سنة ٢٧٠هـ، وهو تاريخ متقدم في تاريخ التأليف، وقديم في دراسة النحو الكوفي، قياساً بوفاة المبرد (٢٨٥هـ) ووفاة ثعلب (٢٩١هـ)، إلا أنه يزيد في القدم إذا استطعنا أن نتصور تاريخ ابتدائه في التأليف فالكتاب في ثلاثين جزءاً، قد تزيد صفحاته الكبيرة في كثير من أجزائه على خمسمئة صفحة، وأنه حافل بكثير من آراء المفسرين قبله وروايتهم، وآراء المحدثين واللغويين والنحاة، وما أتى به من كثرة الاستشهادات من شعر وغيره، فكتابه كبير جداً، يحتاج إلى زمن طويل لينتهي من تأليفه، ووضعه هذا الموضوع من الضبط والسعة، وإذا ما علمنا أن إملاءه استغرق أكثر من ثمانين سنة كما قال ياقوت: ((وحدث فيما أسنده إلى أبي بكر بن بالويه قال: قال لي أبو بكر محمد بن اسحاق، يعني: ابن خزيمة، بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير قلت: نعم، قال: في أي سنة، قلت: من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين قال: فاستعاره مني أبو بكر، ورده بعد سنين، ثم قال: نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم علي أديم الأرض أعلم من ابن جرير.))^(١٢) تبين لنا ضخامة هذا الكتاب وسعته، وتصورنا طول المدة التي يحتاج إليها في تأليفه، وبالتالي تعطيه مكانة كبيرة في أنه من الكتب القديمة جداً، في القواعد النحوية عامة وقواعد المذهب الكوفي خاصة، ثم مما يعزز قدمه التاريخي هذا ما كان ينقله عن البصريين والكوفيين المتقدمين، فقد كان ينص بقوله: "قال بعض البصريين"، و"قال بعض الكوفيين" وتبين لي بعد توثيق المسائل الخلافية التي نقلها أنه كان ينقل نصاً، عن الأخفش سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ) في كتابه "معاني القرآن" وعن أبي عبيدة (ت ٢١٠هـ) أحياناً في كتابه "مجاز القرآن" وعن الفراء (ت

٢١٠هـ) في كتابه "معاني القرآن" فهؤلاء متقدمون في مذاهبهم النحوية، وإن كان يقول في نقله عن الكوفيين: "وقال آخر منهم" إلا أنني لم أستطع أن أصل إلى اسم هذا الذي ينقل عنه، وهؤلاء الذين أرسوا أسس المذهبين، وإذا ما عرفنا أن كتبهم ألقت قبل وفياتهم بكثير، ظهرت لنا قيمتها تاريخياً، وقيمة النصوص والأحكام التي جاء الطبري بها. وسأني بنماذج مما نقله عنهم، ونضع بعدها النصوص التي وردت في تلك الكتب لنوثق ما ذهبنا إليه.

١- الطبري والأخفش [٢١٥هـ]

الأخفش هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الجاشعي أخذ عن سيويه كتابه وأقرأه فيما بعد،^(١٣) فهو من الأوائل في علم النحو وعده من ترجم له من البصريين، لهذا تأتي قيمة النصوص التي نقلها عنه الطبري في قوله: قال بعض البصريين، وهي كثيرة، نذكر هنا نماذج مما نقله عنه:

١- قال في "يأبها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل" [المائدة / ١٠٦]: قال بعض نحوي البصرة معنى قوله: "شهادة بينكم": شهادة ذوي عدل، ثم ألفت "الشهادة" وأقيم "الاثنان" مقامهما، فارتفعاً بما كانت "الشهادة" به مرتفعة لوجعلت في الكلام، قال: وذلك في حذف ما حذف منه، وإقامة ما أقيم مقام المحذوف نظير قوله: "واسأل القرية" [يوسف / ٨٢] وإنما يريد: وأسأل أهل القرية، وانتصب "القرية" بانتصاب الأصل. وقامت مقامه، ثم عطف قوله: "وآخران" على "الاثنين".^(١٤)

وهذا نص قول الأخفش فيها: "أي شهادة بينكم شهادة اثنين، فلما ألقى "الشهادة" قام "الاثنان" مقامهما، وارتفعاً بارتفاعهما، كما قال: "واسأل القرية" يريد: أهل القرية، وانتصب "القرية" بانتصاب "الأهل"، وقامت مقامه، ثم عطف

قوله: "أو آخران" على الاثنين.^(١٦)

ب- وقال في "ملء الأرض ذهباً" [آل عمران/ ٩١]

وأما نحويو البصرة فافهم زعموا: أنه نصب "الذهب" لاشتغال "الملء" بـ "الأرض" ومجيء الذهب بعدهما، فصار نصبها نظير نصب الحال، وذلك أن الحال يجيء بعد فعل قد شغل بفاعله، قالوا: ونظير قوله. "ملء الأرض ذهباً" في نصب "الذهب" في الكلام: لي مثلك رجلاً، بمعنى: لي مثلك من الرجال، وزعموا أن نصب "الرجل" لاشتغال الإضافة بالاسم، فنصب كما ينصب المفعول به لاشتغال الفعل بالفاعل.^(١٧)

وقال الأخفش: وانتصب "ذهباً" كما تقول: لي مثلك رجلاً، أي لي مثلك من الرجال، وذلك لأنك شغلت الإضافة بالاسم الذي دون الذهب، وهو الأرض، ثم جاء بالذهب وهو غيرهما، فانتصب كما ينتصب المفعول إذا جاء بعد الفاعل، وهكذا تفسير الحال، لأنك إذا قلت جاء عبد الله ركباً، فقد شغلت الفعل بـ عبد الله، وليس "راكب" من صفته،... ثم قال: فلما جاء بعدهما وهو غيرهما انتصب انتصاب المفعول به بعد الفاعل.^(١٨)

ج- وقال في "يمدهم" [البقرة/ ١٥]

كان بعض نحوي البصرة يتأول ذلك: أنه بمعنى: يمد لهم، ويزعم أن ذلك نظير قول العرب: الغلام يلعب الكعاب، يراد به يلعب بالكعاب قال: وذلك أنهم قد يقولون: قد مددت له، وأمددت له، في غير هذا المعنى، وقول الله: "وأمددناهم" [الطور/ ٢٢] وهذا من أمددناهم، قال: وحكى يونس أنه كان يقول: ما كان من الشر فهو مددت، وما كان من الخير فهو أمددت، ثم قال: وهو كما فسرت لك، إذا أردت أنك تركته، فهو مددت له، وإذا أردت: أنك أعطيته لقلت: أمددت.^(١٩) وقال الأخفش: "هو في معنى: ويمد لهم، كما قالت العرب:

الغلام يلعب الكعاب، تريد: يلعب بالكعاب، وذلك أنهم يقولون: قد مددت له وأمددته في غير هذا المعنى، وهو قوله جل ثناؤه: "وأمددناهم بفاكهة" [الطور/ ٢٢] وقال: "ولو جئنا بمثله مدداً" [الكهف/ ١٠٩] وقال بعضهم: ومداداً ومداً من: أمددناهم، وتقول: مد النهر فهو ماد، وأمد الجرح فهو ممد، وقال يونس: ما كان من الشر فهو مددت، وما كان من الخير فهو أمددت كما تقول: فسرت لك: إذا أردت أنك تركته قلت: مددت، وإذا أردت: أنك أعطيته قلت: أمددته.^(٢٠)

٢- الطبري وأبو عبيدة. [ن ٢١٠هـ]

هو معمر بن النخعي ولد سنة ١١٠ واختلف في وفاته فقيل سنة ثمان أو تسع أو عشر، وهو بصري أيضاً، وقد تقل عنه الطبري في مواضع قليلة نذكر منها:

أ- قال في "ولا الضالين" [الفاتحة/ ٧]

قال: كان بعض نحوي أهل البصرة يزعم أن "لا" مع الضالين أدخلت تميمياً للكلام. والمعنى الغاؤها، ويستشهد على قيله بيت العجاج:

في بئر لا حور سرى وما شعر.^(٢١)

ونص أبي عبيدة فيها: مجازها غير المغضوب عليهم والضالين، و "لا" من حروف الزوائد لتتميم الكلام، والمعنى: الغاؤها، وقال العجاج:

في بئر لا حور سرى وما شعر.^(٢٢)

ب- وقال في: "وإذا قال ربك" [البقرة/ ٣٠]

قال: "زعم بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة: أن تأويل قوله: "وإذا قال ربك": وقال ربك، وإن "إذا" من الحروف الزوائد، وأن معناها الحذف، واعتل لقوله الذي وصفنا عنه، في ذلك بيت الأسود بن يعفر:

فاذا وذلك لا مهاه لذكـره

والدهر يعقب صالحاً بفساد

ثم قال: ومعناها: وذلك لا مهاه لذكـره، وبيت عبد مناف ابن ربيع الهذلي:

حتى إذا أسلكوهم في قتادة

شلاً كما تطرد الجمالة الشردا

وقال: معناه حتى أسلكوهم.^(٢٧)

وقال أبو عبيدة بذلك بما وبغيرها من الآيات: "وإذ قلنا

للملائكة اسجدوا" و "إذ قال الله يا عيسى" [آل عمران/ ٥٥]

و "إذ تأذن ربك" [إبراهيم/ ٧] إذ: من حروف الزوائد، وأتى

بالأبيات التي استشهد بها الطبري نفسها^(٢٨)، وهذا ما نقله أبو

اسحاق الزجاج عن أبي عبيدة إذ قال: "وهذا إقدام من أبي

عبيدة، لأن القرآن لا ينبغي أن يتكلم فيه إلا بغاية تجري إلى الحق

وإذ "معناها الوقت، وهي اسم فكيف تكون لغواً، ومعناها

الوقت."^(٢٩)

٣- الطبري والقراء [٢٠٧هـ]

وهو أبو زكريا يحيى بن زياد القراء أخذ عن الكسائي وهو

أعلمهم بالنحو.^(٣٠) ويكفي أن يقول ثعلب عن كتابه: "وهو

كتاب لم يعمل قبله ولا بعده مثله، ولم يتهياً لأحد من الناس جميعاً

أن يزيد عليه شيئاً"، ثم قال: "وكتابه في القرآن نحو من ألف

ورقة."^(٣١) لهذا اعتمد عليه الطبري عندما كان يقول: قال بعض

الكوفيين، فقد كان يقصده وهذه نماذج مما نقله عنه:

أ- قال في "مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار"

[الرعد / ٣٥] قال بعض نحوي الكوفيين: الرفع لـ "المثل"

قوله: تجري من تحتها الأنهار، في المعنى، وقال: هو كما تقول:

حلية فلان أسمر كذا وكذا فليس "أسمر" بمرفوع بالحلية، إنما هو

ابتداء، أي: هو أسمر هو كذا، قال: ولو دخل "أن" في مثل هذا

كان صواباً، قال: ومثله في الكلام مثل أنك كذا وأنك كذا،

وقوله: "فليُنظر الإنسان إلى طعامه إنا" [عبس/ ٢٤] من وجه:

"مثل الجنة التي وعد المتقون فيها" ومن قال: أنا صبينا الماء"

[عبس/ ٢٥] أظهر الاسم، لأنه مردود على الطعام بالخفض،

ومستأنف، أي طعامه أنا صبينا، ثم فعلنا، وقال: معني قوله: مثل

الجنة: صفات الجنة."^(٣٢)

وقال القراء فيها: "قوله: تجري من تحتها الأنهار هو الرفع،

وإن شئت لـ "المثل" الأمثال في المعنى كقولك: حلية فلان أسمر

وكذا وكذا، فليس "الأسمر" بمرفوع بالحلية، إنما هو ابتداء، أي

هو أحر أسمر هو كذا، ولو دخل في مثل هذا "أن" كان صواباً.

ومثله في الكلام: أنك كذا وأنك كذا، وقوله: فليُنظر الإنسان

إلى طعامه إنا" من وجه: مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من

تحتها الأنهار، ومن قال: أنا صبينا الماء، بالفتح أظهر الاسم لأنه

مردود على "الطعام" بالخفض أو مستأنف، أي طعامه أنا صبينا،

ثم فعلنا."^(٣٣)

ب- قال في: "في أربعة أيام سواء للسائلين" [فصلت/ ١٠]

قال بعض نحوي الكوفة: من خفض "سواء" جعلها من نعت

"الأيام" وإن شئت من نعت "الأربعة" ومن نصبها جعلها متصلة

بـ "الأقوات"، قال: وقد ترفع كأنه ابتداء كأنه قال: ذلك

سواء للسائلين."^(٣٤)

وقال القراء: "نصبها عاصم وحمة، وخفضها الحسن فجعلها

من نعت "الأيام" وإن شئت من نعت "الأربعة" ومن نصبها

جعلها متصلة بـ "الأقوات" وقد ترفع كأنه ابتداء، كأنه قال:

وذلك سواء للسائلين."^(٣٥)

ج- وقال في: "يسقي بماء واحد" [الرعد/ ٤]

قال بعض نحوي الكوفة: من قال: "تسقى"، ذهب إلى تأنيث

الزروع والجنات والنخيل، ومن ذكر ذهب إلى أن ذلك كله

يسقى بماء واحد، وأكله مختلف حلو حامض، ففي هذا آية.^(٣١)
وقال القراء: "من قال بالتاء ذهب الى تأنيث الزروع والجنان
والنخيل، ومن ذكر ذهب الى النبت ذلك كله يسقى بماء واحد
أكله مختلف حامض وحلو ففي هذا آية."^(٣٢)

فتأليف الطبري لهذا الكتاب كان في حقبة متقدمة، وقد
ذكرنا ذلك سابقاً، وما ذكرنا من نصوص منقولة عن علماء
متقدمين، فلعله انتهى من تأليفه في النصف الأول من القرن
الثالث، ومن هنا تأتي قيمة هذا الكتاب. وستنوه بذلك فيما يأتي
لتظهر أهميته في دراسات النحو الكوفي.

قيمة الكتاب:

قلنا: إن تفسير الطبري قديم جداً، ويمثل مرحلة متقدمة في
تاريخ علوم القرآن عامة، وتاريخ التأليف النحوي بما احتوى
عليه من أحكام وقواعد شاملة خاصة، ونستطيع أن نجزم أيضاً
بأنه من الأوائل الذين تناولوا المسائل الخلافية، بين الكوفيين
والبصريين، إن لم نقل هو أسبقهم فعلاً، فالمسائل التي أوردها.

كما قلت — هي مئة وتسعة وخمسون مسألة حينما كان يجري
مقابلة بين آراء المذهبين فيقول: وقال بعض نحوي البصرة،
وبعض نحوي الكوفة، مستعيناً بآراء الأخفش مثلاً للمذهب
البصري، أو بآراء أبي عبيدة، وإن كان مقلداً في نقله عنه، وبآراء
القراء مثلاً للمذهب الكوفي، وبآراء قليلة لشخص غير معروف
قال عنه: "وقال آخر منهم" ولم أعرف من هو هذا، لكن يبقى
للكتاب سبقه التاريخي المميز على كثير من الكتب التي ألفت في
الخلاف النحوي، وأنه متقدم عليها أيضاً بضبطه العلمي
وسعته، فيما احتوى عليه من آراء قيمة في المذهبين، وطريقته في
كل تلك المسائل أنه يرجح كثيراً، فجاءت ترجيحاته، يميل فيها
الى المذهب الكوفي، فهو من أهم مصادر دراسات هذا المذهب،
وتكبر هذه الأهمية عندما تقرأ آراء أولئك الذين نوهوا بالطبري

نفسه، فوصفوه بالصدق والعفة والدين، وبما أورده من عبارات
الثناء على هذا الكتاب، ذكرنا عدداً منها في مواضع من
البحث، فقد نقل ياقوت عن أبي حامد الاسفراييني الفقيه قوله:
"لوسافر رجل الى الصين حتى يحصل كتاب تفسير محمد ابن
جرير لم يكن ذلك كثيراً."^(٣٣) وذكر سعة الكتاب فقال: "ذكر
فيه اقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من تابعي التابعين،
وكلام أهل الاعراب من الكوفيين والبصريين، وجلاً من
القراءات، واختلاف القراء فيما فيه من المصادر واللغات
والجمع والتنبية."^(٣٤) لهذا نراه غزيراً بمادته النحوية خاصة، فهو
وإن كان قد اورد القواعد النحوية والأحكام لتوجيه اعراب
آية، أو موقع اعراب كلمة، إلا أن ذاك كان كثيراً بحيث لو
وضع في أبواب النحو لجاء كتاباً شاملاً لكل القواعد، وبسط
واضح للمذهب الكوفي خاصة، وسيظهر هذا للقارئ فيما
سنعرضه من منهجه في ذكر المصطلحات الكوفية، والمسائل
النحوية.

١- المصطلح الكوفي عنده:

كنا درسنا تلك المصطلحات في بحثنا "الطبري النحوي
الكوفي من خلال تفسيره" وسنذكر هنا ما يخص الكوفيين
خاصة، فهو قد ذكر كثيراً من مصطلحات البصريين أيضاً
وهي:

- ١- المردود: ويقصد به البدل أو العطف.^(٣٥)
- ٢- النسق: ويقصد به العطف بالحرف.^(٣٦)
- ٣- الترجمة أو التكرير: وهو بمعنى البدل وعطف البيان.^(٣٧)
- ٤- القطع: يقابله عند البصريين لفظ الحال.^(٣٨)
- ٥- الصرف: وهو ان ينصب الفعل بـ فعل مجزوف
النسق.^(٣٩)
- ٦- التفسير: ويقصد به التمييز.^(٤٠)

٧- الكناية والمكني: وهي الضمائر.^(١١)

٨- العماد والجهول: وهي ضمائر الفصل والشأن.^(١٢)

٩- التقريب: وهي أسماء الإشارة.^(١٣)

١٠- حروف الصلة والحشو: وهي حروف الزيادة.^(١٤)

١١- حروف الصفات: وهي حروف الخفض.^(١٥)

١٢- ما لم يسم فاعله: وهو نائب الفاعل.^(١٦)

١٣- الاجراء وترك الاجراء: وهو المصروف والمنوع من الصرف.^(١٧)

١٤- الجحد: وهي النفي.^(١٨)

١٥- لام اليمين: وهي لام الابتداء.^(١٩)

لكن لرب سائل يسأل: ما الدافع الذي يجعلنا نقول: إن مصطلحات الكوفيين هي مصطلحاته؟ وجوابنا عن ذلك هو أنه في ترجيحاته وما يميل اليه من آراء الكوفيين، كان يميل إلى مصطلحهم أيضاً ويسميه، فهو يأتي في الأغلب بعد القراءة في هذه التسميات ونذكر هنا دليلاً على ذلك من تلك الترجيحات:

١- قال في "قائماً بالقسط" [آل عمران/ ١٨] نصب "قائماً" على القطع، وكان بعض نحوي أهل البصرة يزعم أنه حال من "هو" في قوله: "لا إله إلا هو"، وكان بعض نحوي الكوفة يزعم أنه حال من اسم "الله"،

٢- وقال في "ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق" [البقرة/ ٤٢] و"وتكتموا" منصوباً لانصرافه عن معنى قوله: ولا تلبسوا" إذ كان ما عمل في قوله: "تلبسوا" من الحرف الجازم، ذلك هو المعنى الذي يسميه النحويون: "صرفاً" ونظير ذلك في المعنى والاعراب قول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم.^(٢٠)

٣- وقال في: "طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة" [طه/ ١- ٣] بعض نحوي البصرة يقول: "إلا تذكرة" بدلاً من قوله: "لتشقى" وكان بعض نحوي الكوفة يقول: نصبت على قوله: ما أنزلنا إلا تذكرة، وكان بعضهم ينكر قول القائل: "بدلاً" وذلك غير جائز لأن "لتشقى" في الجحد، و"إلا تذكرة" في التحقيق، ولكنه على التكرير.^(٢١)

مسائل الخلاف النحوي:

أشرنا فيما تقدم، أننا استطعنا أن نحصى في الخلاف النحوي، مئة وخمسين وتسع مسائل، وهذا غير ما تكرر من الآيات إذ وضعناها مع نظائرها، فكانت تعد بمسألة واحدة، ثم إننا أهملنا المسائل الخلافية التي اختلف فيها نحويان من مذهب واحد، أو من المذهبين، إذا لم ينص فيها على اسم البصريين والكوفيين، فتحصل لنا من ذلك كتاب كبير في الخلاف النحوي نضع هنا بين يدي القارئ نماذج من مسائل الخلاف بالاسم وبالفعل وبالحرف، لنصور له سعة ما تناوله الطبري في ذلك، منها:

١- النصب على الحال أو على التشبيه باخبار كان وظن: قال في "فمالكم في المنافقين فتنين" [النساء/ ٨٨] اختلف أهل العربية في نصب "فتنين".^(٢٢) فقال بعضهم هو منصوب على الحال، كما تقول: مالك قائماً، يعني مالك في حال قيام، وهذا قول بعض البصريين.^(٢٣)

وقال بعض نحوي الكوفيين: منصوب على فعل "مالك" قال: ولا ييالي كان المنصوب في "مالك" معرفة أو نكرة، ويجوز في الكلام أن يقول: مالك السائر معنا، لأنه كالفعل الذي ينصب المعرفة منه: والنكرة كما ينصب "كان وأظن" لأنهن نواقص في المعنى، وإن ظننت أنهن تامات.^(٢٤)

والقول الأول نقله عن الأخفش، وقال سيوبه في مثل ذلك: ومما ينتصب لأنه حال. وكذا ذهب المبرد إليه.^(٢٥)

٢- نصب على نزع الخافض:

قال في: "واختار موسى قومه سبعين رجلاً" [الاعراف/ ١٥٥]^(٧٧)

قال بعض نحوي البصرة: معناه: واختار موسى من قومه سبعين رجلاً، فلما نزع "من" أعمل الفعل، كما قال الشاعر:

ومنا الذي اختير الرجال سماحة

وجوداً إذا هب الرياح الرعازع

وبقول آخر:

أمرتك الخير فافعل ماأمرت به

فقد تركتك ذا مال وذا نشب

وبقول آخر:

اخترتك الناس إذ غشت خلائقهم

واعتل من كان يرجى عنده السؤل^(٧٨)

وقال بعض نحوي الكوفة: إنما استجيز وقوع الفعل عليه، إذا طرح "من" لأنه مأخوذ من قولك: هؤلاء خير القوم، وخير من القوم، فإذا جازت الإضافة مكان من، ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا: اخترتكم رجلاً، واخترت منكم رجلاً^(٧٩).

ونقل القول الأول عن الأخفش وأبي عبيدة، قال أبو عبيدة: مجازه: واختار موسى من قومه، ولكن بعض العرب يختارون فيحذفون "من" أما سيبويه فسماه: "باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين: ومن ذلك: اخترت الرجال عبد الله، وإنما فصل هذا إنما أفعال توصل بحروف الإضافة فنقول: اخترت فلاناً من الرجال، وقال المبرد والزجاج: على حذف حروف الجر^(٨٠).

٣- نصب المضارع جواباً للأمر بعد الغاء أو جزم على الدعاء:

قال في "ربنا اطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا" [يونس/ ٨٨]^(٨١)

قال بعض نحوي البصرة "في يؤمنوا" هو نصب، لأنه جواب الأمر بالغاء أو يكون دعاء عليهم إذا عصوا.

وقال آخر منهم: وهو قول نحوي الكوفة: موضعه جزم على

الدعاء من "موسى" عليهم، بمعنى: فلا آمنوا^(٨٢).

وكان بعض نحوي الكوفة يقول: هو دعاء، كأنه قال: اللهم فلا

يؤمنوا، قال: وإن شئت جعلتهما جواباً لمسألته إياه، لأن المسألة

خرجت على لفظ الأمر، فتجعل: "فلا يؤمنوا" في موضع نصب

على الجواب^(٨٣).

والقول الأول نقله عن الأخفش والثاني عن أبي عبيدة إذ قال:

جزم لأنه دعاء عليهم، أي: فلا يؤمنن، وكذلك قال المبرد^(٨٤).

٤. حذف أن من المضارع:

قال في: "ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً" [الروم/ ٢٤]

اختلف أهل العربية في وجه سقوط "أن" في قوله: "يريكـ

البرق"^(٨٥) فقال بعض نحوي البصرة: لم يذكر ههنا "أن" لأن هذا

يدل على المعنى، وقال الشاعر:

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغي

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى^(٨٦)

وقال بعض نحوي الكوفيين: إذا ظهرت "أن" فهي في موضع

رفع، كما قال: "ومن آياته خلق السموات... ومنا مكم"

[الروم/ ٢٢ و ٢٣] فإذا حذف جعلت "من" مؤدية عن اسم

متروك، يكون الفصل صلة له كقول الشاعر:

وما الدهر إلا تارتان فمنهما

أموت وأخرى ابتغي العيش أكدح

كأنه أراد: فمنهما ساعة أموتها، وساعة أعيشها، وكذلك:

"ومن آياته يريكم آية البرق وآية كذا، وإن شئت أردت:

ويريكم من آياته، فلا تضر "أن" ولا غيره^(٨٧).

وقال بعض من أنكر قول البصري: إنما ينبغي أن تحذف "أن" من

يطابق البصريين، بل كانت تلك المطابقة للكوفيين الذين ذكرهم قليلاً.

فالطبري كوفي بهذه الترجيحات، ولا يحتاج الى دليل لكثرة ما عرضنا في هذا البحث من ذلك، لكن سنذكر ترجيحاته في المسائل الخلافية القليلة التي اخترناها وقدمناها من قبل، ليتأكد القارئ من أسلوب الطبري في معالجته القضايا النحوية التي قال بها الكوفيون، وهي:

١- قال الكوفيون ينصب "فتين" على تقدير: مالك بمعنى "كان وأظن" فقال الطبري عن هذا الرأي: "وهذا القول أولى بالصواب في ذلك، لأن المطلوب في قول القائل: مالك قائماً القيام، فهو في مذهب "كان وأخواتها" وأظن وصوابها" (١٧٠)

٢- وقدر الكوفيون في الآية الثانية أنه يجوز: اخترتكم رجلاً واخترت منكم رجلاً، وقال الطبري: وهذا القول الثاني أولى عندي في ذلك بالصواب لدلالة الاختيار على طلب "من" التي بمعنى البعض، ومن شأن العرب أن تحذف الشيء من حشو الكلام إذا عرف موضعه، وكان فيما أظهرت دلالة على ما حذف (١٧١).

٣- وقال الكوفيون في جواب الطلب في الآية الثالثة:

"فلا يؤمنوا" هو جزم على الدعاء، وقال بعضهم هو نصب على الجواب، وقال الطبري: "والصواب من القول في ذلك: أنه في موضع جزم على الدعاء، بمعنى: فلا يؤمنوا، وإنما اخترت ذلك لأن ما قبله دعاء" (١٧٢) واسمه، وقال الطبري فيها: والصواب من القول في ذلك أن "من" في قوله: "ومن آياته"، تدل على المحذوف، وذلك أنها تأتي بمعنى البعض، وإذا كانت كذلك كان معلوماً أنها تقتضي البعض، فلذلك تحذف العرب معها الاسم لدلالته عليه (١٧٣).

٥- وقالوا في الآية الخامسة: أن "اللام" بمرلة "إن" وقال

الموضع الذي يدل على حذفها، فأما في كل موضع فلا. والقول الأول نقله عن الأخفش، ومثله قال سيبويه والمبرد (١٧٤).

٥- لام اليمين أو لام الابتداء:

قال في "يُنَادُونَ لِمَقْتِ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ" [المؤمن/ ١٠] اختلف أهل العربية في وجه دخول هذه اللام في "لمقت" (١٧٥). فقال بعض أهل العربية من أهل البصرة: هي لام ابتداء، ثم قال: ومثله في الاعراب: لزيد أفضل من عمرو (١٧٦).

وقال بعض نحوي الكوفة: المعنى فيه ينادون أن مقت الله إياكم، ولكن اللام تكفي من أن تقول في الكلام: ناديت أن زيدا قائم، قال: ومثله قوله: "ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسبحتنه حتى حين" [يوسف/ ٣٥] اللام بمرلة: "إن" في كل كلام ضارع القول مثل: ينادون ويخبرون وأشبه ذلك (١٧٧).

وقال آخر غيره منهم: هذه لام اليمين تدخل مع الحكاية، وما ضارع الحكاية، لتدل على أن ما بعدها انتاف، قال: ولا يجوز في جوابات الايمان أن تقوم مقام اليمين لأن اللام كانت معها النون، أو لم تكن، فاكفى بها من اليمين، لأنها لا تقع إلا معها. والقول الأول هو عن الأخفش، وكذلك نسبة النحاس والطوسي اليه، والقول الأول من قول الكوفيين هو للفراء (١٧٨).

ترجيحاته وتعليقاته:

لقد ذكرنا سابقاً أن الطبري كوفي في تفكيره النحوي، بدليل ما نقلنا قول ثعلب فيه، وما سنسوقه هنا من ترجيحاته "إذ كان يعرض رأي المذهبين في الآية الواحدة، وتلاحظه ينهي بعد ذلك مناقشته بقوله: "وأولى القولين عندي بالصواب" أو "وأولى الأقوال عندي بالصواب" وتكررت هذه العبارة كثيراً في كتابه، وكان يقرنها دائماً بأقوال الكوفيين، أو بأقوال الفراء، لكن لا يعني أنه لم يخالفه قطعاً، بل وجدناه ينفرد عنه لكن بمسائل قليلة لا تعد شيئاً بما يقابلها مما طابقه فيها، وهذا لا يعني أنه

آخرون منهم تدخل "اللام" في الكلام لتدل على أن ما بعدها انتناف، وقال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: دخلت لتؤذن أن ما بعدها انتناف وأنها لام اليمين.^(٣٧) فجامع البيان يمثل مذهب الطبري النحوي وهو الكوفي، ففي كل ما كان يعرض من آراء نحوية نلمح ميله الواضح إلى المذهب الكوفي، وقد جاء الكتاب مستوعباً لتفاصيل دقيقة في

دراسة القواعد والأحكام النحوية في المذهبين عامة، وفي المذهب الكوفي خاصة، وهو كتاب اساس في ذلك، إذ ضاع معظم ما ألف في هذا المذهب، واستطاع الطبري ان يبرز فيه هذا المذهب، ويصفه وصفاً دقيقاً في مواضع مختلفة منه، وإذا ما زدنا إلى ذلك قدم تأليفه وشهرته بين علماء متقدمين، وكل قد فضله كما نقلنا. وضحت مكانة هذا الكتاب في دراسات النحو الكوفي.

الهوامش

- (١) مغني اللبيب ٨٨/١ مثلاً.
- (٢) اختلاف النحوي ص ٤٣٤.
- (٣) ابن الأنباري في كتاب الانصاف ص ٣٠٧.
- (٤) ابن الأنباري في كتاب الانصاف ص ٣٠٧.
- (٥) المصدر نفسه ص ٣٠٨.
- (٦) معاني القرآن ٣/١.
- (٧) نزهة الألباء ١٣٧، غاية النهاية ٣١١/١.
- (٨) اعراب القرآن ٤٣١/٣.
- (٩) معجم الأدباء ٦٠/١٨.
- (١٠) المصدر نفسه والموضع.
- (١١) معجم الأدباء ٦٢/١٨.
- (١٢) معجم الأدباء ٤٢/١٨.
- (١٣) تنظر ترجمته في مراتب النحويين ص ١١١، أخبار السرياني ص ٥. طبقات الزبيدي ص ٧٢ — ٧٤، نزهة الألباء ١٠٧ — ١٠٩، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ص ٨٦.
- (١٤) تفسير الطبري ١٠٢/٧، ١٠٣.
- (١٥) معاني القرآن ٢٦٦/١.
- (١٦) تفسير الطبري ٣٤٦/٣.
- (١٧) معاني القرآن ٢٠٩/١ والزجاج في معاني القرآن واعرابه ٤٥١/١ على التمييز.
- (١٨) تفسير الطبري ١٣٥/١.
- (١٩) معاني القرآن ٤٧/١.
- (٢٠) تفسير الطبري ٨١/١، ٨٢.
- (٢١) مجاز القرآن ٢٥/١، ٢٦ لكن سيبويه أيضاً قال بالغائها في ٣٠٥/٢.
- (٢٢) ٧٧/٣، ٢٢٢/٤ وكذلك المبرد في المقتضب ٤٧/١.
- (٢٣) تفسير الطبري ١٩٥/١، ١٩٦.
- (٢٤) مجاز القرآن ٣٦/١، ١٨٣، ٣٢٥.
- (٢٥) معاني القرآن واعرابه ٧٥/١.
- (٢٦) ترجمته في مراتب النحويين ص ١٣٩ وطبقات الزبيدي ص ١٢١ — ١٣٣ ونزهة الألباء ص ٨١ — ٨٤ والبلغة ص ٢٨٠.

- (٢٦) هذا ما نقله الزبيدي في ص ١٣٢، ١٣٣.
- (٢٧) تفسير الطبري ١٦٣/١٦٢، ١٦٣.
- (٢٨) معاني القرآن ٦٥/٢.
- (٢٩) تفسير الطبري ٩٨/٢٤.
- (٣٠) معاني القرآن ١٢/٣.
- (٣١) تفسير الطبري ١٠١/١٣.
- (٣٢) معاني القرآن ٥٩/٢.
- (٣٣) معجم الأدباء ٦٠/١٨.
- (٣٤) المصدر نفسه ٦٤/١٨.
- (٣٥) تفسير الطبري ٣٥٢/٢، ١٩٤/٣ ومعاني القرآن للفراء ١٤١/١.
- (٣٦) المصدر نفسه ٩٣/٣ ومعاني القرآن للفراء ٧٥/١، ٢٣٥ ومجالس ثعلب ١٤٦/١.
- (٣٧) المصدر نفسه ٤٣/٢٤ ومعاني القرآن ٧/١، ٥٦ ومجالس ثعلب ٢٠/١.
- (٣٨) المصدر نفسه ٢١٠/٣ ومعاني القرآن ١٢/١ ومجالس ثعلب ١٤٦/١.
- (٣٩) المصدر نفسه ١٠٨/٤ ومعاني القرآن ٣٣/١، ٢٣٥.
- (٤٠) المصدر نفسه ١٦٣/٥ ومعاني القرآن ١٧/١، ٧٩ ومجالس ثعلب ٢٦٥/١.
- (٤١) تفسير الطبري ١٩٢/١ ومعاني القرآن ٥٠/١، ١٠٤، مجالس ثعلب ٤٣/١.
- (٤٢) المصدر نفسه ٣٤٣/٣٠ ومعاني القرآن ٥١/١.
- (٤٣) المصدر نفسه ٦٥/٢٦ ومعاني القرآن ١٢/١، ٢٣٢ ومجالس ثعلب ٤٣/١.
- (٤٤) المصدر نفسه ٢٤٦/١ ومعاني القرآن ٢٤٤/١ ومدرسة الكوفة ص ٣١٥.
- (٤٥) المصدر نفسه ١٣١/١، ومعاني القرآن ٣٢/١، ٣٨٥/٢.
- (٤٦) المصدر نفسه ١٩٦/٤ ومعاني القرآن ٢٥٧/١ ومجالس ثعلب ٢٠٨/١.
- (٤٧) المصدر نفسه ٩٩/١٠ ومعاني القرآن ٢٥٥/١.
- (٤٨) المصدر نفسه ٧٩/١، ومعاني القرآن ٨/١، ٥٢ ومجالس ثعلب ١٠١.
- (٤٩) المصدر نفسه ٤٧/٢٤ ومدرسة الكوفة ص ٢٨٤.
- (٥٠) تفسير الطبري ٢١٠/٣ وهي عند الفراء ١٢/١، وينظر مجالس ثعلب ١٤٦/١.
- (٥١) تفسير الطبري ٢٥٥/١ ومعاني القرآن للفراء ٣٣/١، ٢٣٥.
- (٥٢) تفسير الطبري ١٩٧/١٧.
- (٥٣) تفسير الطبري ١٩٥/٥.
- (٥٤) معاني القرآن للأخفش ٢٤٣/١ قال: أي مالك في حال القيام.
- (٥٥) وهذا قول الفراء في معاني القرآن ٢٨١/١.
- (٥٦) ينظر كتاب سيويه ٦٠/٢ والمقتضب ٢٧٤/٣ وينظر اعراب القرآن للنحاس ٤٤٢/١ والبيان للطوسي ٢٨٨/٣.
- (٥٧) تفسير الطبري ٧٤/٩، ٧٥.
- (٥٨) معاني القرآن للأخفش ٣١٢/٢، ومجاز القرآن ٢٢٩/١.
- (٥٩) هذا قول الفراء في المعاني ٣٩٥/١.
- (٦٠) ينظر كتاب سيويه ٣٧/١، والمقتضب ٣٢١/٢، ٣٤٢، ٣٣٠/٤.
- (٦١) تفسير الطبري ١٥٩/١١، ١٩٠.
- (٦٢) معاني القرآن للأخفش ٣٤٨/٢ ومجاز القرآن ٢٨١/١.
- (٦٣) معاني القرآن للفراء ٤٧٧/١.
- (٦٤) المقتضب ١٤/٢ والبيان ٤٢٣/٥.
- (٦٥) تفسير الطبري ٣٢/٢١ — ٣٤.
- (٦٦) معاني القرآن للأخفش ٤٣٧/٢.
- (٦٧) معاني القرآن للفراء ٣٢٣/٢.
- (٦٨) كتاب سيويه ٣٤٥/٢، ٣٤٦، ٩٩/٣، المقتضب ٨٤/٢، ٨٥.
- (٦٩) تفسير الطبري ٤٧/٢٤.
- (٧٠) معاني القرآن للأخفش ٤٦٠/٢.
- (٧١) معاني القرآن للفراء ٦/٣.
- (٧٢) اعراب القرآن للنحاس ٥/٣ والبيان ٥٩/٨ وهي المسألة الثامنة والخمسون في الانصاف لأبي البركات الأنباري.
- (٧٣) تفسير الطبري ١٩٥/٥.

- ٧٤) المصدر نفسه ٧٤/٩، ٧٥.
- ٧٥) المصدر نفسه ١١/١٥٩، ١٦٠.
- ٧٦) تفسير الطبري ٣٢/٢١-٣٤.
- ٧٧) المصدر نفسه ٤٧/٢٤.
- المصادر
- ١- ابن الأنباري في كتاب الانصاف د. محيي الدين توفيق الموصل ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- ٢- أخبار النحويين البصريين - السيرافي نشرة كرنكو ١٩٣٩.
- ٣- إعراب القرآن - أبو جعفر النحاس تحقيق د. زهير غازي زاهد بغداد ١٩٧٨.
- ٤- الانصاف في مسائل الخلاف أبو البركات الأنباري ط ٤ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م.
- ٥- البلغة في تاريخ أئمة اللغة الفيروز آبادي تحقيق محمد المصري دمشق ٣٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
- ٦- التبيان في تفسير القرآن أبو جعفر الطوسي النجف ١٣٧٦ هـ، ١٩٥٧.
- ٧- جامع البيان عن تأويل أي القرآن الطبري ط ٢ مصر ١٣٧٣ هـ / شليبي بيروت.
- ٨- معجم الأدباء باقوت دار احياء التراث العربي.
- ٩- المختضب المبرد تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة بيروت.
- ١٠- نزهة الألباء أبو البركات الأنباري ط ٢ تحقيق د. ابراهيم السامرائي بغداد ١٩٧٠.
- ملاحظة: شارك الباحث بهذا البحث في الندوة التي عقدتها جامعة الكوفة سنة ١٩٨٨.
- ١١- كتاب سيويه تحقيق عبد السلام محمد هارون مصر ١٣٨٥ هـ - ١٣٩٧ هـ.
- ١٢- مجاز القرآن ابو عبدة تحقيق د. فؤاد مزيكين ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.
- ١٣- مدرسة الكوفة د. مهدي المخزومي مصر ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م.
- ١٤- مراتب النحويين أبو الطيب اللغوي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
- ١٥- معاني القرآن الأخفش سعيد بن مسعدة تحقيق د. فائز فارس الكويت ١٩٨١.
- ١٦- معاني القرآن للفراء.
- الجزء الاول تحقيق احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار مصر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م.
- الجزء الثاني تحقيق محمد علي النجار.
- الجزء الثالث تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شليبي مصر ١٩٧٢.
- ١٧- معاني القرآن واعرابه أبو اسحاق الزجاج تحقيق د. عد الجليل عبده شليبي بيروت.
- ١٨- معجم الأدباء باقوت دار احياء التراث العربي.
- ١٩- المختضب المبرد تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة بيروت.
- ٢٠- نزهة الألباء أبو البركات الأنباري ط ٢ تحقيق د. ابراهيم السامرائي بغداد ١٩٧٠.
- ملاحظة: شارك الباحث بهذا البحث في الندوة التي عقدتها جامعة الكوفة سنة ١٩٨٨.

الشعر الاندلسي في كتاب

[[فهرس دواوين الشعراء والمستدركان في الدوريات والمجاميع]]

الدكتور: محمد جبار المعيد

نصيح ونعمة واستدراك.د. محمد عويد السابر
كلية التربية في جامعة الأنبار

اطلالة:

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

لدواوين ومجموعات شعرية شملت عصور الادب العربي كافة من الجاهلية إلى نهاية العصر الوسيط، وفاتحت استاذي الدكتور زكي ذاكر العاني - رحمه الله - والاخ الفاضل الاستاذ حسن عربي الخالدي بضرورة نشرها واذاعتها فرحبا كثيراً بالفكرة،
وانتيا - جداً - على العمل، ولله الحمد واطنة.

ولكن؛ ما ان باشرت بالعمل حتى بدت لي جساماة المهمة وصعوبتها لكثرة الشعراء، ومن ثم الخوف من أن يفوتني ديوان هنا، أو مجموع هناك، أو مستدرك، فرأيت أن أقصر عملي على الشعر الاندلسي وحده، إذ هو ميدان عملي، وما اقتص به، تاركاً باقي العصور لباحثين مختصين بها، ربما يكونون أكثر اطلاعاً مني - وهم كذلك -، فيوسعون فائدة الكتاب وما جاء لأجله ويجعلونه أكثر غنى وسعة وجهداً.

أما المصنف فهو واحد من اعلام العراق والوطن العربي،

في نهاية عام ٢٠٠٤، امتلكت كتاب "فهرس دواوين الشعراء والمستدركات في الدوريات والمجاميع" للدكتور محمد جبار المعيد - رحمه الله -، وقد صدر عن معهد المخطوطات العربية في القاهرة لسنة ١٩٩٨، ولكن! ولظروف بلادي الصعبة - التي كانت ولا تزال - لم استطع الحصول عليه إلا في السنة المذكورة. والحقيقة أنني فوجئت بهذا الجهد الكبير، والعمل الضخم وأثنت عليه في كل مرة كنت اعود إلى جمع للشاعر الفلاني، أو مستدركه، أو ما كتب عنه من انتقاد وعرض وما أشبه ذلك.

وبمرور الوقت تجمعت لدي بعض الملاحظات والاضافات التي

اختص بعلم التحقيق وجمع شعر الشعراء فله في ذلك أكثر من مؤلف^(١)، ولم تقتصر جهوده على الدواوين وتحقيقها بل تجاوزت إلى اللغة^(٢) وكتب الامثال^(٣) مما يدل على سعة علمه، وغزارة نتاجه، وعظمة تأليفه — رحمه الله، وما عملي هنا إلا لخدمة العلم، ولاكمال الجهد، وواجب التكملة، وسدّ النقص الذي هو من سمات البشر في كل شيء....

وقد جاء هذا العمل في جزئين هما:

الجزء الاول: يشمل التصحيح والتمة للمواد العلمية التي جاءت في كتاب الدكتور المعيد.

الجزء الاخر: الاستدراك والاضافة مما لم يذكر في كتاب الدكتور المعيد من الدواوين والمجموعات والمستدركات الشعرية الاندلسية وهي تتكاثر وتنمو ولا سيما بعد مرور سبع سنوات على صدور كتاب المعيد،

الجزء الاول: التصحيح والتممة

على الصحيفه ٢٠: جاءت المادة العلمية تحت عنوان الاعمى التطيلي (ت ٥٢٥هـ)، وذكر المصنف أن ديوانه حققه الدكتور إحسان عباس، ونشره في دار الثقافة ببيروت، ١٩٦٣: وصنع المستدرك عليه الدكتور محمد مجيد السعيد ونشر في مجلة المورد العراقية — بغداد، ١٢، ٢٤، ١٩٧٧، (ص ٣٠١ — ٣٠٤).

أقول: وهناك مستدرك صنعه الدكتور محمد عويد السابر، نشره في المجلة نفسها، مج ٣، ع ٣، ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م، (ص ١٠٢ — ١٠٨)، واعاده في كتابه: (المستدرك على صناع الدواوين والمجموعات الشعرية الاندلسية) — مخطوط —، الورقات ٢٥ — ٣٤.

على الصحيفه ٣٣: جاءت المادة العلمية تحت عنوان ابن بقي القرطبي (ت ٥٤٠هـ)، وذكر المصنف أن شعره نُشر

بتحقيق الدكتور محمد مجيد السعيد في مجلة المورد العراقية — بغداد، ٧م، ع (١٩٨٧)، (ص ١٢٥ — ١٥٢)، والتصحيح، ان الدكتور محمد مجيد السعيد اعاد نشر الشعر في كتاب مستقل وصدر عن دار دار كوثا — دمشق، ١٩٧٧ تحت عنوان (ديوان ابن بقي الاندلسي)^(٤).

على الصحيفه ٣٩: جاءت المادة العلمية تحت عنوان ابن جبير الاندلسي (ت ٦١٤هـ)، وذكر المصنف أن شعره نُشر بتحقيق د. منجد مصطفى بهجت في مجلة آداب الرافدين — الموصل، ع ٩، ١٩٧٨ ومن ثم عمل المستدرك عليه المحقق نفسه ونُشر في مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، م ٢٥، ١٩٨٥، والتصحيح — ان الدكتور منجد اعاد المجموع والمستدرك في كتابه: (ديوان الرحالة ابن جبير الاندلسي، مع ما وصل إلينا من نثره)، وصدر عن دار الرفاعي — السعودية، ط ١، ١٩٩٩^(٥).

كما ذكر الدكتور المعيد جمع الاستاذ فوزي الخطيا الذي صدر عن دار الينابيع في الاردن، ١٩٩١. اقسول: عمل المستدرك على مجموع شعر ابن جبير الاستاذ مصطفى الغديري ونشره في مجلة دراسات اندلسية: ع ٢٨، ٢٠٠٢.

كما عمل المستدرك عليه الدكتور محمد عويد السابر، ونشره في مجلة المورد العراقية، م ج ٣١، ع ٢، ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م، (ص ١١٨ — ١٢٦)، واعاده في كتابه، (المستدرك على صناع الدواوين والمجموعات الشعرية الاندلسية) — مخطوط —، الورقات ٥٧ — ٦٧.

على الصحيفتين ٤٨ و ٤٩: جاءت المادة العلمية تحت عنوان ابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦هـ)، وذكر المصنف أن شعره جُمع بتحقيقات عدة منها مختارات الدكتور احسان عباس في كتابه، (تاريخ الادب الاندلسي — عصر سيادة

عليه الاستاذ عبد العزيز الساوري ست مقطوعات نشرها في
مجلة المورد العراقية، مج ١٨، ع ٢٣، ١٩٨٩، (ص ٢٣٤ —
٢٣٧).

التصحيح: أن جمع الدكتور عيسى لا يعدو مجموعاً لأن الشاعر
لا يمتلك إلا مقطوعات صغيرة، فهو وشاح وليس شاعراً بالمعنى
النقدي والأدبي، وفات المصنف المعيد — رحمه الله —، الإشارة
إلى عمل د. محمد مجيد السعيد الموسوم بـ: (دراسة لحياته مع
شيء من شعره)، المنشور في مجلة المورد، مج ٢٩ ع ٢٤،
١٤٠٢ هـ — ١٩٨٠ م (ص ١١ — ٢٦)، والذي أعيد تحت
عنوان: (ابن زهر الحفيد — حياته، دراسة فنية لشعره
وموشحاته) في كتابه: بحوث أندلسية، منشورات الجمع العلمي
العراقي — بغداد ط ١، ١٤٢٨ هـ — (٢٠٠١ م)، (ص ٥٨ —
١٠٠).

على الصحيفة ٧٧؛ جاءت المادة العلمية تحت عنوان السمس
الابري (ت ٤٨٠ هـ)، وذكر المصنف أن شعره نُشر في مجلة
مؤنة — الأردن، مج ٧، ع ١، ١٩٩٢، (ص ١٠١ — ١٥٩)
بتحقيق: د. حلمي ابراهيم الكيلاني.

أقول: إن هناك نشرة أخرى اغفلها المصنف كانت بعناية
الدكتور محمد شهاب العاني، منشورة في مجلة آداب المستنصرية
— العراق، ع ٢٦، ١٩٩٥، (ص ٢٨٤ — ٣٠٣).

وعلى الصحيفة نفسها جاءت المادة العلمية تحت عنوان ابن
سهل الاسرائيلي (ت ٦٤٩ هـ)، وذكر المصنف تحقيقات عدة
لشعر هذا الشاعر الأندلسي الكبير وما استدرك على هذه
التحقيقات، وفاته أن يشير إلى:

— نشرة الاستاذ احمد حسين القرني، مصر، ١٩٢٦.
— نشرة الدكتور أو الدكتور يسرى عبد الغني، تونس،
١٩٨٦.

قرطبة)، بيروت، ١٩٦٠، ص ٢٩١ — ٣٣٣، تحقيق
الاستاذ محمد الهادي الطرابلسي ما لم يحققه د. احسان، ونُشر في
مجلة حوليات الجامعة التونسية، ع ٩، ١٩٧٢، ص ١٥١ —
١٧٦.

وكذلك اشار إلى كتاب الدكتور صبحي جاد عبد الكريم
الصادر في مصر، ١٩٩٠، وقال فيه وديوانه بتحقيق الدكتور
صبحي. والتصحيح، أن كتاب الدكتور صبحي أصغر من أن
يسمى ديواناً، إذ لم ترد فيه إلا بضعة قصائد طويلة تختص
بالجانب الاسلامي والتاثر الديني لشعر الفقيه ابن حزم، مع
دراسة مبتسرة وعجلى، وتخرجات ضعيفة ويعود السبب في
ضعف هذه النشرة أن المحقق اعتمد على مخطوطة فريدة أثبتت
بعض شعر ابن حزم الديني.

أما النشرة العلمية الكاملة لشعر ابن حزم فكانت بعناية
الاستاذ المحقق عبد العزيز ابراهيم، ونُشرت منجمة في مجلة
المورد العراقية على الاقسام الآتية:

١. القسم الاول؛ مج ٢٦، ع ٢، ١٩٩٨، (ص ٩٢ — ١١١).

٢. القسم الثاني؛ مج ٢٦، ع ٤، ١٩٩٨، (ص ٤٦ — ٨٤).

٣. القسم الثالث؛ مج ٢٧، ع ٢، ١٩٩٩، (ص ٩٥ —
١٠٠).

٤. القسم الرابع؛ مج ٢٧، ع ٤، ١٩٩٩، (ص ٩٧ —
١٠٥).

٥. القسم الخامس؛ مج ٢٨، ع ١، ٢٠٠٠، (ص ٩٠ —
١٠٧).

على الصحيفة (٧)؛ جاءت المادة العلمية تحت عنوان ابن زهر
الحفيد (ت ٥٩٥ هـ)، وذكر المصنف أن ديوانه جُمع بتحقيق
د. فوزي سعد عيسى ونشر في القاهرة، ١٩٨٣، واستدرك

— نشرة الدكتور محمد فرج دغيم، بيروت، ١٩٩٨، وهو التحقيق العلمي المعتمد الآن لدى جلّ الباحثين فيما يخص شعر ابن سهل وتوشيح.

على الصحفتين ١١٨ و ١١٩ جاءت المادة العلمية تحت عنوان يحيى بن حكم الغزال (ت ٢٥٠هـ)، وذكر المصنف معلومات شافية وافية عن جمع شعر الشاعر وما استندرك عليه، غير أنه أغفل:

— عمل الاستاذ محمد صالح البنداق الموسوم بـ: (يحيى بن حكم الغزال أمير شعراء الاندلس في القرن الثالث الهجري وسفير أمير الاندلس لدى إمبراطور القسطنطينية وملك النورمان)، تقديم د. احسان عباس، بيروت، ١٩٧٩.

— عمل الدكتور الغريب الشناوي، وقد صدر بعد سنوات من عمل المصنف — رحمه الله —، وهو أي عمل الدكتور الشناوي، أوفى جمع لشعر الغزال، وأحكمه تخريجاً وتوثيقاً، وأنضجه دراسة، وقد صدر عن مكتبة كلية الآداب — المنصورة — مصر، ٢٠٠٤.^(١)

على الصحيفة ١٣٨ جاءت المادة العلمية تحت عنوان ابن المرحل السبتي (ت ٦٩٩هـ)، وذكر المصنف جهود الاستاذ الشيخ هلال ناجي في جميع نتاج ابن المرحل الشعري في مقدمة تحقيقه لرسالة الاخير عن العروض والمنشورة في مجلة المورد، مج ٣، ع ٤٤، ١٩٧٤، (ص ٤٩ — ١٥٨).

وكذلك تحقيقه للمعشرات الزومية — وهي مدائح نبوية — نشرت في مجلة المورد ٩٢، ع ٤٤، ١٩٨١، (ص ٥٠٧ — ٥٣٠).

أقول: وهناك جمع جديد لشعر الشاعر صدر في كتاب خاص، وجاء تحت عنوان: (ابن المرحل السبتي — حياته وأدبه) للباحث الدكتور: محمد مسعود جبران، أبو ظبي — الامارات،

١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥.

على الصحيفة ١٦٠ جاءت المادة العلمية تحت عنوان ابو الوليد الحميري الاندلسي (ت ٤٤٠هـ)، وذكر المصنف جمع شعره بعناية، فاخر جبر مطر — الدكتور حالي، احمد حاجم محمد — الدكتور حالي، والمنشور في مجلة المورد، ١٧٢، ع ١٤، ١٩٨٨، (ص ١٧١ — ١٨٥).

أقول: فات المصنف الاشارة إلى عمل الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيان الموسوم بـ: (ابي الوليد الحميري الاشبيلي ومواهبه الادبية)، المنشور في الرياض، ١٩٨٦، في ٩٣ صحيفة.

على الصحيفة ١٦١ جاءت المادة العلمية تحت عنوان ابن وهبون المُرسي (ت ٤٨٤هـ)، وذكر المصنف جمع الاستاذ الخضراوي المنشور منجماً في مجلة دراسات اندلسية، الاعداد: — ١٠، لسنة ١٩٩٣، (ص ٤٢ — ٥٦). — ١٥، لسنة ١٩٩٦، (ص ٥ — ٢٥). — ١٦، لسنة ١٩٩٦، (ص ٦٩ — ١٠١).

أقول: اصل المجموع بحث لنيل شهادة الكفاءة العلمية تحت عنوان: (أخبار ابن وهبون وبقية أشعاره)، بإشراف: الاستاذ صالح البكاري، تونس، ١٩٨٥.

كما فات الدكتور المعيد الإشارة إلى الباحثة سمر صبحي احمد لشعر ابن وهبون، وهو — المجموع — رسالة ماجستير أجزت من كلية الآداب في جامعة الموصل، بإشراف: د. منجد مصطفى بهجت، ١٤١٠هـ — ١٩٨٩، وقع الشعر المجموع من ص ١٠٣ — ١٦٤.

الجزء الثاني: الاستدراك والاضافة (الشعراء مرتبون بحسب وفياتهم):

— عبد الرحمن الداخل (ت ١٧٢هـ)، تحقيق وصناعة: الاستاذ

- عباس هاني الجراخ،، مخطوط.
- عبد الرحمن الداخل (ت ١٧٢هـ)، تحقيق وصناعة: الاستاذ عباس هاني الجراخ، مخطوط.
- عبد الله بن النضر (ت بعد ٢٣٥هـ)، تحقيق ودراسة: د. حياة قارة، مجلة الذخائر — بيروت، ع ٥، ٢٠٠١.
- ابو الحسن بن سلام (الثالث الهجري)، تحقيق: د. رعد ناصر مايود، مجلة كلية التربية جامعة بابل / العراق.
- عباس بن فرناس (ت ٢٧٤هـ)، صناعة: د. صلاح جرار، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، ع ٣٩، ١٩٩٠.
- سعيد بن جودي (ت ٢٨٤هـ)، صناعة: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر — دمشق، ١٩٩٧^(١).
- ابن عبد ربه القرطبي (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد رضوان الداية، دمشق، ١٩٨٢.
- ابن هذيل القرطبي (ت ٣٨٩هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد علي شوابكة، منشورات جامعة مؤتة، الاردن، ١٩٩٦.
- ابو مروان الجزيري (ت ٣٩٤هـ)، صناعة ودراسة: د. عبد القادر صلاحية، دار المكبني — دمشق، ١٩٩٧.
- ابن شخيص (قبل ٤٠٠هـ)، صناعة: د. عبد القادر صلاحية، دار ابن القيم — دمشق، ١٩٩٢.
- يوسف بن هارون الرمادي (٤٠٣هـ)، صناعة: د. ماهر زهير جواد، بيروت، ١٩٨٠.
- ابن دراج القسطلبي (ت ٤٢١هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمود علي مكي، الكويت، ٢٠٠٤.
- ابو جعفر بن الابار (ت ٤٣٣هـ)، تحقيق ودراسة: د. هدى شوكة بتمام، مجلة المورد العراقية — بغداد، مج ٢٦، ع ٢، ١٩٩٨.
- ابن زيدون (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق ودراسة: د. علي عبد العظيم، مؤسسة البابطين — الكويت، ٢٠٠٤^(٢).
- محمد بن عمار (ت ٤٧٧هـ)، تحقيق ودراسة: د. صلاح خالص، بغداد، ١٩٥٧^(٣).
- وضع المستدرك عليه الدكتور محمد عويد السايير بمقال سماه: (فانت شعر ابن عمار الاندلسي)، لدى مجلة العرب في السعودية، ثم اعاده في كتابه: (المستدرك على صناع الدواوين والجموعات الشعرية الاندلسية)، مخطوط، الورقات ١٠ — ١٣.
- ابن الخداد الاندلسي (ت ٤٨٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. يوسف علي الطويل، دار الفكر — دمشق، ١٩٩٠.
- كتب الدكتور احمد حاجم ملاحظ نقدية على عمل الديوان وصناعة المحقق موازنة بتحقيق منال محمد منيزل، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ ونشرها في مجلة المورد العراقية، مج (٣١)، ع ٣ و ٤، ٢٠٠٤.
- ابن البني الاندلسي (ت ٤٨٨ أو ٤٩٠هـ)، تحقيق: (حسان دنون الثامري، مجلة المورد، مج ٣١، ع ٢، ٢٠٠٤).
- استدرك عليه الدكتور محمد عويد السايير مقطعة واحدة في كتابه: (المستدرك على صناع الدواوين والمخطوطات الشعرية الاندلسية)، مخطوط، الورقة^(٤).
- البلبوني الصقلي (الخامس الهجري)، صناعة: الاستاذ هلال ناجي، دار الرسالة — بغداد، ١٩٧٦.
- ابن اللبانة (ت ٥٠٧هـ)، صناعة وتحقيق: د. محمد مجيد السعيد، منشورات جامعة البصرة — العراق، ١٩٧٧.
- وهناك نشرة جديدة لشعر الشاعر بتحقيق الدكتور منجد مصطفى بجنت، الجامعة العالمية الاسلامية — ماليزيا، ٢٠٠١.
- استدرك على جمع الدكتور السعيد، الدكتور محمد عويد السايير، بمقال سماه: (المستدرك على شعر ابن اللبانة)، وهو لدى

— ابن خفاجة (ت ٥٣٣هـ)، تحقيق ودراسة: د. السيد مصطفى غازي، مصر، ط ٢، ١٩٦٨.

— ابن قزمان (ت ٥٥٥هـ)، تحقيق، ف. كودنيطي، مدريد، ١٩٨٠.

— الرصافي البنسي (ت ٥٧٢هـ)، تحقيق، د. احسان عباس، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣.

وقد عمل المستدرك على هذا العمل الاستاذ محمد بن تاويت، ونشره في مجلة المناهل المغربية، ع ١، السنة ١٨، ١٣٩٧هـ — ١٩٧٧، (ص ١٣٩ — ١٤٠).

كما استدرك عليه الاستاذ مصطفى الغديري، ونشره في مجلة دراسات اندلسية — تونس، ع ١١، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤، (ص ٦٧ — ٧٤).

واستدرك عليه الدكتور محمد عويد السايير بمقال سَمَاه: (الجديد من أشعار الرصافي)، وهو لدى مجلة المورد، ومجلة العرب وأعادته في كتابه (المستدرك على صناع الدواوين والمجموعات الشعرية الاندلسية)، مخطوط، الورقات ٤٤ — ٥٠.

— محمد بن طفيل (ت ٥٨١هـ)، جمع: مدني صالح، دار الرشيد — بغداد، ١٩٨١.

— يحيى بن مجبر الفهري (ت ٥٨٨هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد زكريا العناني، دار الثقافة — بيروت، ٢٠٠٠.

— ابن أرفع رأسه (ت ٥٩٣هـ)، مختارات جمعها هلال ناجي (هوامش تراثية)، بغداد، ط ١، ١٩٧٣.

— صفوان بن ادريس المرسى (ت ٥٩٨هـ)، تحقيق: د. احمد حاجم، مجلة كلية التربية المستنصرية — بغداد، ع ٢، ٢٠٠١.

عمل المستدرك عليه الدكتور محمد عويد السايير بمقال سَمَاه:

مجلة العرب في السعودية، ثم أعاده في كتابه: (المستدرك على صناع الدواوين والمجموعات الشعرية الاندلسية)، مخطوط، الورقات ١٦ — ١٩.

— الجزار السرقسطي (ت ٥١٥هـ)، تحقيق ودراسة: د. منجد مصطفى بهجت، الجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨.

— ابن صارة الشنتريني (ت ٥١٧هـ)، صنعة وتقديم: د. مصطفى عوض الكريم، مصر، (د.ت.).

استدرك عليه الدكتور محمد عويد السايير بمقال سَمَاه: (المستدرك على مجموع ابن صارة)، ولدى مجلة العرب في السعودية نسخة منه. ثم أعاده في كتابه: (المستدرك على صناع الدواوين والمجموعات الشعرية الاندلسية)، مخطوط، الورقات ٢٤ — ٢٤.

— عبد المجيد بن عبدون الفهري (ت ٥٢٩هـ)، تحقيق لشعره ونثره الاستاذ سليم النشير، دمشق، ١٩٨٨. كما جمعه الدكتور انقاذ عطا الله العاني، مجلة جامعة الانبار العلمية — العراق، مج ٢٣، ع ١، ١٩٩٩. كما جمعته الدكتورة نزهة جعفر حنين، مجلة التربية والعلم — جامعة الموصل، مج ٩، ع ٢، ٢٠٠٢.

واستدرك على جمع النثر والعاني الدكتور محمد عويد السايير في كتابه: (المستدرك على صناع الدواوين والمجموعات الشعرية الاندلسية)، مخطوط، الورقات ٣٥ — ٤٠.

— ابن الزقاق البنسي (ت ٥٢٩ أو ٥٣٠هـ)، تحقيق ودراسة: عفيفة محمود ديراني، بيروت، (د.ت.).

استدرك على هذا العمل الدكتور محمد عويد السايير في كتابه: (المستدرك على صناع الدواوين والمجموعات الشعرية الاندلسية)، مخطوط، الورقات ٤١ — ٤٣، وكان عنوان مقاله: (الجديد من شعر ابن الزقاق البنسي)، ولدى مجلة العرب نسخة منه.

— ابو المطرف احمد بن عميرة المخزومي (ت ٦٣٨هـ)،
دراسة: د. محمد بن شريفة، منشورات المركز الجامعي —
المغرب، ١٩٦٦.

— محيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨هـ)، تحقيق: بسيم محمد،
بيروت، ط ١، ٢٠٠١. (١١)

— ابن الجنان الانصاري الاندلسي (ت ٦٤٦هـ)، دراسة
وتحقيق: د. منجد مصطفى هجت، دار الكتب للطباعة —
الموصل، ط ١، ١٩٩٠.

— سعد الدين بن عربي (ت ٦٥٦هـ)، تعريف وتغاذج: د.
محسن جمال الدين، مجلة المورد العراقية — بغداد، مج ٢، ع ٢،
١٩٧٣.

— ابن البار القضاعي البننسي (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق
ودراسة: د. عبد السلام الهراس، تونس، ط ٢، ٢٠٠٠.

ابن حبوس الفاسي (السابع الهجري)، صنعة: جعفر بن الحاج
السلمي، مجلة المناهل ١٩٩٨.

— علي بن عبد الله الششتري (ت ٦٦٨هـ)، تحقيق: د. علي
سامي النشار، الاسكندرية — مصر، ط ١، ١٩٦٠.

— ابو عثمان سعيد بن حكم (ت ٦٨٠هـ)، تحقيق: عبد
الرزاق حسين، مجلة العقيق السعودية، ع ٣ — ٤، ١٩٨٢. (١١)

— صالح بن يزيد الرندي (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق وتقديم: د.
انقاذ عطا الله العاني، مجلة الاستاذ، كلية التربية (ابن رشد) —
جامعة بغداد، ع ٢٥، ٢٠٠١.

استدرك عليه الدكتور محمد عويد السايبر بمقال سماه: (مالم
ينشر من شعر أبي البقاء الرندي)، ونشره في مجلة المورد
العراقية، مج ٣٢، ع ٢، ٢٠٠٥. ثم اعاده بعد تطوير واضافات
نقدية في كتابه: (المستدرك على صناع الدواوين والمجموعات
الشعرية الاندلسية)، مخطوط، الورقات ٦٨ — ٧٧.

(مالم ينشر من شعر أبي بحر المرسبي)، وهو لدى مجلة المورد،
ومجلة العرب — واعاده في كتابه. (المستدرك على صناع
الدواوين والمجموعات الشعرية الاندلسية)، مخطوط، مخطوط
الورقات، ٥١ — ٥٦.

وكتب الدكتور محمد بن شريفة دراسة موسعة عن الاديب
المرسبي وشعره في كتابه: (ابو بحر التجيبي)، ونشرت الدراسة في
الدار البيضاء — المغرب، ١٩٩٨.

— ابو حفص عمر الاغماني (ت ٦٠٣هـ)، صنعة: جعفر بن
الحاج السلمي، مجلة المناهل المغربية، ع ٥٢، ١٩٩٦.

— ابو الربيع سليمان الموحد (ت ٦٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد
بن تاوين وآخرين، منشورات كلية الاداب — جامعة محمد
الخامس، المغرب، (د.ت).

— ابن شكيل (ت ٦٠٥هـ)، تحقيق ودراسة: حياة قارة،
الجمع الثقافي الاماراتي — ابو ظبي، ط ١، ١٩٩٨.

— ابو العباس الجراوي (ت ٦٠٩هـ)، دراسة وتحقيق: د.
علي ابراهيم كردي، دار سعد الدين — دمشق، ط ١،
١٩٩٤.

— ابو الحسن الحرالي (القرن السابع الهجري)، جمع وتحقيق:
جعفر بن الحاج السلمي، ندوة التراث المغربي — قراءة وتوثيق
المغرب، (د.ت).

— ابن حريق البننسي (ت ٦٢٢هـ)، جمع وتحقيق: د. محمد
بن شريفة، الدار البيضاء — المغرب، ط ١، ١٩٩٨.

— عبد الرحمن الفاوازي (ت ٦٢٧هـ)، جمع ودراسة: د. عبد
الحميد عبد الله الهرامة، دمشق، ١٩٩١.

— ابو عبد الله بن عسكر المالقسي (ت ٦٣٦هـ)، صنعة: د.
محمد عويد السايبر، مجلة المورد العراقية — بغداد، ع ٤،
مج ٣٣، ١٤٢٧ — ٢٠٠٦.

ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، مختارات ودراسة: د. ناظم رشيد،
ضمن كتاب، (قطوف دانية)، بيروت، ١٩٩٨.

— يوسف الثالث (ت ٨٢٠هـ)، تحقيق ودراسة: عبد الله
كنون، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٥.

— ابن فركون (التاسع الهجري)، دراسة وتحقيق: د. محمد بن
شريعة، أكاديمية المملكة المغربية — المغرب، ط ١، ١٩٨٧.

— عبد الكريم القيسي الاندلسي (التاسع الهجري)، دراسة
و تحقيق: د. جمعة شيخة، د. محمد الهادي الطرابلسي، بيت
الحكمة، — تونس، ط ١، ١٩٨٨.

فائدة:

— جُمعت أشعار ابناء القيظونة (الخامس الهجري) وهم: ابو
بكر، ابو محمد، ابو الحسن؛ في بحث أعدّه الاستاذ محمد بن عبد
الله بن خوئا في نطاق شهادة الكفاءة للبحث العلمي في تونس
١٩٨٩، بإشراف: د. جمعة شيخة.

— جُمعت أشعار بني أمية وآثارهم الادبية في الاندلس؛ في بحث
الاستاذ عبد العزيز الجري في نطاق شهادة الكفاءة للبحث
العلمي في تونس ١٩٩١، بإشراف: د. جمعة شيخة.

— جمع شعر ملوك الاندلس وامرائها في القرن الخامس الهجري
في بحث الدكتور انقاذ العاني ونُشر في مجلة المورد العراقية —
بغداد، مج ٢٩، ع ٣، ٢٠٠١، وتضمن: شعر بني الافطس،
شعر بني رزين، شعر بني صمادح، شعر بني عباد^(١١).

— جُمعت شعر المرأة في الاندلس الباحثة واقدة يوسف كرم في
رسالتها الموسومة بـ: (شعر المرأة الاندلسية من الفتح إلى نهاية
عهد الموحدين؛ ٩٢ — ٦٣٥هـ؛ جمع ودراسة وتحقيق)، وهي
رسالة ماجستير مجازة من كلية التربية للبنات في جامعة تكريت/
العراق، بإشراف: د. عبد الجبار سالم عبد الكريم، لسنة
١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣م، وتضمنت، شعر اسماء العامرية، شعر

— علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق: د.
سامي مكّي العاني، مخطوط.

— ابن خاتمة الانصاري (ت ٧٧٠هـ)، تحقيق: د. محمد
رضوان الداية، دمشق، ١٩٧٣.

— ابو البركات البليقي (ت ٧٧١هـ)، صنعة: د. عبد
الحميد الهرامة، مركز جمعة الماجد — دبي، ط ١، ١٩٩٦.

— ابراهيم بن محمد الطويجن (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق ودراسة:
د. محمد بن شريعة، الرباط، ١٩٩٥.

— ابن الجياب الغرناطي (ت ٧٤٩هـ)، دراسة وتحقيق: عبد
الرحمن خيازي، رسالة ماجستير — كلية الدراسات العليا،
الاردن، ١٩٨٤^(١٢).

— ابن ليون النجبي (ت ٧٥٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. هدى
شوكة هنام، مجلة المورد العراقية، القسم الاول مج ٣٠، ع ٤،
٢٠٠٢.

القسم الثاني مج ٣١، ع ٣ — ٤، ٢٠٠٤.

استدرك على هذا العمل الدكتور محمد عويد السباير
موشحة واحدة ضمها كتابه: المستدرك على صناع الدواوين
والمجموعات الشعرية الاندلسية)، مخطوط، الورقة ٧٩.

— لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، دراسة وتحقيق: د.
محمد الشريف قاهر، الجزائر، ١٩٧٣^(١٣).

— ابن جابر الغرناطي (ت ٧٨٠هـ)، تحقيق لقصائده في
المديح النبوي: د. علي ابو زيد، بيروت، ط ١، ١٩٨٥^(١٤).

— ابن زُمرَك الاندلسي (ت ٧٩٧هـ)، تحقيق: د. محمد
التوفيق آل النيفر، بيروت، ط ١، ١٩٩٧.

— ابراهيم بن الحاج النميري (ت ٧٩٣هـ)، دراسة وتحقيق:
د. عبد الحميد عبد الله الهرامة، اجمع الثقافى الاماراتى — ابو
ظبي، ط ١، ٢٠٠٣.

ونُشر عن دار الشؤون الثقافية — بغداد، ٢٠٠٠ في ٤٠٠ صحيفة؛ وعرض الدكتور محمد عويد السايير لهذا الكتاب بمقال سَمَّاه: (الجديد في المكتبة العراقية في البحث والتحقيق)، ونشره في جريدة النافذة — بغداد، ع ٧٨٢ السبت ١٠ / ٢ / ٢٠٠٤، ص ٨.

(٤) وكتب الباحث عدنان محمد ال طعمة — الدكتور حالياً — كتاباً عن موشحات الشاعر وهو — الكتاب — رسالة ليل درجة الماجستير، جاء الكتاب حاملاً عنوان: (موشحات ابن بقي وخصائصها الفنية) ونُشر في بغداد، عن وزارة الثقافة والفنون — ١٩٧٩ في ٢٢٢ صحيفة.

(٥) نُشرت مؤخراً دراسة موسعة عن الاديبي ابن جبير للدكتور احسان عباس — رحمه الله — كانت تحت عنوان: (ابن جبير، حياته، شعره، رحلاته) ولما أُطلع عليها. ينظر: كشافات مكتبة عبد الحميد شومان — الاردن، لعام ٢٠٠١.

(٦) للدكتور محمد عويد السايير مقال سَمَّاه: (شعر يحيى ابن حكم الغزال البكري بين تحقيقين)، وهو لدى مجلة المورد في العراق، ومجلة العرب في السعودية. عرض فيه لمنهج التحقيق بين عملي الدكتور الداية، والدكتور الشناوي، وكمية الاشعار المجموعة بينهما.

(٧) أصل الكتاب بحث أهدي للدكتور محمود السمرة بمناسبة تكريمه في كتاب مستقل، صدر الكتاب عن دار المناهج في الاردن، ١٩٩٦، البحث على الصفحات ١٨٥ — ٢١٤.

(٨) ومن النشرات الاخرى لشعر ابن زيدون: — نشرة الاستاذين كامل الكيلاني وعبد الرحمن خليفة، مصر، ط ١، ١٩٣٢.

— نشرة بشرح وتحقيق الاستاذ محمد سيد الكيلاني، مصر، ط ٣، ١٩٦٥.

اعتماد الرميكية، شعر أنس القلوب، شعر بثينة بنت المعتمد، شعر قيمة بنت يوسف بن تاشفين، شعر حسانة التميمية، شعر أم الحسن بنت جعفر الطنجالي، شعر حفصة بنت حمدون، شعر حفصة الركونية، شعر حمدونة بنت زياد، شعر زينب بنت اسحاق الرسعيني، شعر زينب المرية، شعر ام السعد، شعر الشَّلبية، شعر صفية بنت عبد الله الدي، شعر عائشة بنت احمد القرطبية، شعر العبادية، شعر عتبة، شعر العجفاء، شعر أمة العزيز، شعر أم العلاء، شعر غاية المنى، شعر الغسانية، شعر قسونة، شعر قمر، شعر ام الكرام بنت المعتصم بن صمادح، شعر مريم بنت ابي يعقوب، شعر منفعة، شعر مهجة القرطبية، شعر أم الهناء، شعر نزهون الغرناطية، شعر هند شعر ولادة بنت المستكفي.

الاحالات:

(١) ينظر: نشر الشعر وتحقيقه في العراق حتى نهاية القرن السابع الهجري، صبعة: د. علي جواد الطاهر، الاستاذ عباس هاني الجراخ، دار الشؤون الثقافية العامة — بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٧٢؛ معجم المؤلفين والكتاب العراقيين ١٩٧٠ — ٢٠٠٠، د. صباح نوري المرزوك، بيت الحكمة — بغداد، ٢٠٠٢، ج ٧ ص ١٢٤ — ١٢٦، الدكتور محمد جبار المعبيد بين التحقيق والدرس اللغوي: د. سامي علي جبار، مجلة.

(٢) ينظر: دراسته القيمة عن أبي عمر الزاهد ومنهجه في اللغة، والاصل رسالته للماجستير لعام ١٩٧٣، من كلية الاداب في جامعة بغداد، وبحوثه المتنوعة التي قُتِمَ بالجوانب اللغوية ولا سيما الصوتية. ينظر، معجم المؤلفين والكتاب العراقيين: ج ٧ ص ١٢٥ — ١٢٦، الدكتور محمد المعبيد بين التحقيق والدرس اللغوي: ص ١٤١.

(٣) حقق وجمع الامثال التي تعرف للاصمعي في كتاب قيم وثمين

— نشرة نديم مرعشلي، بيروت ١٩٦٣.

— نشرة حنا الفاخوري، بيروت، ١٩٩٠.

— نشرة الدكتور يوسف فرحات، بيروت، ط٣، ١٩٩٩.

٩) وهناك نشرة أخرى للاستاذ مصطفى الغديري، منشورات كلية الاداب والعلوم بجامعة محمد الاول، وجدة — المغرب ط١، ٢٠٠١، وعرض للعمل الدكتور محمد الضبيب في مجلة العرب، ع ١ — ٢، ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢، (ص ١١٠ — ١١١).

١٠) ونشر الدكتور رزوق فرج رزوق مختارات من شعره في مجلة التجمع العلمي العراقي، مج ٣، ع ٢ — ٣، ١٩٨٢ (ص ٢١٢ — ٢٢٨).

١١) وهناك نشرة بولاق — مصر، ١٥٨٨؛ بتصحيح: محمد بن اسماعيل شهاب الدين.

أما ترجان الاشواق في مصارع العشاق؛ فقد نُشر مشروحاً في مصر، بلا تاريخ، بتحقيق، محمد الكردي.

١٢) هناك دراسة موسعة عن الشاعر، ومُلَكة، وحياته وحكمه لميوزة للدكتور محمد فرج دغيم نشرها في مجلة اللغة العربية الاردني، ع ٥٩، لسنة ٢٤٢٤، ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠، (ص ١١ — ٤٢).

كما يعمل الدكتور محمد عويد السايير على جمع شعر ونثره بالاعتماد على آخر المطان التي صدرت في الادب الاندلسي والتي اهتمت بشعر الموحدين وأدبهم.

١٣) كان الدكتور محمد رضوان الداية قد وعد بنشر ديوانه منذ عام ١٩٧٦؛ ولم يرَ النور إلى الآن. وكان الدكتور محمد علي النقراط قد كتب عنه دراسة موسعة تحت عنوان: (ابن الجباب الغرناطي — حياته وشعره) نشرها في ليبيا، عام ١٩٩٨.

١٤) ونشره الدكتور محمد مفتاح في المغرب سنة ١٩٨٩، بجزأين.

١٥) وقد حققت بديعته الاستاذة حذام جمال الدين الالوسي المسماة: (الحلة السيرا في مدح خير الوري)، جزءاً من نيل شهادة الماجستير، وأجيزت من كلية الاداب في جامعة بغداد، ١٩٧٠.

١٦) استدرك الدكتور محمد عويد السايير مقطعتين على شعر بئينة بنت المعتمد بمقال سماه: (مقطعتان لبئينة بنت المعتمد)، وأودعهما كتابه: (المستدرك على صناع الدواوين والمجموعات الشعرية الاندلسية)، مخطوط، الورقات ١٤ — ١٥.

منشأه القرآن

لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي الطلوفي سنة ١٨٩هـ
— القسم الثالث —

دراسة وتحقيق د. محمد حسين آل ياسين
كلية الآداب - جامعة بغداد -

عليكم { ٢٠/٥

وفي الصف: {وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني}

٥/٦١

فلهم أجرهم عند ربهم، ثلاثة أحرف^(١):

في البقرة: {فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف} ٦٢/٢

وفيها: {فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم} ٢٧٤/٢

وفي التين والزيتون: {فلهم أجر غير ممنون} ٦/٩٥

ولكن أكثر الناس لا يشكرون^(٢)، ثلاثة أحرف:

[في البقرة]^(٣): {ولكن أكثر الناس لا يشكرون} ٢٤٣/٢

وقاتلوا^(٤) { ٢٤٤/٢

وفي يوسف: {ولكن أكثر الناس لا يشكرون} ٣٨/١٢

صاحبي السجن { ٣٩/١٢

وفي — المومن^(٥): {ولكن أكثر الناس لا

يشكرون} ٦١/٤٠ {ذلكم الله} ٦٢/٤٠

أمواتاً^(٦)، ثلاثة أحرف:

في البقرة: {وكنتم أمواتاً فأحياكم} ٢٨/٢

ما كان في القرآن على ثلاثة^(٧) أحرف

ننكرون، ثلاثة أحرف:

في البقرة: {لعلكم تتفكرون} [٢١٩/٢] في الدنيا والآخرة

٢٢٠/٢

وفيها: {لعلكم تتفكرون} [٢٦٦/٢] يا أيها الذين

٢٦٧/٢

وفي الأنعام: {والبصير أفلا تتفكرون} [٥٠/٦] وأنتذره

٥١/٦

وباليوم الآخر^(٨)، ثلاثة أحرف:

في البقرة: {وباليوم [ب/٧] الآخر وما هم بمؤمنين} ٨/٢

وفي النساء: {ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر} ٣٨/٤

وفي التوبة: {لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر} ٢٩/٩

وإذ قال موسى لقومه يا قوم^(٩)، ثلاثة أحرف:

في البقرة: {وإذ قال موسى [لقومه]^(١٠) يا قوم إنكم ظلمتم

أنفسكم} ٥٤/٢

وفي المائدة: {وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة^(١١) الله

وفي آل عمران: { في سبيل الله أمواتاً } ١٦٩/٣

وفي المرسلات: { أحياء وأمواتاً } [٢٦/٧٧] وجعلنا

٢٧/٧٧

عليهم بذات الصدور^(١١)، ثلاثة أحرف:

في آل عمران: { والله عليهم بذات الصدور } ١٥٤/٣

وفي المائدة: { إن الله عليهم بذات الصدور } [٧/٥] يا أيها

الذين { ٨/٥

وفي لقمان: { إن الله عليهم بذات الصدور } [٢٣/٣١]

لمتعهم { ٢٤/٣١

الأنبياء بغير حق، ثلاثة أحرف:

في آل عمران: { ويقتلون الأنبياء^(١٢) بغير حق

ذلك { ١١٢/٣

وفيها: { وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول^(١٣) } ١٨١/٣

وفي النساء: { وقتلهم الأنبياء^(١٤) بغير حق وقولهم { ١٥٥/٤

إن الله خير بما تعملون^(١٥)، ثلاثة أحرف:

في المائدة: { واتقوا الله^(١٦) } إن الله خير بما

تعملون { ٨/٥

وفي النور: { إن الله خير بما تعملون } [٥٣/٢٤] قل أطيعوا

الله { ٥٤/٢٤

وفي الحشر: { واتقوا الله إن الله خير بما تعملون } [١٨/٥٩]

ولا تكونوا { ١٩/٥٩

فإن نوليتهم^(١٧)، ثلاثة أحرف:

في المائدة: { فإن توليتهم فاعلموا أنما { ٩٢/٥

وفي يونس: { فإن توليتهم فما سألتكم من أجر { ٧٢/١٠

وفي التغابن: { فإن توليتهم فإنما على رسولنا البلاغ

المبين { ١٢/٦٤

في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم^(١٨) [١/٨]، ثلاثة

أحرف:

في النساء: { واجاهدون في سبيل الله بأموالهم

وأنفسهم { ٩٥/٤

وفي التوبة: { واجاهدوا في سبيل الله بأموالهم

وأنفسهم { ٢٠/٩

وفي الصف: { وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم

وأنفسكم^(١٩) { ١١/٦١

تذكرون^(٢٠)، ثلاثة أحرف:

في الأنعام: { تذكرون } [٨٠/٦] وكيف أخاف { ٨١/٦

وفي تنزيل السجدة: { أفلا تذكرون } [٤/٣٢] يدبر { ٥/٣٢

وفي المؤمن: { قليلاً ما تذكرون^(٢١) } ٥٨/٤٠

أهلكنا من قبلهم من قرن^(٢٢)، ثلاثة أحرف:

في الأنعام: { كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم { ٦/٦

وفي تنزيل السجدة: { أهلكنا من قبلهم من

القرن^(٢٣) { ٢٦/٣٢

وفي ص: { كم أهلكنا من قبلهم من قرن { ٣/٣٨

أو كذب بآياته^(٢٤)، ثلاثة أحرف:

في الأنعام: { ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب

بآياته { ٢١/٦

وفي الأعراف: { فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو

كذب بآياته { ٣٧/٧

وفي يونس: { فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب

بآياته { ١٧/١٠

أجلاً^(٢٥)، ثلاثة أحرف:

في الأنعام: { قضى^(٢٦) أجلاً وأجل مسمى { ٢/٦

وفي بني إسرائيل^(٢٧): { وجعل لهم أجلاً لا ريب

فيه { ٩٩/١٧

وفي المؤمن: {وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى} ٦٧/٤٠

قليلًا ما تذكرون^(٣٠)، ثلاثة أحرف:

في الأعراف: {قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ} [٣/٧] وكم من قرية {٤/٧}

وفي التمل: {إِلَهُ^(٣١) مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ} ٦٢/٢٧

وفي الحاقة: {وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ} ٤٢/٦٩

لعلهم يذكرون^(٣٢)، ثلاثة أحرف:

في الأعراف: {مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ^(٣٣)} ٢٦/٧

وفيها: {وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ^(٣٤)} ١٣٠/٧

وفي الأنفال: {مِنْ خَلْفِهِمْ^(٣٥) لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ} ٥٧/٨

ولو شئنا^(٣٦)، ثلاثة أحرف:

في الأعراف: {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا} ١٧٦/٧

وفي الفرقان: {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا} ٥١/٢٥

وفي السجدة^(٣٧): {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا^(٣٨) كُلَّ نَفْسٍ

هُدَاهَا} ١٣/٣٢

فتجنيناه^(٣٩)، ثلاثة أحرف:

في يونس: {فَتَجْنِينَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ} ٧٣/١٠

وفي [٨/ب] الأنبياء: {فَتَجْنِينَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ}

٧٦/٢١

وفي الشعراء: {فَتَجْنِينَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ} ١٧٠/٢٦

ولكن أكثر الناس لا يؤمنون^(٤٠)، ثلاثة أحرف:

في هود: {وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} [١٧/١١] ومن

أظلم^(٤١) {١٨/١١}

وفي الرعد: {وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} [١/١٣] الله

الَّذِي رَفَعَ {٢/١٣}

وفي المؤمن: {وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} [٥٩/٤٠]

وقال ربكم^(٤٢) {٦٠/٤٠}

وههم بالآخرة هم كافرون^(٤٣)، ثلاثة أحرف:

في هود: {وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} ١٩/١١

وفي يوسف: {وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} [٣٧/١٢]

وَاتَّبَعْتُ {٣٨/١٢}

وفي حم السجدة^(٤٤): {وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} [٧/٤١]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا {٨/٤١}

وما ظلمناهم، ثلاثة أحرف:

في هود: {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا

أَنْفُسَهُمْ^(٤٥)} ١٠١/١١

وفي النحل: {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ

يَظْلِمُونَ} [١١٨/١٦] {ثُمَّ^(٤٦) إِنَّ رَبَّكَ} ١١٩/١٦

وفي الزخرف: {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ}

٧٦/٤٣

جَنَاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا^(٤٧)، ثلاثة أحرف:

في الرعد: {جَنَاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ} ٢٣/١٣

في التحريم: {جَنَاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ} ٣١/١٦

وفي المائدة^(٤٨): {جَنَاتٍ [عَدْنٍ]^(٤٩) يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا

مِنْ أَسَاوِرَ} ٣٣/٣٥

ثَرَابًا، بغير عظام^(٥٠)، ثلاثة أحرف:

في الرعد: {إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا^(٥١) لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ} ٥/١٣

وفي النمل: {إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَأَبْرَارًا} ٢٧/٢٧

لَمُخْرَجُونَ^(٥٢)

وفي ق: {إِذَا^(٥٣) [مِثَارًا]^(٥٤) كُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ

بَعِيدٌ} [٣/٥٠] قَدْ عَلِمْنَا {٤/٥٠}

مِن دُوبِكُمْ^(٥٥)، ثلاثة أحرف:

في يس: {لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَوِّعَكُمْ إِلَى

أجل {١٠/١٤} في الروم: {أولم^(١) يسروا في الأرض فينظروا كيف كان
وفي الأحقاف: {يغفر^(٢) لكم من ذنوبكم ويخرجكم من

عذاب اليم {٣١/٤٦} وفي نوح: {يغفر^(٣) لكم من ذنوبكم ويؤخركم} ٤/٧١

أجمعون^(٤)، ثلاثة أحرف: في الحجر: {فسجد الملائكة كلهم أجمعون} ٣٠/١٥
وفي الشعراء: {وجنود إبليس أجمعون} ٩٥/٢٦

وفي ص: {فسجد الملائكة كلهم أجمعون} ٧٣/٣٨
الم ترؤا^(٥)، ثلاثة أحرف: [في التحل]^(٦): {ألم ترؤا^(٧) إلى الطير} ٧٩/١٦

وفي لقمان: {ألم ترؤا أن الله [١/٩] سخر لكم ما في
السموات} ٢٠/٣١

وفي سورة نوح: {ألم ترؤا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا} ١٥/٧١

نزل، خفيف^(٨)، ثلاثة أحرف: في بني إسرائيل: {وبالحق نزل} ١٠٥/١٧
وفي الشعراء: {نزل به الروح الأمين} ١٩٢/٢٦

وفي الصافات: {فإذا نزل يسأحتهم} ١٧٧/٣٧
لعل^(٩)، ثلاثة أحرف: في الحج: {لعل هدى مستقيم} ٦٧/٢٢

وفي سبا: {لعل هدى أو [في]^(١٠) ضلال مبين} ٢٤/٣٤
وفي ن: {وإلك لعل خلق عظيم} ٤/٦٨

مبينات^(١١)، ثلاثة أحرف: في النور: {آيات مبينات ومثلا من الذين} ٣٤/٢٤
وفيها: {لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي} ٤٦/٢٤

وفي الطلاق: {آيات الله مبينات} ١١/٦٥
أولم^(١٢) يسروا، ثلاثة أحرف:

في البقرة: {أولم^(١٣) يسروا} ٢١/٤٠
وفي المؤمن^(١٤): {أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان

عاقبة} ٢١/٤٠
ما كان في القرآن على أربعة أحرف^(١٥)
أباؤهم^(١٦)، أربعة أحرف: في البقرة: {أباؤهم لا يعقلون} ١٧٠/٢

وفي المائدة: {أولم كان آباؤهم لا يعلمون} ١٠٤/٥
وفي هود: {إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا} ١٠٩/١١
وفي يس: {ما أنذر آباؤهم فهم غافلون} ٦/٣٦

ما كسبت^(١٧)، أربعة أحرف: في البقرة: {كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون} ٢٨١/٢
وفي آل عمران: {كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون} ٢٦/٣
وفي آخرها: {كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون} ١٦١/٣
وفي إبراهيم: {كل نفس ما كسبت إن الله^(١٨) سريع

وفي الرعد: {لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [٤/١٣] وَإِنْ [٩/ب]}

تَعْجَبُ {٥/١٣}

وفي التحل: {لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [١٢/١٦] وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ}

١٣/١٦

وفي الروم: {لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [٢٤/٣٠] وَمِنْ آيَاتِهِ}

٢٥/٣٠

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ^(٥٠)، أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ:

في البقرة: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ} ٣٤/٢

وفي بني إسرائيل: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا}

لآدَمَ {٦١/١٧}

وفي الكهف: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا}

٥٠/١٨

وفي طه: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ} ١١٦/٢٠

مُبَارَكًا، بِالْف^(٧٦)، أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ:في آل عمران: {لَلَّذِي^(٧٧) بَيْكَةً مُبَارَكًا} ٩٦/٣وفي مريم: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ^(٧٨) مَا كُنْتُ} ٣١/١٩

وفي المؤمن: {أَلْزَلْنِي مُزَلًّا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ}

٢٩/٢٣

وفي ق: {وَنَزَّلْنَا^(٧٩) مِنَ السَّمَاءِ مَاءً^(٨٠) مُبَارَكًا} ٩/٥٠مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى^(٨١)، أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ:في آل عمران: {عَمَلٌ عَامِلٌ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى^(٨٢)}

١٩٥/٣

وفي النساء: {مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ}

١٢٤/٤

وفي النحل: {صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ} ٩٧/١٦

وفي المؤمن: {صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ}

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا^(٨٣)، أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ:

في النساء: {فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} ١١/٤

[و]^(٨٤) في سورة النساء أيضاً: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

حَكِيمًا} ٢٤/٤

وفي الأحزاب: {وَالْمُتَفَقِّينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} ١/٣٣

وفي هل أتى على الإنسان: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

حَكِيمًا} ٣٠/٧٦

إِلَّا قَلِيلًا^(٨٥)، أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ:

في النساء: {مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ} ٦٦/٤

وفي براءة: {فَمَا^(٨٦) مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا

قَلِيلٌ [٣٨/٩] إِلَّا تَنْفَرُوا} ٣٩/٩

وفي هود: {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} ٤٠/١١

وفي الكهف: {مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ} ٢٢/١٨

أَهْوَاءَ^(٨٧)، بِالْأَلْفِ، أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ:

في المائدة: {أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ

إِيمَانِهِمْ} ٥٣/٥

وفي الأنعام: {أَهْوَاءَ مَنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} ٥٣/٦

وفي الأعراف: {أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ} ٤٩/٧

وفي سبأ: {أَهْوَاءَ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ} ٤٠/٣٤

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^(٨٨)، أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ:

في المائدة: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [٥١/٥] فَتَرَى

الَّذِينَ} ٥٢/٥

وفي [١٠/أ] الأنعام: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

[١٤٤/٦] قُلْ لَا أَجِدُ} ١٤٥/٦

وفي القصص: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [٥٠/٢٨]

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا} ٥١/٢٨

وفي الأحقاف: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [١٠/٤٦] }
وقال { ١١/٤٦ }

مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا^(١١)، أَرْبَعَةٌ
أَحْرَفُ:

في المائدة: { مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ } { ١٧/٥ }

وفيها: { وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ } { ١٨/٥ }

وفي ص: { أَمْ لَهُمْ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ } { ١٠/٣٨ }

وفي الزخرف: { الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ } { ٨٥/٤٣ }

نَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ^(١٢)، أَرْبَعَةٌ أَحْرَفُ:

في الأنعام: { وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ^(١٣) } { ٦/٦ }
وليس في القرآن ((الأنهار تجري من تحتهم)) غير هذا الموضع.

وفي الأعراف: { مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ } { ٤٣/٧ }

وفي يونس: { بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ } { ٩/١٠ }

وفي الكهف: { جَنَّاتٍ عَذْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ } { ٣١/١٨ }

نُصْرَفُ^(١٤)، أَرْبَعَةٌ أَحْرَفُ:

في الأنعام: { أَنْظِرْ كَيْفَ نُصْرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذَفُونَ } { ٤٦/٦ }

وفيها: { أَنْظِرْ كَيْفَ نُصْرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ } { ٦٥/٦ }

وفيها: { وَكَذَلِكَ نُصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ^(١٥) } { ١٠٥/٦ }

وفي الأعراف: { لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصْرَفُ الْآيَاتِ }

لَقَوْمٍ يَشْكُرُونَ } { ٥٨/٧ }

مُبَارَكٌ، بَغِيْرُ الْف^(١٦)، أَرْبَعَةٌ أَحْرَفُ:

في الأنعام: { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ } { ١٥٥/٦ }

[وفيها: { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ } { ٩٢/٦ }]^(١٧)

وفي الأنبياء: { ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ } { ٥٠/٢١ }

وفي ص: { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ [إِلَيْكَ] } { ١٧ } مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ } { ٢٩/٣٨ }

الْمَ يَرَوْنَ^(١٨)، أَرْبَعَةٌ أَحْرَفُ:

في الأنعام: { أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ } { ٦/٦ }

وفي الأعراف: { أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ } { ١٤٨/٧ }

وفي التمل: { أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ } { ٨٦/٢٧ }

وفي يس: { أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ } { ٣١/٣٦ }

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ^(١٩)، أَرْبَعَةٌ أَحْرَفُ:

في الأنعام: { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا } { ١١/٦ }

وفي التمل: { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا } { ٦٩/٢٧ }

[١٠/ب] وفي العنكبوت: { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا } { ٢٠/٢٩ }

وفي الروم: { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ } { ٤٢/٣٠ }

اللَّعِبِ قَبْلَ اللَّهِ^(٢٠)، أَرْبَعَةٌ أَحْرَفُ:

في الأنعام: { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ } { ٣٢/٦ }

وفيها: { وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا } { ٧٠/٦ }

وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم: { إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا } { ٣٦/٤٧ }

وفي الحديد: { اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوَ } ٢٠/٥٧

يا أيها الناس، أربعة أحرف:
في الأعراف: { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً } ١٥٨/٧

وفي يونس: { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي كُنْتُ مِنْ شَكِّ مِنْ دِينِي } ١٠٤/١٠

وفيها: { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ } ١٠٨/١٠

وفي الحج: { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ } ٤٩/٢٢

في السموات ولا في الأرض، أربعة أحرف:
في يونس: { بِمَا } لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ { ١٨/١٠

وفي سبأ: { مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ } ٣/٣٤

أو أن، أربعة أحرف:
في هود: { أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ } ٨٧/١١
وفي بني إسرائيل: { يَرْحَمُكُمْ أَوْ إِنْ } يَشَاءُ يُعَذِّبْكُمْ { ٥٤/١٧

وفي طه: { أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى } ٤٥/٢٠
وفي المؤمن: { أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ } ٢٦/٤٠ على قراءة عاصم

أرسلنا قبلك، أربعة أحرف:
في بني إسرائيل: { مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ } ٧٧/١٧
وفي الأنبياء: { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي } ٧/٢١

وفي الفرقان: { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِلَهُم } ٢٠/٢٥

وفي سبأ: { وَمَا أَرْسَلْنَا } إِلَهُم { قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ } ٤٤/٣٤

أفرأيت، أربعة أحرف:
في مريم: { أَفَرَأَيْتِ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا } ٧٧/١٩

وفي الشعراء: { أَفَرَأَيْتِ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ } ٢٠٥/٢٦
وفي حم الجاثية: { أَفَرَأَيْتِ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ } ٢٣/٤٥

وفي النجم: { أَفَرَأَيْتِ الَّذِي تَوَلَّى } ٣٣/٥٣

قال الذين كفروا للذين آمنوا، أربعة أحرف:
في مريم: { قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ } ٧٣/١٩

وفي العنكبوت: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا } ١٢/٢٩

وفي يس: { قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ } ٤٧/٣٦

وفي الأحقاف: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا } ١١/٤٦

ما كان في القرآن على خمسة أحرف:
مُصَدِّق، خمسة أحرف:
في البقرة: { كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ } ٨٩/٢

وفيها أيضاً: { وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ } ١٠١/٢

وفي آل عمران: { ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ } ٨١/٣

وفي الأنعام: { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ } الَّذِي

بَيْنَ يَدَيْهِ { ٩٢/٦

وفي الأحقاف: { وهذا كتاب مُصَدِّقٌ لِسَانًا غَرَبِيًّا { ١٢/٤٦

الأَرْضُ قَبْلَ السَّمَاءِ^(١١٨)، خَمْسَةَ أَحْرَفٍ:

في آل عمران: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

السَّمَاءِ { ٥/٣

وفي يونس: { وما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ

وَلَا فِي السَّمَاءِ { ٦١/١٠

وفي إبراهيم: { مِنْ شَيْءٍ فِي [١١/ب] الْأَرْضِ وَلَا فِي

السَّمَاءِ { ٣٨/١٤

وفي طه: { مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ^(١١٩)

الْعُلَى^(١٢٠) { ٤/٢٠

وفي العنكبوت: { بُعِثْنَا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ

{ ٢٢/٢٩

اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ^(١٢١)، خَمْسَةَ أَحْرَفٍ:

في النساء: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ

وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ { ٥٩/٤

وفي المائدة: { وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا {

٩٢/٥

وفي النور: { قُلْ اطِيعُوا اللَّهَ^(١٢٢) وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا {

٥٤/٢٤

وفي سورة محمد عليه السلام^(١٢٣): { اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا

الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ { ٣٣/٤٧

وفي التغابن: { وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ {

١٢/٦٤

فَتَرَى، خَمْسَةَ أَحْرَفٍ:

في المائدة: { فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ { ٥٢/٥

وفي الكهف: { فَتَرَى الْجَاهِلِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ { ٤٩/١٨

وفي التور: { فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ { ٤٣/٢٤

وفي الروم: { فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ {

٤٨/٣٠

وفي الحاقة: { فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى { ٧/٦٩

مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا^(١٢٤)، خَمْسَةَ أَحْرَفٍ:

في الأنفال: { دَرَجَاتٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا { ٤/٨

وفيها: { مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا { ٧٤/٨

وفي الحج: { لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ { ٥٠/٢٢ } وَالَّذِينَ

٥١/٢٢

وفي النور: { أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ

كَرِيمٌ { ٢٦/٢٤

وفي سبأ: { لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ { ٤/٣٤ } وَالَّذِينَ سَعَوْا

فِي آيَاتِنَا { ٥/٣٤

حَكِيمٌ عَلِيمٌ^(١٢٥)، خَمْسَةَ أَحْرَفٍ:

[في الأنعام^(١٢٦)]: { تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن شَاءَ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ

عَلِيمٌ { ٨٣/٦

وفيها: { إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ { ١٢٨/٦

وكذلك تَوَلَّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ { ١٢٩/٦

وفيها: { سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِلَهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ { ١٣٩/٦

وفي الحجر: { وَإِنَّ^(١٢٧) رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِلَهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ {

٢٥/١٥

وفي التمل: { مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ^(١٢٨) { ٦/٢٧

فَنِعْمَ، خَمْسَةَ أَحْرَفٍ:

في الرعد: { فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ { ٢٤/١٣

وفي الحج: { فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ { ٧٨/٢٢

وفي الفرق: { فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ { ٧٤/٣٩

وفي الذاريات: { فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ { ٤٨/٥١

وفي هل أتى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَفْثِيلًا} ٢٣/٧٦
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ، سِلَّةٌ أَحْرَفُ:

في آل عمران: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا} ٦٤/٣
 وفيها: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ} ٩٨/٣
 وفيها: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن
 آمَنَ} ٩٩/٣

وفي المائدة: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقِمُونَ مَتَا} ٥٩/٥
 وفيها: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ} ٦٨/٥
 وفيها: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ} ٧٧/٥
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، بَعِيرٌ هُوَ^(٢٢٨)، سِلَّةٌ أَحْرَفُ:
 في النساء: {وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [١٣/٤] وَمَن يَعِصِ اللَّهَ
 ١٤/٤

وفي المائدة: {وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} ١١٩/٥
 وفي براءة: {ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [٨٩/٩] وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ
 مِنَ الْأَعْرَابِ {٩٠/٩} وفيها: {ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [١٠٠/٩] وَمِمَّنْ حَوْلَكُمُ
 ١٠١/٩
 وفي الصف: {ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [١٢/٦١] وَأُخْرَى
 تُحِبُّونَهَا {١٣/٦١} وفي التغابن: {ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [٩/٦٤] وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 وَكَذَّبُوا {١٠/٦٤} **فَمَنْ أَظْلَمُ^(٢٢٩)، سِلَّةٌ أَحْرَفُ:**

في الأنعام: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} ١٤٤/٦
 وفيها: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا} ١٥٧/٦
 وفي الأعراف: {فَمَنْ أَظْلَمُ} [ب/١٢] مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ
 كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ {٣٧/٧}

وفي المرسلات: {فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ} ٢٣/٧٧
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ^(٢٣٠)، خَمْسَةٌ أَحْرَفُ:
 في التحل: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [٧٩/١٦]
 وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم {٨٠/١٦}
 وفي النمل: {إِنَّ فِي ذَلِكَ^(٢٣١) لَآيَاتٍ} [١٢/١] لِّقَوْمٍ
 يُؤْمِنُونَ [٨٦/٢٧] وَيَوْمَ يُنْفَخُ {٨٧/٢٧}
 وفي العنكبوت: {إِنَّ فِي ذَلِكَ^(٢٣٢) لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
 يُؤْمِنُونَ} [٢٤/٢٩] وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم {٢٥/٢٩}
 فِي الرُّومِ: {إِنَّ فِي ذَلِكَ^(٢٣٣) لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
 يُؤْمِنُونَ} [٣٧/٣٠] قَاتَ {٣٨/٣٠}
 {وَفِي الْغُرُفِ: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ^(٢٣٤)}}
 ٥٢/٣٩

مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِلَّةٍ أَحْرَفُ:
وَيَسْأَلُونَكَ^(٢٣٥)، سِلَّةٌ أَحْرَفُ:

في البقرة: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ} ٢١٩/٢
 وفيها: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى} ٢٢٠/٢
 وفيها: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ} ٢٢٢/٢
 وفي بني إسرائيل: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} ٨٥/١٧
 وفي الكهف: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ} ٨٣/١٨
 وفي طه: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ} {٢٠/١٠٥}
نَزَّلْنَا، بَعِيرٌ هُوَ^(٢٣٦)، سِلَّةٌ أَحْرَفُ:

في البقرة: {مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَتَوْا} ٢٣/٢
 وفي [النساء] {٢٣٧}: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا
 نَزَّلْنَا} ٤٧/٤

وفي الأنعام: {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ} ٧/٦
 وفيها: {وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ} ١١١/٦
 وفي الحجر: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} ٩/١٥

وفي يونس: { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمَجْرُمُونَ } ١٧/١٠

وفي الكهف: { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
[١٥/١٨] وَإِذَا اعْتَرَلْتُمُوهُمْ } ١٦/١٨

وفي الفرق: { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ^(١١١)
بِالصِّدْقِ } ٣٢/٣٩

ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^(١١٢)، سَبْعَةُ أَحْرَفٍ:

في براءة: { الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }
١١١/٩

وفيها: { وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }
٧٢/٩

وفي يونس^(١١٣): { لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ } ٦٤/١٠

وفي المؤمن: { فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } ٩/٤٠

وفي الدخان: { مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } ٥٧/٤٤

وفي الحديد: { ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [١٢/٥٧] يَوْمَ يَقُولُ }
١٣/٥٧

وَلَمَّا^(١١٤)، سَبْعَةُ أَحْرَفٍ:

في يوسف: { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ } ٢٢/١٢

وفيها: { وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ } ٥٩/١٢

وفيها: { وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ } ٦٥/١٢

وفيها: { وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ } ٦٨/١٢

وفيها: { وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ } ٦٩/١٢

وفيها: { وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ } ٩٤/١٢

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا^(١١٥)، سَبْعَةُ أَحْرَفٍ:

في مريم عليها^(١١٦) السلام: { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ } ٦٥/١٩

وفي الشعراء: { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ
مُوقِنِينَ } ٢٤/٢٦

وفي الصافات: { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
الْمَشَارِقِ } ٥/٣٧

وفي ص: { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ
الْفَقَّارُ } ٦٦/٣٨

وفي الدخان: { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ
مُوقِنِينَ } ٧/٤٤

وفي عم يتساءلون^(١١٧): { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ } ٣٧/٧٨

مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ لَيْسَ غَيْرُهَا^(١١٨)

فَيُنَسَّ^(١١٩)، سَبْعَةُ أَحْرَفٍ:

في آل عمران: { فَيُنَسَّ مَا يَشْتَرُونَ } ١٨٧/٣

وفي ص: { جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسُ الْمِهَادُ } ٥٦/٣٨

وفيها: { قَدْ مَثْوَاهُ لَنَا فَيُنَسَّ الْقُرْآنُ } ٦٠/٣٨

[١٣/١] وفي الفرق: { فَيُنَسَّ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ } ٧٢/٣٩

وفي حم المؤمن^(١٢٠): { فَيُنَسَّ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ [٧٦/٤٠] }
٧٧/٤٠

وفي الزخرف: { فَيُنَسَّ الْقُرْآنُ } ٣٨/٤٣

وفي المجادلة: { فَيُنَسَّ الْمَصِيرُ } ٨/٥٨

يَتَذَكَّرُونَ^(١٢١)، سَبْعَةُ أَحْرَفٍ:

في البقرة: { لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [٢٢١/٢] وَيَسْأَلُونَكَ }
٢٢٢/٢

وفي ابراهيم: { الْأَمْثَالُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [٢٥/١٤] }
وَمِثْلُ كَلِمَةٍ } ٢٦/١٤

وفي القصص: { لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [٤٣/٢٨] } وَمَا كُنْتُ
بِجَانِبِ } ٤٤/٢٨

وفي الفرقان: { مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ }

٥٥/٢٥

وفي الشعراء: { أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ } ٧٣/٢٦

وفي سبأ: { لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا }

٤٢/٣٤

بِكَ، بَالِيَاءٍ^(١٠٠)، ثَمَانِيَةَ أَحْرَف:

في الأنفال: { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا }

٥٣/٨

وفي براءة: { فَإِنْ يَتُوبَا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ } ٧٤/٩

وفي التحل: { لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } ١٢٠/١٦

[١٣/ب] وفي مريم: { وَلَمْ يَكُ شَيْئًا } [٦٧/١٩] قُورَتْكَ

لَتَحْشُرُنَّهُمْ { ٦٨/١٩

وفي حم المؤمن: { وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَغَالِيَهُ كَذِبُهُ } ٢٨/٤٠

وفيها: { وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ } ٢٨/٤٠

وفيها: { فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ } ٨٥/٤٠

وفي لا أقسم^(١٠١): { أَلَمْ يَكُ لُطْفَةً } ٣٧/٧٥

يَذْكُرُ^(١٠٢)، ثَمَانِيَةَ أَحْرَف:

في الرعد: { إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ } ١٩/١٣

وفي طه: { لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } ٤٤/٢٠

وفي الملائكة: { مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ } ٣٧/٣٥

وفي ص^(١٠٣): { وَلَيَتَذَكَّرُ^(١٠٤) أُولُو الْأَلْبَابِ } ٢٩/٣٨

وفي الغفر: { إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ } ٩/٣٩

وفي المؤمن: { وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ } ١٣/٤٠

وفي النازعات: { يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى } ٣٥/٧٩

وفي الفجر: { يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ

الذِّكْرَى } ٢٣/٨٩

وفيها: { لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } [٤٦/٢٨] وَلَوْ أَنَّ تُصِيبَهُمْ }

٤٧/٢٨

وفيها: { لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } [٥١/٢٨] الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ

الكتاب { ٥٢/٢٨

وفي الغفر: { لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } [٢٧/٣٩] قُرْآنًا عَرَبِيًّا }

٢٨/٣٩

وفي الدخان: { لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } [٥٨/٤٤] فَارْتَقِبْ }

٥٩/٤٤

ثَكُّ، سَبْعَةَ أَحْرَف:

في النساء: { وَإِنْ ثَكُّ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا } ٤٠/٤

وفي هود: { فَالْتَأَمُّ مَوْعِدُهُ فَلَا ثَكُّ فِي مِرْيَةٍ } ١٧/١١

وفيها: { فَلَا ثَكُّ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ } ١٠٩/١١

وفي التحل: { وَلَا ثَكُّ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ } ١٢٧/١٦

وفي مريم: { وَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا^(١٠٥) } ٩/١٩

وفي لقمان: { إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ } ١٦/٣١

وفي حم المؤمن: { قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ }

٥٠/٤٠

مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَمَانِيَةَ^(١٠٦) أَحْرَفٍ لَيْسَ غَيْرَهَا

الْفَتْحُ قَبْلَ الضَّرِّ^(١٠٧)، ثَمَانِيَةَ أَحْرَف:

في الأنعام: { أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا }

٧١/٦

وفي الأعراف: { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا }

١٨٨/٧

وفي يونس: { مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ } ١٠٦/١٠

وفي الرعد: { لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا } ١٦/١٣

وفي الأنبياء: { مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا

يَضُرُّكُمْ } ٦٦/٢١

ما كان في القرآن على تسعة أحرف

من في السموات والأرض^(١)، تسعة أحرف:

في آل عمران: {وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا} ٨٣/٣

وفي الرعد: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا} ١٥/١٣

وفي بني إسرائيل: {وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ^(٢) فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} ٥٥/١٧

وفي مريم: {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا} ٩٣/١٩

وفي الأنبياء: {وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ} ١٩/٢١

وفي التور: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} ٤١/٢٤

وفي التمل: {لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ} ٦٥/٢٧

وفي الروم: {وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لُحْيَةٍ قَانِتُونَ} ٢٦/٣٠

وفي الرحمن: {يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} ٢٩/٥٥

ولكن أكثرهم لا يعلمون^(٣)، تسعة أحرف:

في الأنعام: {وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} ٣٧/٦ وما من دابة {٣٨/٦

وفي الأعراف: {وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} ١٣١/٧ وقالوا منهنّ ثانتان {١٣٢/٧

وفي الأنفال: {وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} ٣٤/٨ وما كان صلاتهم {٣٥/٨

وفي يونس: {وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} ٥٥/١٠

{١٤/١} هُوَ يَحْيَى وَيُمِيتُ {٥٦/١٠

وفي القصص: {وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} ١٣/٢٨ ولما بلغ أشده {١٤/٢٨

وفيها: {وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} ٥٧/٢٨ وكم أهلكنا {٥٨/٢٨

وفي الفرق^(٤): {وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} ٤٩/٣٩ قد قالها الذين من قبلهم {٥٠/٣٩

وفي الدخان: {وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} ٣٩/٤٤ إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ {٤٠/٤٤

وفي الطور: {وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} ٤٧/٥٢ واضرب {٤٨/٥٢

الضر قبل النفع^(٥)، تسعة أحرف:

في البقرة: {وَيَتَعْلَمُونَ^(٦) مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ} ١٠٢/٢ وفي المائدة: {لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا} ٧٦/٥

وفي يونس: {مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقْسُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا} ١٨/١٠

وفيها أيضاً: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا} ٤٩/١٠ {وَفِي ظَهْرِهِ: {أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا} ٨٩/٢٠

وفي الحج: {مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا} لا ينفعه {١٢/٢٢ وفيها: {يَدْعُو^(٧) لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ} ١٣/٢٢

وفي الفرقان: {وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا} ٣/٢٥

وفي الفتح: {إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا} ١١/٤٨

ما كان في القرآن على أحد عشر حرفاً ليس غيرها ما في السموات والأرض^(٨)، أحد عشر حرفاً:

٨٣/٦	في البقرة: { لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ }
١١٦/٢	وفي النساء: { وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ }
٥٩/١٨	وفي الأنعام: { قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ }
٢٢/٢٦	وفي يونس: { أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ }
٤٣/٢٩	وفي النحل: { وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا }
٧٢/٤٣	وفي النور: { أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ }
٤/٥٨	وفي العنكبوت: { يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ }
٢١/٥٩	وفي لقمان: { لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ }
١/٦٥	وفي الحديد: { سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ }
١٦٩/٤	وفي الحشر: { يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ [١٤/ب] وَالْأَرْضِ }
١٢٢/٤	وفي التغابن: { يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ }
١١٩/٥	وفي البقرة: { وَلِلَّهِ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }
١٠١/٩	وفي آل عمران: { وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ }
٦٥/٣٣	وفي الأنعام: { وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ }
٩/٦٤	
١٤٠/٣	

وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم: { جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا } ١٢/٤٧

وفي الفتح: { جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَقُولُ يُعَذِّبُهُ } ١٧/٤٨

وفي الصف: { جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } ١٢/٦١
وفي التحريم: { جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ } ٨/٦٦

وفي التبرج: { جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ } ١١/٨٥

ما كان في القرآن على عشرين حرفاً
نَزَلَ ^(١٨٢)، **عِشْرُونَ** حرفاً:

في البقرة: { ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ } ١٧٦/٢
وفي آل عمران: { نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا } ٣/٣
وفي النساء: { وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ } ^(١٨٣) على رَسُولِهِ

وفي الزمر: { وَقَدْ نَزَّلَ } ^(١٨٤) عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ { ١٤٠/٤
وفي الأنعام: { وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ } ٣٧/٦
وفي الأعراف: { مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ } ٧١/٧
وفيها: { إِنَّ وَلِيِّيَ } ^(١٨٥) اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ { ١٩٦/٧

وفي الحجر: { وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ } ^(١٨٦)
٦/١٥

وفي النحل: { مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } ٤٤/١٦
وفي الفرقان: { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ } ١/٢٥
وفيها: { وَنُزِّلَ } ^(١٨٧) الْمَلَكُ تَرْيَلًا { ٢٥/٢٥
وفيها: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً

وفي الجن: { خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا [٢٣/٧٢] حَتَّى إِذَا رَأَوْا } ^(١٨٨)
مَا يُوعَدُونَ { ٢٤/٧٢

وفي لم يكن ^(١٨٩): { خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ }
٨/٩٨

ما كان في القرآن على خمسة عشر حرفاً ^(١٩٠)
[تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَمْسَةَ عَشَرَ حَرْفًا] ^(١٩١):

في البقرة: { جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا } ٢٥/٢

وفيها: { مِنْ تَحِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ }
٢٦٦/٢

وفي آل عمران: { جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ }
ثَوَابًا { ١٩٥/٣

وفي المائدة: { جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ } ١٢/٥

وفي الرعد: { الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا }
الْأَنْهَارُ { ٣٥/١٣

وفي التحل: { جَنَاتٍ عَذْنٌ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا }
الْأَنْهَارُ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ { ٣١/١٦

وفي الحج [١٥/أ]: { إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا }
الصَّالِحَاتِ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ { ١٤/٢٢

وفيها: { إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ }
جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا { ٢٣/٢٢

وفي الفرقان: { جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ }
قُصُورًا { ١٠/٢٥

وفي الثور: { تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلَفُ }
اللَّهُ الْمِعَادَ { ٢٠/٣٩

واحدة { ٣٢/٢٥ } وفيها أيضاً: { قالوا للذين كرهوا ما نزل الله

وفي العنكبوت: { ولئن سألتهم من نزل من السماء ماءً {

سنطيعكم في بعض الأمر { ٢٦/٤٧

٦٣/٢٩

وفي الحديد: { وما نزل^(١١١) من الحق ولا يكونوا { ١٦/٥٧

وفي الفرق: { الله نزل أحسن الحديث { ٢٣/٣٩

وفي تبارك^(١١٢): { ما نزل الله من شيء إن أنتم { ٩/٦٧

وفي الزخرف: { والذي نزل من السماء ماءً بقدر { ١١/٤٣

ثم كتاب التشابه بحمد الله ومنه وصلى الله على سيدنا
محمد وآله الأكرمين وسلم

وفيها: { وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل { ٣١/٤٣

وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم: { وآمنوا بما نزل على

محمد وهو الحق { ٢/٤٧

الهوامش

(١٦) البرهان ١/١٣٨.

(١) في الأصل: ثلاثة، وهي كذلك مرسومة أينما ترد في الكتاب.

(١٧) ما بين معقوفين سقط من الأصل.

(٢) البرهان ١/١٣٧ وفيه: ((زيادة الباء في أول البقرة، وفي النساء

(١٨) البرهان ١/١٣٩.

والنوبة ولكن هو فيهما بالنفي)).

(١٩) البرهان ١/١٣٧.

(٣) البرهان ١/١٣٧.

(٢٠) في الأصل: ((ويجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم))، وليس

(٤) ما بين معقوفين سقط من الأصل.

في سورة الصف إلا ما اتبناه، وفيه ما يخالف التشابه.

(٥) في الأصل: نعمت، وهو رسم المصحف. وفي النشر ٢/١٣٠:

(٢١) في الأصل: يتذكرون. في هذا الموضع وفي الآيات الثلاث أيضاً.

((وقف الكسائي عليها بالهاء خلافاً للرسم)).

وانظر: البرهان ١/١٣٧.

(٦) البرهان ١/١٣٧ وفيه: ((في البقرة اثنان، والثالث في التين

(٢٢) تتذكرون في هذا الموضع ((يقرأ بالياء والتاء، ويُقرأ بستائين)):

والزيتون إلا أنه يأسقاط الهاء والميم)) أقول ويأسقاط ((عند ربهم

الحجة ٢٩٠ و((قراءة الكوفيون بتاءين على الخطاب للكفار وقرأ الباكون

(٧) البرهان ١/١٣٨.

بياء وتاء على الإخيار عن الكفار)) : الكشف ٢/٢٤٦.

(٨) ما بين معقوفين سقط من الأصل.

(٢٣) البرهان ١/١٣٨ وفيه: ((زيادة (من) في الانعام وص والم

(٩) في الأصل: وقالوا.

السجدة، لكن بلفظ (من القرون).

(١٠) سبق أن سماها المؤلف ((المؤمن))، واسمها في المصحف الذي بين

(٢٤) كان الأولى أن تكون مادة التشابه ((أهلكتنا من قبلهم من)) ليس

أيدينا ((سورة غافر)).

فيها (قرن). وانظر: درة التريل ٢٩٦.

(١١) البرهان ١/١٣٩.

(٢٥) درة التريل ٤٨٢.

(١٢) البرهان ١/١٣٨.

(٢٦) البرهان ١/١٣٩.

(١٣) في الأصل: ويعملون الاسا.

(٢٧) في الأصل: قضي.

(١٤) في الأصل: وقلهم الاسا... وهول.

(٢٨) في الأصل: اسرائيل.

(١٥) في الأصل: وقلهم الاسا.

- (٢٩) في الأصل: ولسلخوا ... مسمي.
- (٣٠) البرهان ١٣٧/١.
- (٣١) في الأصل: الله.
- (٣٢) البرهان ١٣٧/١ والرسم فيه (لعلهم يتذكرون).
- (٣٣) يدكرون.
- (٣٤) في الأصل: يدكرون.
- (٣٥) في الأصل: حلفهم.
- (٣٦) في الأصل: شئنا، في هذا الموضع وفي الآيات الثلاث أيضاً.
- وانظر: البرهان ١٣٨/١.
- (٣٧) سبق أن سماها المؤلف ((تزيل السجدة)) وهي غير ((حم السجدة)) لديه.
- (٣٨) في الأصل: لأسأ.
- (٣٩) البرهان ١٣٧/١ وقيدها فيه: ((بالباء)).
- (٤٠) البرهان ١٣٨/١.
- (٤١) البرهان ١٣٨/١.
- (٤٢) اسمها في المصحف الذي بين أيدينا ((سورة فصلت)).
- (٤٣) في الأصل: ((ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)) وليس في سورة هود إلا ما أثبتناه. أقول: والأولى أن تكون المادة ((وما ظلمناهم ولكن)).
- (٤٤) ما بين معقوفين سقط من الأصل.
- (٤٥) البرهان ١٣٨/١.
- (٤٦) اسمها في المصحف الذي بين أيدينا ((سورة فاطر)).
- (٤٧) ما بين معقوفين سقط من الأصل.
- (٤٨) أي ليست ((تراباً أو عظماً)) كما في: المؤمنين ٣٥، ٨٢ والصفات ١٦، ٥٣ والواقعة ٤٧. وانظر: البرهان ١٣٩/١ وقيدها فيه: ((بغير ذكر العظام)).
- (٤٩) في الأصل: أيذا ... أينأ. وهو رسم المصحف: النشر ٤٥٥/١.
- ٤٥٧،
- (٥٠) في الأصل: أيذا ... أينأ. ونسب إلى الكسائي في الاستفهام أو الإخبار بهما رأيي: النشر ٣٧٢/١ - ٣٧٤ وانظر: الحجة ١٣٦.
- (٥١) في الأصل: أذا. وانظر في القراءة والرسم: المصدرين السابقين.
- (٥٢) ما بين معقوفين سقط من الأصل.
- (٥٣) البرهان ١٣٨/١ وقيدها فيه: ((بزيادة من)). أقول: كان الأولى أن تكون مادة التشابه ((لكم من ذنوبكم)).
- (٥٤) في الأصل: ليفغر.
- (٥٤) في الأصل: ليفغر.
- (٥٥) البرهان ١٣٨/١.
- (٥٦) البرهان ١٣٩/١ وفيه: ((ألم يروا)) بالياء وبغير واو، في النحل والنمل ويس)).
- (٥٧) ما بين معقوفين سقط من الأصل.
- (٥٨) كذا رسمت بالياء في الأصل، وهي كذلك في القرآن، وفيها مخالفة للتشابه، ويحتمل أن تكون قراءة الكسائي بالتاء ففي الكشف ٤٠/٢ والنشر ٣٠٤/٢ أن ابن عامر ويعقوب وحزة وخلف قرأوا بالتاء على الخطاب وقرأ الباقون بالياء. وانظر: الحجة ١٨٦ وتفسير النسفي ٢٩٥/٢.
- (٥٩) أي ليست ((نزل)) بالتضعيف. ولعل الصواب أن يقول ((خفيفاً)) لأن الخبر ثلاثة أحرف.
- (٦٠) البرهان ١٣٩/١.
- (٦١) ما بين معقوفين سقط من الأصل.
- (٦٢) اسمها في المصحف الذي بين أيدينا ((سورة القلم)).
- (٦٣) البرهان ١٣٨/١.
- (٦٤) في الأصل: ألم. وانظر: البرهان ١٣٧/١. أقول: كان الأولى أن تكون مادة التشابه ((أو لم يسروا في الأرض فينظروا)).
- (٦٥) في الأصل: ألم.
- (٦٦) اسمها في المصحف الذي بين أيدينا ((سورة فاطر)).
- (٦٧) ما بين معقوفين سقط من الأصل.
- (٦٨) اسمها في المصحف الذي بين أيدينا ((سورة غافر)).
- (٦٩) في الباريّة: ما كان في القرآن أربعة أحرف ليس غيره. وفيها قبل العنوان: باب.
- (٧٠) البرهان ١٤١/١.
- (٧١) البرهان ١٤١/١ وقيدها فيه: ((بجذف الباء من أوله)). أقول: كان الأولى أن تكون المادة ((كل نفس ما كسبت)).
- (٧٢) في الأصل: ما كسبت والله.

(٧٣) البرهان ١٤٢/١.

(٧٤) في ما تشابه من ألفاظ القرآن وتناظر من كلمات الفرقان: باب (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) ثلاثة أحرف. وفي البرهان ١٤٢/١: ما جاء على أربعة أحرف، وقيدها فيه: ((بلفظ الجمع)).

(٧٥) البرهان ١٤٣/١. أقول: كان الأولى أن تكون مادة التشابه ((وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم)).

(٧٦) البرهان ١٤١/١ وقيدها فيه ((بالنصب)).

(٧٧) في الأصل: الذي.

(٧٨) في الأصل: أينما. وفي النشر ١٤٨/٢، ١٥٤: ((وَأَيْنَ مَا كَلَّه مَفْصُولٌ إِلَّا الَّذِي فِي الْبَقَرَةِ وَالنَّحْلِ، وَاخْتَلَفَ عَلَى الَّذِي فِي النَّسَاءِ وَالشَّعْرَاءِ وَالْأَحْزَابِ)).

(٧٩) في الأصل: وأنزلنا. وفي الكشف ١٧٩/٢: ((وهما أيضاً لغتان نَزَّلَ وَأَنْزَلَ، قد أتى ذلك في القرآن كثيراً بإجماع نحو (ونزلنا من السماء) ((

(٨٠) في الأصل: من السما ما. وهو رسم المصحف ((فلم يكتب للهمز في ذلك صورة لتلايجمع بين صورتين)) وقرأ حمزة بلا همز: الكشف ٤٥٠/١.

(٨١) في الأصل: أو انني. وفي البارسية قبل المادة: بساب. وانظر: البرهان ١٤١/١ وقيدها فيه: ((بإثبات الهمزة قبل الواو، يعني (أو) ((

(٨٢) في الأصل: أو اسي.

(٨٣) البرهان ١٤١/١.

(٨٤) ما بين معقوفين سقط من الأصل. وفي الأصل: تأخرت هذه الآية فكانت الرابعة مخالفة التسلسل الذي حرص عليه المؤلف.

(٨٥) البرهان ١٤٢/١ وقيدها فيه: ((بالرفع)).

(٨٦) في الأصل: وما.

(٨٧) في الأصل: أهولاً، وكان هذا رسم المصحف ((وقد صُورت الهمزة في هؤلاء وأوْأْثُمُ وُصِلَتْ بِالْوَاوِ فَصَارَتْ كَلِمَةً)) وحمزة في قراءته وقف خاص على مثل هذا الموضع: النشر ١٥٣/٢. وانظر: البرهان ١٤٠/١ وقيدها فيه: ((بألف قبل الهاء)).

(٨٨) ما بين معقوفين سقط من الأصل.

(٨٩) البرهان ١٤١/١.

(٩٠) البرهان ١٤٠/١.

(٩١) في ما تشابه من ألفاظ القرآن وتناظر من كلمات الفرقان: باب (تجري من تحتهم الأنهار) أربعة أحرف. وفي البرهان ١٤٠/١ جعل المادة (من تحتهم) وكأنه لحظ مخالفة التشابه التسلسلي في الفاظ آية الأنعام.

(٩٢) في الأصل: وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم الأنهار.

(٩٣) البرهان ١٤١/١ والمادة فيه ((نصرف الآيات))، لأن اللفظ الثاني يطرد مع الأول في الآيات الأربع.

(٩٤) في الأصل: دارست. وفي الكشف ٤٤٣/١ والنشر ٢٦١/٢: أن أبا عمرو وابن كثير قرءا ((دارست)) بألف كفاعلت، وقرأ ابن عامر ويعقوب ((درست)) وقرأ الباقون ((درست)) وفي البحر المحيط ١٩٧/٤ أن ابن عامر وجماعة من غير السبعة قرأوا ((درست)) مبنياً للمفعول، وفي المحاسب ٢٢٥/١ أنه قرأ ابن عباس وقنادة والحسن ((درست)) أيضاً، وقرأ ابن مسعود وأبي ((درس)) وقرأ ابن مسعود أيضاً ((درسن)). وانظر: زاد المسير ١٠٠/٣ وتفسير ابن كثير ١٦٣/٢ وتفسير غريب القرآن ١٥٧ وتفسير النسفي ٢٧/٢.

(٩٥) أي ليس ((مباركاً)) بالنصب. وقيد في البرهان ١٤١/١: ((بالرفع)).

(٩٦) ما بين معقوفين سقط من الأصل، وهو الثاني من الأربعة.

(٩٧) ما بين معقوفين سقط من الأصل.

(٩٨) البرهان ١٤١/١ وقيدها فيه: ((بغير واو)) يعني انها ليست ((أو لم يروا)).

(٩٩) في الأصل: النحل.

(١٠٠) البرهان ١٤٢/١.

(١٠١) في الأصل: للعب قبل الهو. وانظر: درة التزيل ١٢٠ والبرهان ١٤٢، ١٢١/١.

(١٠٢) في الأصل: يايها. وهي كذلك مرسومة في الآيات الأربع. وانظر: البرهان ١٤١/١ والمادة فيه ((قل يأيها الناس)).

(١٠٣) في الأصل: قلن.

(١٠٤) في الأصل: جاتلم.

(١٠٥) في الأصل: ما.

- (١٠٦) في الأصل: ولا في الأرض وماهم.
- (١٠٧) ١٤٠/١ وقيدها فيه: ((بهمزة قبل الواو)) يعني (أو).
- (١٠٨) كسر همزة (إن) الشرطية في هذا الموضع مخالفة للتشابه.
- (١٠٩) هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود بن بحدلة الأسدي، أحد القراء السبعة، من طبقة التابعين، توفي بالكوفة سنة ١٢٧هـ. انظر: التيسير في القراءات السبع ٤-٧ والنشر ١/١٥٥.
- قرأ الكوفيون ويعقوب (أو أن) وكذلك هي في مصاحف الكوفة، وقرأ الباقون (وأن) وكذلك هي في مصاحفهم، وقرأ المدنيان والبصريان وحفص (يُظهِر) بضم الياء وكسر الهاء، وقرأ الباقون (يُظهِر) بفتحهما، وقرأ مجاهد (يُظهِر) بالتشديد فيهما: الحجة ٢٨٧ ومختصر في شواذ القرآن ١٣٢ والنشر ٢/٣٦٥.
- (١١٠) البرهان ١/١٤٠ وقيدها فيه: ((باسقاط (من))).
- (١١١) في الأصل: يوحى. وفي الحجة ٢٢٤: ((يُقرأ بالنون وكسر الحاء، وبالياء وفتحها)).
- (١١٢) ما بين معقوفين سقط من الأصل. وبه يحتل التشابه التسلسلي للألفاظ.
- (١١٣) البرهان ١/١٤٢ وقيدها فيه: ((بالقاء بعد الهمزة)).
- (١١٤) سبق أن سماها المؤلف ((الجانبة)).
- (١١٥) في الأصل: تولا.
- (١١٦) البرهان ١/١٤٣. أقول: وجاء اثنان من الأربعة (وقال) خلافاً للمادة.
- (١١٧) في المصحف الذي بين أيدينا: مصدق، بـلاتين مخالفةً للباقيات.
- (١١٨) البرهان ١/١٤٤.
- (١١٩) السموات بالجمع مخالفة لما ورد في المادة بالافراد.
- (١٢٠) في الكشف ١/١٩٠-١٩١: ((أمال حزة والكسائي (الغلى) وهو من العلو، لكنها رُدّت إلى الياء لأنه صفة، والصفة أثقل من الاسم، والياء أخف من الوا، فَرُدّت إلى الياء للرخفة والعرب تفرّ من الواو إلى الياء في كثير من الكلام)).
- (١٢١) البرهان ١/١٤٤ وقيدها فيه: ((بتكرير الطاعة))، أقول: وهو الصواب لاختلاف (أطيعوا) و(وأطيعوا) و(قل أطيعوا).
- (١٢٢) في الأصل: وأطيعوا الله.
- (١٢٣) في الأصل: السلم.
- (١٢٤) البرهان ١/١٤٤. أقول: في الآية الأولى (ومغفرة) بالواو مخالفة للمادة والباقيات.
- (١٢٥) البرهان ١/١٤٤.
- (١٢٦) ما بين معقوفين سقط من الأصل.
- (١٢٧) في الأصل: أن.
- (١٢٨) في هذه الآية، بالكسر، مخالفة للمادة والباقيات في التشابه الحركي.
- (١٢٩) البرهان ١/١٤٥ وفيه أن المادة في (ما جاء على ستة حروف) وأنها في: الأنعام ٩٩ والنحل ٧٩ والنمل ٨٦ والعنكبوت ٢٤ والروم ٣٧ والزمر ٥٢. أقول: والذي في الأنعام ٩٩ (إن في ذلك ..) واختلافه لا يحفى.
- (١٣٠) ما بين معقوفين سقط من الأصل.
- (١٣١) ما بين معقوفين سقط من الأصل.
- (١٣٢) ما بين معقوفين سقط من الأصل.
- (١٣٣) ما بين معقوفين، وهي الآية الخامسة، سقط من الأصل.
- (١٣٤) في الأصل: ويسلونك، في هذا الموضع وفي الآيات الست، وفي النشر ١/٤٦٢: هو رسم القرآن. وانظر: البرهان ١/١٤٥ وقيدها فيه: ((بالواو)).
- (١٣٥) من بعد كلمة (الكهف) إلى كلمة (طه) سقط من متن الأصل واستدركه الناسخ على الحاشية.
- (١٣٦) أي ليست (ونزلنا) كما في: النحل ٨٩ وطه ٨٠ وق ٩. وانظر: البرهان ١/١٤٦ وقيدها فيه أيضاً: ((بغير وا)).
- (١٣٧) ما بين معقوفين سقط من الأصل.
- (١٣٨) في الأصل: يأهل، في هذا الموضع وفي الآيات الست. وفي النشر ١/١٥٣: ((يا)) حذفت الألف منها في جميع المصاحف فصارت على حرف واحد)).
- (١٣٩) أي ليست ((ذلك هو الفوز العظيم)) كما في التوبة ٧٢، ١١١ ويونس ٦٤ والصفات ٦٠ وغافر ٩ والدخان ٥٧ والحديد ١٢. وانظر: البرهان ١/١٤٥ وفيه: ((منها بواو واحد في النساء)) إشارة إلى مخالفة

(١٤٠) درة التزويل ٤٨٢ والبرهان ١٤٥/١ وقيدها فيه: ((بالفاء)).
أقول: كان الأولى أن تكون مادة التشابه ((فمن أظلم ممن)).

(١٤١) في الأصل: أو كذب.

(١٤٢) في البرهان ١٤٥/١: (وذلك هو الفوز العظيم) في ((ما جاء على خمسة حروف)). وقال: ((منها حرفان بالواو. في التربة وكذلك في المؤمن، والباقي بلا واو: في يونس والدخان والحديد)).

(١٤٣) في الأصل: تأخرت آية يونس هذه عن آية المؤمن بعدها، خلافاً للتسلسل القرآني للسور.

(١٤٤) البرهان ١٤٨/١ وفيه: ((ولما)) بالواو في هود ويوسف، وفي غيرهما بالفاء، في هود أربعة أحرف، وفي يوسف ستة)) والمادة فيه في ما جاء على عشرة أحرف. أقول: في هود ((ولما)) بالواو ثلاثة ٥٨، ٧٧، ٩٤، وفيها ((لما)) بالفاء أربعة ٦٦، ٧٠، ٧٤، ٨٢، وفيها ((لما)) بغير واو ولا فاء اثنان ١٠١، ١١١.

(١٤٥) في البرهان ١٤٦/١: ((السموات والأرض وما بينهما)) في ((ما جاء على سبعة حروف)) في: مريم ٦٥ والشعراء ٢٤ والصفاء ٥ وص موضعان ١٠، ٦٦ والزخرف ٨٥ والدخان ٧. أقول: لما كانت المادة ليس فيها ((رب)) فصَحَّ أن يكون الموضع الثاني من ص ١٠ والزخرف ٨٥ ملك السموات والأرض وما بينهما)، ولا يصح تجاوز ما في عم يتساءلون ٣٧.

(١٤٦) في الأصل: عليه.

(١٤٧) اسمها في المصحف الذي بين أيدينا، ((سورة النبأ)).

(١٤٨) في الأصل: عبارة (ليس غيرها) تحت العنوان من أول السطر بحجم حروف المتن لا حروف العنوان، ولم تلتزم في جميع عنوانات الكتاب. وفي ما تشابه من ألفاظ القرآن وتناظر من كلمات الفرقان: باب ((إلا أبلِس) سبعة أحرف. ولا وجود لهذه المادة في كتابنا.

(١٤٩) البرهان ١٤٥/١ وفيه: ((فبئس)) بالفاء في: ص اثنان ٥٦، ٦٠ وفي الزمر ٧٢ وفي غافر ٧٦ والزخرف ٣٨ والمجادلة ٨))، وهي في باب ((ما جاء على ستة حروف))، أقول: أخل بما في آل عمران ١٨٧. (١٥٠) في الأصل: تأخرت آية المؤمن من هذه إلى ما بعد المجادلة في الأخير، خلافاً للتسلسل القرآني للسور، وسبق للمؤلف أن سماها

(١٥١) البرهان ١٤٦/١ والمادة فيه ((لعلهم يتذكرون)). أقول: وهو الصواب لوجود ((لعلهم)) في الأحرف السبعة.

(١٥٢) شيئاً، مهموزة، هكذا رسمت في المصحف الذي بين أيدينا، وفواصل السورة تقتضي اسقاط الهمزة منها في التلاوة.

(١٥٣) في الأصل: ثنية. وفي الباريسية: ما كان في القرآن ثمانية أحرف. وفيها أيضاً قبل العنوان: باب.

(١٥٤) في ما تشابه من ألفاظ القرآن وتناظر من كلمات الفرقان: باب (النفع قبل الضر) ثمانية أحرف. وانظر: درة التزويل ٢٠٩ والبرهان ١٤٧/١.

(١٥٥) فرَّق بقوله ((بالياء)) بين هذه و((نك)) بالنون و((تك)) بالتاء وقد مرت في ما كان في القرآن على سبعة أحرف. والمادة في البرهان ١٤٨/١ في ((ما جاء على تسعة حروف)) وجمع فيها بين ((يك)) بـالياء و((نك)) بالنون.

(١٥٦) اسمها في المصحف الذي بين أيدينا ((سورة القيامة)).
(١٥٧) في الأصل: ((يتذكرون)) وقد مرت (يتذكرون) في ما كان في القرآن على سبعة أحرف. وانظر: البرهان ١٤٧/١ وقيدها فيه: ((بتاء)).

(١٥٨) في الأصل: تأخرت آية ص إلى ما بعد آية المؤمن، مخالفة التسلسل القرآني للسور.

(١٥٩) في الأصل: ((ليتذكر)) بلا واو. أقول: وكوفها باللام يخالف التشابه اللفظي والإعرابي.

(١٦٠) البرهان ١٤٧/١ وقيدها فيه: ((بغير تكرار (من)). أقول: لعل الصواب أن يكون التقييد ((بغير تكرار (من في)).

(١٦١) دخول الباء على (من) في هذا الموضع دون الباقيات مخالفة للتشابه.

(١٦٢) البرهان ١٤٨/١ وقيدها فيه: ((بألهاء والميم)). يعني التي في (أكثرهم).

(١٦٣) في الأصل: تأخرت آية الغرف إلى الأخير بعد آية الطور، مخالفة التسلسل القرآني للسور.

(١٦٤) درة التزويل ٢٠٩.

٢/٢٢٤ والتيسير ٩٨: قرأ نافع والكوفيون بفتح الأول وفتح الزاي،
وقرأ الباقر بضم الأول وكسر الزاي.

(١٨٤) في الأصل: ((نُزِّلَ)) وفي الكشف ١/٤٠٠-٤٠١ وزاد
المسير ٢/٢٢٨: قرأه عاصم بفتح النون والزاي وقرأ الباقر بضم النون
وكسر الزاي.

(١٨٥) في الأصل: ولي. وفي الحجة ١٤٣: ((اجماع القراء على قراءته
بثلاث ياءات، إلا ما رواه ابن اليزيدي عن أبيه عن أبي عمرو (إنَّ وليَّ الله)
بياء مشددة مفتوحة.

(١٨٦) في الأصل: ((الحج)) وصححها الناسخ.
(١٨٧) مختصر في شواذ القرآن ٧٠ وفيه: ((وقرأ الأعمش (يا أيها
الذي ألقى عليه الذكر)).

(١٨٨) الحجة ٢٤٠ وفيه: ((يقرأ بنون واحدة وتشديد الزاي ورفع
الملاحة، وبنون وتخفيف الزاي ونصب الملاحة)). وفي مختصر في شواذ
القرآن ١٠٤: ((وقرأ ابن مسعود (ونُزِّلَ الملاحة) بفتح النون)). وفي
النشر ٢/٣٣٤: نسبت القراءة بنونين، الثانية منهما ساكنة مع تخفيف
الزاي ورفع اللام (نُزِّلَ) إلى ابن كثير وإلى المصحف المكي وقرأ الباقر
بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام. ومثل هذا في الكشف
٢/١٤٥-١٤٦ أيضاً، وفيه ٢/٢٩ بيان الوجه اللغوي في البناء
للمجهول.

(١٨٩) في الحجة ٣١٥ ومختصر في شواذ القرآن ١٥٢: أنه يقرأ
بالتشديد والتخفيف، وأن أبا عمرو فيما رواه عنه يونس قرأ: ((وما نُزِّلَ
من الحق) بالتشديد، وأن ابن مسعود قرأ: ((وما أنزل من الحق)). وفي
النشر ٢/٣٨٤: ((فقرأ نافع وحفص بتخفيف الزاي، واختلف عن
رؤيس فروى أبو الطيب عنه عن التمار كذلك، وروى الباقر عنه
تشديدها، وكذلك قرأ الباقر)) أي بالتشديد، ومثل هذا في
الكشف ٢/٣١٠ وانظر: زاد المسير ٨/١٦٨ وتفسير النسفي ٤/٢٢٦.
(١٩٠) اسمها في المصحف الذي بين أيدينا ((سورة الملك)).

(١٦٥) في الأصل: ويعلمون.

(١٦٦) ما بين معقوفين، وهو أحد التسعة، سقط من الأصل.

(١٦٧) ما بين معقوفين سقط من الأصل.

(١٦٨) في الأصل: يدعوا، بألف بعد الواو، وهو رسم القرآن.

(١٦٩) البرهان ١/١٤٩.

(١٧٠) ما بين معقوفين سقط من الأصل.

(١٧١) في الأصل: تأخرت آية الحشر هذه إلى الأخير بعد آية التغابن،
خلافًا للتسلسل القرآني للسور.

(١٧٢) هكذا في الأصل قَدَّم العدد على التقييد خلافًا لما ذاب عليه،

وانظر: البرهان ١/١٤٩ وقيدها فيه: ((بالواو)).

(١٧٣) ما بين معقوفين سقط من الأصل.

(١٧٤) في الأصل: سها. وفي الحجة ٧٣: ((يقرأ بالياء والنون)) أي

((بينها)) و((نيتها)). وفي مختصر في شواذ القرآن ١٤: نسبت القسرة

بالنون إلى المفضل بن عاصم.

(١٧٥) في الأصل: أسناها.

(١٧٦) البرهان ١/١٤٩.

(١٧٧) في الأصل: راو.

(١٧٨) اسمها في المصحف الذي بين أيدينا ((سورة البينة)).

(١٧٩) ما بين معقوفين سقط من الأصل، ولعل الناسخ استدركه فوق

كلمة (حرفاً) وهو مظموس.

(١٨٠) ما بين معقوفين سقط من الأصل. وانظر: البرهان ١/١٥١

والمادة فيه ((جنات تجري من تحتها الأنهار)) أقول: لا يطرّد ذلك.

(١٨١) في الأصل: لا لحر.

(١٨٢) في الأصل: (نُزِّلَ) بفتح النون وتشديد الزاي، في حين جمع في

الشواهد بين (نُزِّلَ) و(نُزِّلَ) و(نُزِّلَ) بالتخفيف، وانظر: البرهان

١/١٥٣ والمادة فيه في ((ما جاء على ثلاثة وعشرين حرفاً))، وانظر في

آية آل عمران ٣: الالتقان ٢/١٩٦.

(١٨٣) في الأصل: ((نُزِّلَ)) وفي الكشف ١/٤٠٠ وزاد المسير

فهرست المصادر والمراجع

١-

الثقافة، القاهرة ١٩٧١م.

إنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٠م.
الأنساب: السمعاني، نشر مرجليوث، ليدن ١٩١٢، ونشر عبد الرحمن المعلمي اليماني، حيدر آباد الدكن ١٩٦٢.

ب.

البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ط الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٢٨هـ.
البخلاء: الجاحظ، تحقيق د. طه الحاجري، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٦٣م.

البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥٧.
البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي، تحقيق أحمد أمين والسيد صقر، القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.

بغية الوعاة: السيوطي، تصحيح الخالجي، القاهرة ١٣٢٦هـ.
وتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٤م.
البلدان: اليعقوبي، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٥٧م.
البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٠م.

البت: ابن الأعرابي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٧٠م.

ن.

التاج في أخلاق الملوك: الجاحظ، تحقيق أحمد زكي، المطبعة الأميرية،

الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، ط الثالثة، مطبعة حجازي، القاهرة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.
الأخبار الطوال: أبو حنيفة الدينوري، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٦٠م.
أخبار النحويين البصريين: السيراقي، نشر محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة ١٩٥٥م.

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: المقدسي، ط الثانية، ليدن ١٩٠٦م.

أدب الكاتب: ابن قتيبة، تحقيق جرونرت، ليدن ١٩٠٠م.
أدب الكاتب: أبو بكر الصولي، غني بتصحيحه الشيخ محمد بهجة الأثري، بغداد ١٣٤١هـ/١٩٢٢م.
أساس البلاغة: الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود، مطبعة أولاد أورثاند، القاهرة ١٩٥٣م.

الأشباه والنظائر: السيوطي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند ١٣٥٩هـ.

الأضداد في اللغة: د. محمد حسين آل ياسين، ط الأولى، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٧٤م.

الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني، ط دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٢ - ١٩٢٧م.

الأمالي: الشريف المرتضى، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٤م.

الأمثال: مؤرّج السدوسي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، وزارة

القاهرة ١٩١٤م.

تاريخ آداب اللغة العربيّة: جرجي زيدان، مطبعة دار الهلال،

القاهرة ١٩٥٧م.

تاريخ الأدب العربي: ريجيس بلاشير، ترجمة ابراهيم كيلاي،

دمشق ١٩٥٦م.

تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم

النجار، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٦١.

تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: د. حسن

ابراهيم، مكتبة النهضة، القاهرة ١٩٥٩.

تاريخ بغداد أو مدينة السلام: الخطيب البغدادي، طبعة مصورة في

بيروت عن طبعة القاهرة ١٩٣١م.

تاريخ التمدّن الاسلامي: جرجي زيدان، دار مكتبة الحياة، بيروت

١٩٦٧م.

تاريخ الرسل والملوك: الطبري، ط مطبعة الاستقامة، القاهرة

١٩٣٢. وتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٦٠.

تاريخ الفكر الأندلسي: أنخل جنتالث بالثا، ترجمة د. حسين

مؤنس، القاهرة ١٩٥٥م.

تاريخ العقوي: يعقوبي، دار صادر، بيروت ١٣٧٩هـ /

١٩٦٠.

التصنيف والتحرير: أبو أحمد العسكري، مطبعة القاهرة

١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م.

تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء

الكتب العربيّة القاهرة ١٩٥٨م.

تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير، دار إحياء الكتب العربيّة،

القاهرة د. ت.

التفسير الكبير: الفخر الرازي، المطبعة البهية المصرية، القاهرة

١٣٥٢هـ.

تفسير النسفي: عبد الله بن أحمد النسفي، ط دار إحياء الكتب

العربيّة، القاهرة د. ت.

تقذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ط دائرة المعارف العثمانية،

حيدر آباد الدكن، الهند ١٣٢٥هـ.

تقذيب اللغة: الأزهرى، تحقيق عبد السلام هارون وجماعة، دار

القومية العربية، القاهرة ١٩٦٤م.

التيسر في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، تصحيح أوتو

برتزل، طبعة مصورة في بغداد عن طبعة استانبول ١٩٣٠م.

- ج -

حاشية الأمير على كتاب مغني اللبيب لابن هشام: ط القاهرة

١٣٢٨هـ.

الحجة في علل القراءات السبع: أبو علي الفارسي، تحقيق علي

النجدي ناصف وجماعة، القاهرة ١٩٦٥م.

الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تحقيق د. عبد العال سالم

مكرم، دار الشروق، بيروت ١٩٧١م.

حضارة الاسلام في دار السلام: جميل نخلة المدور، مطبعة المزيّد،

القاهرة ١٩٠٥م.

- ح -

خاص الخاص: الثعالبي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت د. ت.

مختار من خزائن الأدب: البغدادي، طبعة مصورة عن طبعة المطبعة الأميرية،

بولاقي ١٢٩٩هـ.

الخصائص: ابن جني، تحقيق الشيخ محمد علي النجار، القاهرة

١٩٥٢ - ١٩٥٦م.

خلاصة تذهيب تقذيب الكمال في أسماء الرجال: الخزرجي، ط

القاهرة ١٣٢٢هـ.

الخليل بن أحمد أعماله ومنهجه: د. مهدي المخزومي، مطبعة

الزهراء، بغداد، ١٩٦٠م.

- د -

الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: د. محمد

حسين آل ياسين، بيروت ١٩٨٠م.

درّة التبريل وغرة التأويل: الخطيب الاسكافي، نشر عادل نويهض،

دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٣م.

ع -

العياب الزاخر والمُلباب الفاخر: الصغاني، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، (الهمزة) و(الطاء) بغداد ١٩٧٧ و ١٩٧٩ م.
العربية: يوهان فُك، ترجمة د. عبد الحليم النجار، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥١ م.
العصر العباسي الأول: د. شوقي ضيف، ط دار المعارف بمصر، القاهرة د. ت.

العصر العباسي الأول: د. عبد العزيز الدوري، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد ١٩٤٥ م.
عصر المأمون: أحمد فريد رفاعي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٧ م.

العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق محمد سعيد العربي، ط الأولى، مطبعة الاستقامة القاهرة ١٩٤٨ م.

العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق، د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٨٠ م.
عيون الأخبار: ابن قتيبة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٨ هـ.

ح -

غاية النهاية في طبقات القراء: الجزري، تحقيق برجشتراسروبرتل، مطبعة الخانجي، القاهرة ١٩٣٣.

غريب الحديث: ابن قتيبة، تحقيق د. عبد الله الجبوري، وزارة الأوقاف، بغداد ١٩٧٧ م.

غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام، نشر محمد عبد المعيد، ط حيدر آباد الدكن، الهند ١٩٦٤ - ١٩٦٧.

الغريب المصنف: أبو عبيد القاسم بن سلام، مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ببغداد رقم (١٦٢٨).

ف -

الفخري في الآداب السلطانية: ابن طباطبا، ط الثانية، مطبعة المعارف ١٩٣٨ م.

دول الاسلام: الذهبي، ط حيدر آباد الدكن، الهند ١٣٣٧ هـ.

الدولة العربية وسقوطها: ولها وزن، ترجمة يوسف العش، دمشق ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦ م.

ديوان ابن المعتز: عبد الله بن المعتز العباسي، ط مطبعة الخروسة، القاهرة ١٨٩١ م.

ديوان أبي العتاهية: اسماعيل بن القاسم، ط الرابعة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩١٤ م.

ج -

رسالة الأضداد: المنشي، تحقيق د. محمد حسين آل ياسين، بسفداد ١٩٨٥ م.

روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: الخوانساري، ط الثانية، المطبعة الحيدرية، طهران ١٣٩٠.

ز -

زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، ط الأولى، المكتب الاسلامي، دمشق د. ت.

ش -

شذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، مطبعة الصدوق الخيرية، القاهرة ١٣٥٠ هـ.

شرح المفصل: ابن يعش، ط إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة د. ت.

ض -

ضحى الاسلام: أحمد أمين، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٦.

الضوء اللامع: السخاوي، نشر مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٣ هـ.

ط -

طبقات المفسرين: الداودي، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة ١٩٧٢ م.

طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر الزبيدي، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم، مطبعة الخانجي، القاهرة ١٩٥٤ م.

١٩٤٩م (بالانكليزية).

مطبوعة بالآلة الكاتبة، بغداد ١٩٦٩م.

ل .

اللُّبَاب في تهذيب الأنساب: ابن الأثير، نشر مكتبة القدس، القاهرة ١٣٥٧-١٣٦٩هـ.

لسان العرب: ابن منظور، نشر دار صادر ودار بيروت ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

م .

ما اشبه من لفظ القرآن وتناظر من كلمات الفرقان: الكسائي، مخطوطة مكتبة قولة في دار الكتب المصرية رقم ١٥ ق
ما تلحن فيه العوام أو العامة: الكسائي، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٣٤٤هـ وتحقيق د. رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٨٢.
ما وضع في اللغة عند العرب الى نهاية القرن الثالث: د. محمد حسين آل ياسين، مجلة المورد، بغداد ١٩٨٠

متشابهات القرآن ومختلفه: ابن شهر آشوب، أشرف على طبعه حسن المصطفوي، طهران ١٣٢٨هـ. ش.
مجالس العلماء: الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، الكويت ١٩٦٢م.

مجلة الآشوريات: المجلد الثالث عشر ((ما تلحن فيه العوام للكسائي: نشرة بروكلمان))، برسلابولن.
مجلة أبحاث مشرقية: تصدر في ألمانيا، ١٨٧٥م.

مجلة المورد: تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ((ذخائر التراث العربي: كوركيس عواد))، المجلد الأول، بغداد ١٩٧١.
المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وجماعة، القاهرة ١٩٨١.

مختصر تاريخ العرب: سيد أمير علي، ترجمة عفيف بعلبكي، بيروت د. ت.

مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ابن خالويه، نشر برجشتراسر، المطبعة الرحمانية، القاهرة ١٩٣٤.

مذهب الكسائي في النحو: جعفر هادي الكريم، رسالة ماجستير

مرآة الجنان وعبرة اليقظان: اليافعي، ط حيدر آباد الدكن، الهند

١٣٣٨هـ.

مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبي الفضل

ابراهيم، القاهرة ١٩٥٥م.

المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته: محمد فارس ببركات،

المطبعة الهاشمية، دمشق ١٩٥٧م.

مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، نشر محمد محي الدين

عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة

المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل

ابراهيم وجماعة، القاهرة ١٩٥٨م.

المصاحف: ابن أبي داود، تصحيح آثر جفري، المطبعة الرحمانية،

القاهرة ١٩٣٦م.

معجم الادباء: ياقوت الحموي، تحقيق أحمد فريد رفاعي، القاهرة

١٩٣٦م. وتحقيق مرجليوث ((ارشاد الأريب))، ليدن

معجم الفاظ القرآن الكريم: وضع مجمع اللغة العربية المصري، ط

الثانية، القاهرة ١٣٩هـ/١٩٧٠م.

معجم البلدان: ياقوت الحموي، ط مطبعة السعادة، القاهرة

١٩٦٠م، وتحقيق فستفيلد، ليزك ١٨٦٦م.

المعجم العربي نشأته وتطوره: د. حسين نصار، دار مصر للطباعة،

القاهرة ١٩٦٨م.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار

الحديث، القاهرة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مطبعة الترقى، دمشق ١٩٥٧—

١٩٦١م.

مفتاح السعادة ومصباح السيادة: طاش كبري زادة، تحقيق كامل

بكري وعبد الوهاب أبي النور، القاهرة ١٩٦٩

المفردات في غريب القســـــرآن: الراغب الإصفهاني، كراجي

١٩٦١م.

ملاك التأويل: ابن الزبير الغرناطي، تحقيق د. سعيد الفلاح، بيروت

نور القبس المختصر من المقتبس: اليعموري، تحقيق رودلف زهايم،
فسبادن ١٩٦٤م. وط المطبعة الكاثوليكية، بيروت

- ه -

هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: اسماعيل باشا
البغدادي، نشر وكالة المعارف، استانبول ١٩٥١م.

- و -

الوافي بالوفيات: الصفدي، مخطوطة المكتبة المركزية لجامعة بغداد،
رقم م خ ٩٢٠ ص ف . و . وتحقيق ريتز، فسبادن
الوزراء والكتاب: الجهشيار، تحقيق مصطفى السقا وجماعة، ط
الأولى، القاهرة د. ت.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق محمد محبي
الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٨م. وتحقيق إحسان عباس، بيروت
١٩٦٨ - ١٩٧٢م.

١٩٨٣ وتحقيق د. محمود كامل أحمد، بيروت ١٩٨٥م.

المؤلف والمختلف: الآمدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار
إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦٧م.

المنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء:
القفطي، طليزك ١٣٢٠هـ / ١٩٠٣م.

- ن -

نزهة الألباء في طبقات الأدباء: الأنباري، تحقيق د. ابراهيم
السامرائي، بغداد ١٩٥٩. وتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم، القاهرة
١٩٦٧م.

النشر في القراءات العشر: الجزري، تصحيح ومراجعة علي محمد
الضباع، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة د. ت.

النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، تحقيق الزاوي
والطناحي، القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٥م.



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

أخبار التراث العربي

اعداد/ حسن عربي الخالدي

**** المخطوطات العربية بخط عبري — يوشع بلاو. الأساس في فقه اللغة العربية اشرف على تحريره ا. د. فولقد ديتريش.**
**** مدارات صوفية تراث الثورة المشاعية في الشرق — هادي العلوي، ط — ٢، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٤.**

**** المدرسة البغدادية للمذهب المالكي: نشأتها، اعلامها، منهجها، اثرها — محمد العلمي، ط — ١، دبي، الامارات العربية المتحدة، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، ١٤٢٤ — ٢٠٠٣، ٥٩٤ ص. سلسلة الدراسات التاريخية — ٢.**

**** المدرسة الرضائية ومنهجها في تحقيق التراث — يسرى عبد العال. نصوص ودراسات لغوية مهداة لشيوخ المدرسة الرضائية الاستاذ: د. رمضان عبد التواب. ص ٤٠١ — ٤٢٥.**

**** مدينة نيسابور دراسة في الجغرافية التاريخية حتى سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م — ظفار قحطان عبد الستار الحديثي رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد، ٢٠٠٣ — ٢٠٧ ص.**

**** مرآة الشام: تاريخ دمشق واهلها — عبد العزيز العظمة، تح: نجدة فتحي صفوت، ط — ١، دمشق، دار الفكر — ٢٤٨ — ٢٤٢.**

**** مخالقات ابي الحسن التميمي عبد العزيز بن الحارث (ت ٣٧١ هـ) للحنابلة في اصول الفقه من خلال كتاب (الواضح) لابن عقيل الحنبلي — سعدي خلف مطلب الجميلي. مجلة البحوث والدراسات الاسلامية (بغداد) ع ١ (٢٠٠٥) ص ١٠٣ — ١٥٦.**

**** مختصر جامع العلوم والحكم — لابن رجب الحنبلي زين الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن احمد بن حسن البغدادي الدمشقي (٧٣٦ — ٧٩٥ هـ / ١٣٣٦ — ١٣٩٣ م) تح: محمود الارناؤوط، ط — ١، دمشق، دار الثقافة والتراث — دار المأمون للتراث — معهد الفتح الاسلامي، ٢٠٠٣ — ٢٠٠٤.**

**** كتاب المختصر من تاريخ هجرة رسول الله (ص) والمهاجرين والانصار وطبقات التابعين باحسان ومن بعدهم ووفاتهم وبعض نسبهم وكتاهم ومن يرغب عن حديثه المشهور (التاريخ الاوسط) — للبخاري ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الاحدث الحافظ المؤرخ (١٩٤ — ٢٥٦ هـ / ٨١٠ — ٨٧٠ م) دراسة وتحقيق تيسير بن سعد ابي احمد، ط — ١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٦ — ٢٠٠٥، ١ — ٥ ج.**

**** المخطوطات العربية بخط سرياني (كرشوني) — ليوليوس اسفالج. الأساس في فقه، اللغة العربية، اشرف على تحريره ا. د. فولقد ديتريش. ص ٢٤٨ — ٢٤٢.**

٢٠٠٢، ٥٨٤ ص.

**** المرأة في البلاط الأموي في الأندلس — يوسف بن أحمد**
حوالة. ط — ١، الكويت، مجلس النشر العلمي، سلسلة
حوليات الآداب والعلوم، الاجتماعية، الرسالة — ٢١٢، ...
— ٢٠٠٤ م.

**** المرزوقي صرفيا من خلال كتابه (الأمالي) صبيح التميمي.**
نصوص ودراسات لغوية مهداة لشيخ المدرسة الرمضانية
الاستاذ د: رمضان عبد التواب .. ص ٥٦٥ —
٥٨٦.

**** مرويّات شمر بن حمدويه اللغوية (ت ٢٥٥هـ) جمع وتحقيق**
ودراسة: حازم سعيد يونس البياتي، ط — ١، دبي، الامارات
العربية المتحدة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث — ٢٠٠٤،
١٠٧٣ ص.

**** مساهمة الاستاذ احمد عبد السلام في اثراء الثقافة التونسية —**
محمد اليعلاوي، قرطاج (تونس) بيت الحكمة، ... —
٢٠٠٣، سلسلة منبر بيت الحكمة.

**** المستدرك على (ديوان عمارة بن عقيل) — الاستاذ شاكِر**
العاشور. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ٤، مج ٧٩
(١٤٢٥ — ٢٠٠٤) ص ٨٨١ — ٨٩٠.

**** المسكوكات الأموية المضروبة بمدينة واسط — جنان خضير**
منصور الجنابي، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة
بغداد، ... — ٢٠٠٣، ٢١٢ ص.

**** مشاهير الكرد وكرديستان في العهد الإسلامي — العلامة**
المرحوم محمد أمين زكي بك (١٢٩٧ — ١٣٦٧ / ١٨٨٠ —
١٩٤٨) ترجمة السيدة كريمته قدم للجزء الثاني وزاد فيه محمد
علي عوي، ط ١، دمشق، دار الزمان للطباعة والنشر
والتوزيع، ... — ٢٠٠٦، ١ — ٢ ج، ٥١٥ ص.

**** مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء (بحوث ودراسات**
في علوم اللغة والأدب) — فخر الدين قباوة — ط — ١،
دمشق، دار الفكر ... — ٢٠٠٣، ١٩٢ ص.

**** مشكلة الهمزة العربية بحث في تاريخ الخط العربي وتيسير**
الاملاء والتطور اللغوي للعربية الفصحى للاستاذ د: رمضان
عبد التواب عرض وتعليق د: احمد مصطفى ابو الخير. نصوص
ودراسات لغوية مهداة لشيخ المدرسة الرمضانية الاستاذ د:
رمضان عبد التواب. ص ٣٨١ — ٤٠٠.

**** المشهد الفلسفي في القرن السابع الهجري: دراسة في فكر**
العلامة ابن المطهر الحلبي ورجال عصره — صالح مهدي هاشم.
القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ... — ٢٠٠٥، ٥٠٦ ص.

**** مشيخة المسند محمد بن ابراهيم البلياني. تخريج ابن رافع**
السلامي تقي الدين ابي المعالي محمد بن رافع بن هجرس الحافظ
المفيد الرحال المصري (٧٠٤ — ٧٧٤هـ / ١٣٠٤ —
١٣٧٢) قابله: محمد بن ناصر العجمي، ط — ١، بيروت، دار
البشائر الإسلامية، ... — ٢٠٠٤.

**** مصادر كتاب (فقه اللغة وسر العربية) للثعالبي واثره في**
التراث العربي من بعده — خالد فهمي ابراهيم. نصوص
ودراسات لغوية مهداة لشيخ المدرسة الرمضانية الاستاذ د:
رمضان عبد التواب ص ٢٣٧ — ٢٤٧.

**** مصطفى جمال الدين جهوده وظواهر لغوية في شعره —**
تحسين فاضل المشهدي، ط — ١، النجف الاشرف، منشورات
المكتبة الادبية المختصة، ١٤٢٧ — ٢٠٠٦، ٢٠٨ ص.

**** معارضات قصيدة ابن زيدون — عدنان محمد غزال ط —**
١، الكويت، منشورات مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود
البابطين للإبداع الشعري، طبع مطبعة الكويت، ١٤٢٥ —
٢٠٠٤، ٣٧٦ ص.

- ** معاوية بن ابي سفيان — عبد الباقي قرنة الجزائري، ط — ١، بيروت، منشورات دار التفسير، طبع مطبعة نينوى، ١٤٢٦ — ٢٠٠٥، ٥١٠ ص.**
- ** معاوية بن ابي سفيان في الكتاب والسنة والتاريخ بحث موثق عن سيرة وشخصية معاوية (٢٠ ق هـ — ٦٠ هـ) — صاحب يونس، ط — ١، بيروت، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣ — ٢٠٠٢، ٧٦٨ ص.**
- ** معجم الخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠ — ١٧٥ هـ/ ٧١٨ — ٧٩١) دراسة لازالة الشك في نسبة العين للخليل — تاليف: عبد الوهاب ملاء مراجعة د: عامر النجار، ط — ٢١، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢ — ٢٠٠١، ٩٥ ص.**
- ** معجم شهرات النساء في سورية — نزار اباظة، ط — ١، دمشق، دار الفكر، ... — ٢٠٠٢، ١٦٠ ص.**
- ** المعجم العربي الجديد (المقدمة) — هادي العلوي، ط — ٢، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، ... — ٢٠٠٣، ٢٢٤ ص.**
- ** معجم علماء اللغة والنحو في الاندلس من الفتح الى سقوط الخلافة ٨٩٢ — ٨٩٨ هـ — رجب عبد الجواد ابراهيم، ط — ١، القاهرة، الشركة الدولية للطباعة، ١٤٢٤ — ٢٠٠٤، ٥٤٨ ص.**
- ** معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في كتاب (القانون) لابن سينا، وفاء تقي الدين. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ٣، مج ٧٩ (١٤٢٥ — ٢٠٠٤) ص ٦٠٧ — ٦٣٦ (ق ١٩ — ١٩) ج ٤، مج ٧٩ (١٤٢٥ — ٢٠٠٤) ص ٨٣٧ — ٨٦٤ (ق ٢٠ — ٢٠) ج ١، مج ٨٠ (١٤٢٥ — ٢٠٠٥) ص ١٦١ — ١٨٨ (ق ٢١ — ٢١) ج ٢. — مج ٨٠ (١٤٢٦ — ٢٠٠٥) ص ٣٩١ — ٤٢٠ (ق ٢٢ — ٢٢)**
- ** معجم مصطلحات المخطوط العربي — احمد شوقي بنين، مصطفى طوي، مراکش، المطبعة والوراقة الوطنية، ... — ٢٠٠٣.**
- ** معلقة عمرو بن كلثوم بشرح ابي الحسن محمد بن احمد بن كيسان ت ٢٩٩ هـ — قدم لها وحققها د: محمد ابراهيم البنا، دراسات ونصوص لغوية، ص ٥ — ١٠٦.**
- ** مفهوم الغرض في الشعر العربي (نحو بناء جديد للمفهوم) — محمد امين المؤدب. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ١، مج ٨٠ (١٤٢٥ — ٢٠٠٥) ص ٩١ — ١٠٨.**
- ** مقالات ودراسات مهداة الى الدكتور صلاح الدين المنجد — مجموعة من الاساتذة، لندن، منشورات مؤسسة الفرقان ... — ٢٠٠٢ م.**
- ** مقام العقل عند العرب — قدرى حافظ طوقان (١٣٢٨ — ١٣٩١ / ١٩١٠ — ١٩٧١) دمشق، وزارة الثقافة، ... — ٢٠٠٣، سلسلة آفاق ثقافية — ٣.**
- ** المقتضب من كتاب سمط الجمان وسقط الاذهان لابي عمرو عثمان بن الامام الاستبحي، قرأته وعلقت عليه: حياة قادرة، ط — ١، الدار البيضاء، دار النجاح الجديدة، ... — ٢٠٠٢ م.**
- ** الملخص في اعراب القرآن — لابن الخطيب التبريزي ابي زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني (٤٢١ — ٥٠٢ هـ/ ١٠٣٠ — ١١٠٩) تح: يحيى مراد، ط — ١، القاهرة — منشورات دار الحديث، طبع مطابع دار الطباعة والنشر الاسلامية، ١٤٢٥ — ٢٠٠٤، ٢٨٧ ص.**
- ** من تاريخ التعذيب في الاسلام — هادي العلوي، ط — ٣، دمشق دار المدى للثقافة والنشر، ... — ٢٠٠١، ١١٩ ص.**
- ** من معجم العامة المستمدة من الفصيحة — الاستاذ نبيل ابراهيم العطية، ط — ١، بغداد، طبع دار الشؤون الثقافية**

العامة، وزارة الثقافة، ... — ٢٠٠٦، ١٤٣، ص، الموسوعة الصغيرة — ٢٣.

** المنجي الكعبي في نقده بين الاصرار والمكابرة — د: زهير غازي زاهد. الحياة الثقافية (تونس) ع ١٤٤، س ٢٨ (....) — ٢٠٠٣ (ص ٦٠ — ٧٠).

** المنشئ الاربلي بماء الدين علي بن عيسى (ت ٦٩٢هـ): حياته وشعره — بشرى حنون محسن الساعدي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، بابل (العراق) جامعة بابل ... — ٢٠٠٣، ١٧٥، ص.

** منهج ابن خروف (ت ٦٠٩هـ) في شرحه على كتاب سيويه ... — كوثر سلمان جواد السعيد، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة المستنصرية، ... — ٢٠٠٣، ١٧٧، ص.

** منهج تحقيق المخطوطات — اياد خالد الطباع، ط — ١، دمشق، دار الفكر ... — ٢٠٠٣، ٢٠٨، ص.

** الموت بين العاطفة والخيال. ابن الانباري يرثي نفسه — سهيل محمد خصاونة. مجلة مجمع اللغة العربية ((دمشق)) ج ٤، مج ٧٩ (١٤٢٥ — ٢٠٠٤) ص ٧٩٩ — ٨١٦.

** الموشحات الاندلسية بين ناقدتها قديما وحديثا — احمد مقل محمد المنصوري، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد، ... — ٢٠٠٣، ٤٣٢، ص.

** موفق الدين القاسم بسن ابي الحديد (ت ٦٥٦هـ) حياته وشعره — جمع وتحقيق ودراسة الاستاذ عباس هاني الجراخ، ط — ١، دمشق، دار الينابيع، ... — ٢٠٠٦، ١٠٤، ص.

** ميمية القاضي الجرجاني علي بن عبد العزيز — ابراهيم صالح. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ٤، مج ٧٩ (١٤٢٥) — ٢٠٠٤ (ص ٧٨٩ — ٧٩٨).

ن.

** نحو ابي عبيدة معمر بن المثنى — موسى مصطفى العبيدان. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع ٣، مج ٦ (١٤٢٥ — ٢٠٠٤) ص ٢٩ — ٧١.

** النحو في كتب اعجاز القرآن (نهاية الايجاز) لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ... — نسرین حامد منعم المعموري، رسالة ماجستير آداب في اللغة العربية/ لغة، جامعة بغداد، ... — ٢٠٠٣، ١٧٤، ص.

** كتاب النخلة لابي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري اللغوي (١٧٢ — ٢٥٥ هـ / ٧٨٨ — ٨٦٩ م) تح الاستاذ د: حاتم صالح الضامن، ط — ١، بيروت، دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢ — ٢٠٠٢، ١٢٨، ص.

** نصوص ودراسات لغوية مهداة لشيخ المدرسة الرمضانية الاستاذ د: رمضان عبد التواب من تلاميذه والحجيين في عيد ميلاده السبعين، ط — ١، القاهرة، دار الفردوس للطباعة، ... — ٢٠٠١، ٣٨٢، ص.

** نظرات في الشعر الجاهلي — احسان النص. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ١، مج ٨٠ (١٤٢٥ — ٢٠٠٥) ص ٣ — ١٤.

** نظرات في كتاب (المجرد) لكراع النمل — محمد اجل ايوب الاصلاح. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع ٢، مج ٧ (١٤٢٦ — ٢٠٠٥) ١٤٥ — ١٨٨.

** نظرات في المعجم الكبير (حرف الجيم) — عاطف محمد المغاوري مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع ١٤، مج ٧ (١٤٢٦ — ٢٠٠٥) ص ٢٥٧ — ٢٧٥.

** نظريات من التراث العربي في اللسانيات الغربية المعاصرة —

** الوجوه والنظائر في القرآن العظيم تأليف مقاتل بن سليمان ابن بشر الأزدي ولاء البلغي البصري (ت ١٥٠هـ / ٧٦٧م) تح الاستاذ د: حاتم صالح الضامن. ينشر النص أول مرة، ط - ١، دبي - الامارات العربية المتحدة، منشورات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ / ٢٩٦ ص.

** وصف البيت الحرام في الادب الجاهلي - سعاد محجوب، ط - ١، دبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بالاشتراك مع المجمع الثقافي في (ابو ظبي) ... - ٢٠٠٤، ٣٩٣ ص.

** وضع الاسماء والافعال في غير مواضعها - كريم حسين ناصع الخالدي. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع ٤، مج ٥ (١٤٢٤ - ٢٠٠٤) ص ٩ - ٤٩.

** وهبة الزميلي: بحوث ومقالات مهداة اليه - ط - ١، دمشق، دار الفكر، ... - ٢٠٠٣، ٣١٢ ص.

ج -

** يزيد بن مزيد الشيباني دراسة تاريخية - زين خلف نواف الحلوسي رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد، ... - ٢٠٠٣، ١٥٣ ص.

** جهود في الحياة الاقتصادية والسياسية للدول الاسلامية العباسية - الفاطمية - الاخانية - وولتر. ج. فيشل نقله الى العربية وقدم له الاستاذ د: سهيل زكار، ط - ١، دمشق، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، ... - ٢٠٠٥م، ١٥٩ ص.

حلام الجليلي. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع ١، مج ٦ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ص ٢٥٥ - ٢٥٥.

** النظرية العروضية عند حازم القرطاجني بين التفاصيل والتجديد - محمد خليفة. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع ٤، مج ٥، (١٤٢٤ - ٢٠٠٤) ص ٣٠٥.

** نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم - للصفدي صلاح الدين ابي الصفاء خليل بن ابيك بن عبد الله الشافعي الاديب (٦٩١ - ٧٦٤هـ / ١٢٩٧ - ١٣٦٣م) تحقيق وتعليق: محمد عايش، ط - ١، بيروت، دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦، ٤٠٠ ص.

** النقد اللغوي والنحوي في معاني القرآن ليحيى بن زياد الفراء، وفاء هادي شويخ رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد، ... - ٢٠٠٣، ٢٠٠ ص.

** نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم (بالانكليزية والفرنسية) - الاستاذ الفاضل: عزيز عارف، ط - ١، بغداد.

طبع مطابع دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة، ... - ٢٠٠٥، ١٨١ ص. الموسوعة الثقافية - ١٩.

** نور الدين محمود ٥١١ - ٥٦٩هـ في شعر معاصريه - احمد فوزي الهيب. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ٢، مج ٨٠ (١٤٢٦ - ٢٠٠٥) ص ٢٧٥ - ٣٠٤.

ه -

** هبة الايام فيما يتعلق بأبي تمام - يوسف بن عبد الله البديعي ت ١٠٧٣هـ / ١٦٦٢م) تح: عبد الاله نبهان وعبد الكريم الخطيب ط - ١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات المجمع الثقافي ... - ٢٠٠٣.

(من الوافر)

قال اسماعيل بن يسار شي من تريد له الخير ويريد لك الشر :

١- وذو رَحِمٍ يُطالِعني أذاه

أقول له صُراهاً غَيْرَ خُتَلٍ :

٢- أَلَا تَقْنِي الحياءَ أبا يسار

فَتَقْصِرَ عن مَلاحاتي وعَذلي ؟

٣- فصُدري سَالمٌ لا غِشٍّ فيه

وصُدركَ واغَرَّ بالغِشِّ يَغلي

٤- أحاولُ أن تَليَنَ، وأنتَ فَظٌّ

أَلْهَفٌ لَهْفَتِي وَلَهْوَفٌ عَقْلِي

* جزء من قصيدة مقتبسة من ديوان اسماعيل بن يسار /
جمع وتحقيق الدكتور يوسف حسين بكار ص ٤٩ - ٥٠ .

٥- بِعَرَبِيٍّ فَبِكَ لَوْ يَدُنِيكَ قُرْبِي

حَنُوءاً قَدْ حَنَنْتَ بِقَطْعِ حَبْلِي

* التخرُّج :

٦- فَلَولا أَن أَصْلَكَ حينَ تَنَمِّي

وَفَرَغَكَ مُنْتَهَى فَرَعي وَأَصْلِي

القصيدة متفرقة في حماسة البحري كالتالي:

الأبيات من: (١-٨) في ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ،

الأبيات: ٢ - ٦ في: أمالي القاضي ١: ١٤ منسوية إلى

العباس بن الوليد بن عبد الملك في مسلمة ابن عبد الملك .

* * *

٨- لَقَدْ أَكْرَنتَنِي إنكارَ خَوْفٍ

يُقِيمُ حِشْاكَ عَن شُرْبِي وَأَكْلِي

(١) ختل: خداع.

(٢) في الأمالي: ((أبا سعيد)) وهي كنية مسلمة. وفيه

أيضاً ((وتقصر)).

(٤) يلحف فلان نفسه إذا قال ((والهفتاه)).

(٦) في الأمالي: وفرغك منتمى. تنمى: تنسب.

(٧) هاض الشيء هيضاً: كسره. وهاض العظم: كسره

بعد الجبور أو بعد ما كاد ينجبر.

(٨) في الأمالي: يضم حشاك عن شتمي.